جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

الملك عبدالله بن الحسين والقضية الفلسطينية
من (1946 ـ 1951م)

إعداد الطالب
عايش حنوف الهقيش

إشراف الدكتور
شكري ربحي التاجي

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة
الماجستير في التاريخ قسم التاريخ

جامعة مؤتة، 2008

الآراء الواردة في الرسالة الجامعية

لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جامعة مؤتة

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

MUTAH UNIVERSITY
Deanship of Graduate Studies

نموذج رقم (14)

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب عايش حنوف الهقيش الموسومة بـــ:

الملك عبدالله بن الحسين والقضية الفلسطينية من 1946-1951

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في **التاريخ**.

القسم: التاريخ.

	التوقيع	التاريخ	
د. شكري ربحي التاجي		2008/08/10	مشرفاً ورئيسا
د. محمد سالم الطراونة		2008/08/10	عضواً
د. ميسون منصور عبيدات		2008/08/10	عضواً
د. محمد حمد القطاطشة		2008/08/10	عضواً

عميد الدراسات العليا

أ.د. حسام الدين المبيضين

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي :61710
تلفون :03/2372380-99
فرعي 5328-5330
فاكس 03/2 375694
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

الإهداء

إلى روح والدي وأخي رحمهما الله ....

إلى من جادت بماء عينيها فرحاً عند كل نجاح ... إلى من أضاءت لي الطريق بدعائها في كل صباح .... أمي الحبيبة ..

إلى أخواني وأخواتي

إلى ابن أخي الغالي بشار خالد

إلى من أحب .... إلى من ملكت الفؤاد .. صاحبة الحب الأوحد .... إليك أنت ..

وبالحب تعمر الحياة ....

عايش حنوف الهقيش

الشكر والتقدير

قـال تـعالـى: "لئـن شكـرتم لازيدنكـم " سـورة إبـراهيـم آيـة رقـم (7)

الحمـد والشكـر لله الـذي وفقني وأعـانني علـى إتمام هـذا الـعمل .

من الواجب الـذي يمليه علي الضمير العلمي أن أتقدم بجزيل الشـكر وعظيم الامتنان إلـى أستاذي الفاضل الدكتور شكـري ربحي التاجي الذي لـم يبخل علي بالتوجيه والإرشاد ومد يد العون .

كما أتقدم شاكرا إلـى اللجنة التي تكرمت بمناقشة هـذه الدراسة ،وأيضا أتقـدم بالشكر إلى أساتذتي الكرام في قسم التاريخ بجامعة مؤتة .

وتقديراً بالعرفان أتقدم بالشكر إلـى جامعتي الأم الجامعة الأردنية ممثلةُ بمكتبتها والقائمين عليها .

كما لا يفوتني أن أتقدم ببالغ الشكر وعظيم الامتنان إلى أخواني وأصدقائي الذي كانوا خير عون لـي محمد قاسم السلايطه واياد الهقيش وممدوح النيف وعلى وجه الخصوص عاطف فهد السحيم .

عايش حنوف الهقيش

قائمة المحتويات

قائمة الاختصارات

ص	الصفحة
م	ميلادي
هـ	هجري
ط	طبعه
ع	عدد
(د.ن)	دون ناشر
(د.ت)	دون تاريخ
(د.ط)	دون طبعه
P	الصفحة
F O	FOREIGN OFFICE

الملخص

الملك عبدالله والقضية الفلسطينية من 1946 ـ 1951م

عايش حنوف الهقيش

جامعة مؤتة ،2008م

تسلط هذه الدراسة الضوء على علاقة جلالة المغفور له الملك عبدالله بن الحسين بالقضية الفلسطينية فـي فترة المملكة(1946 ـ 1951م)لمـا لهـذه القضية مـن ارتباط ومكانه خاصة لدى الملك عبدالله .

وقد لعبت الأردن ممثلة بقيادتها الهاشمية الدور الأبرز في تلك الفترة لخدمة هذه القضية ، في حين كان الجهد والعمل العربي يتصف بالتسرع والغوغائية .

واعتمدت هذه الدراسة على عدة مصادر من صحف ومجلات ومذكرات ووثائق عربية وأجنبية معاصرة لتلك الفترة .

Abstract

King Abdullah Ibn Al – Hussein and the Palestine Question
(1946 – 1951)

Ayesh Hanoof Al – Hikaish
Mu`tah University, 2008

This study sheds light on the relation of His Majesty king Abdullah Ibn Al – Hussein and the Palestine Question during the kingdom's period (1946 – 1951) , for this Palestine Questin had very close and dear status for king Abdullah.

Jordan represented with the Hashemite leadership , had played a major and distinguished role during this period for the interest of the Palestine Question , mean while , we can describe the Arab efforts were useless and meaningless .

This study draws upon different resources, such as newspapers , magazines , memoirs , and Arabic and foreign contemporary documents relating to the period of this study .

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علـى أشـرف الأنبياء والمرسلين النبي العربي الهاشمي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد .

تتناول هذه الدراسة علاقة جلالة الملك عبدالله بن الحسين بالقـضية الفلـسطينية بالفترة من (1946 ـ 1951م)، لما لهذه الفترة مـن أهمية فـي تـاريخ القـضية الفلسطينية ، وقد بينت الـدراسة دور ومساعي الملك عبـدالله بـن الحسين لمساندة القضـية الفلسطينية وسعيه الحثيث والمستمر لإيجاد الحلول المناسبة لهذه القضية ، ولـم يكن الدافع من وراء هذا مصلحة شخصية وإنما خدمة أبناء الأمـة العربيـة ارتكازاً علـى مبادئ الثورة العربية الكبرى وخـدمة لقـضية العـرب الأولـى القضية الفلسـطينية.

وقد جاءت هذه الدراسة فـي أربعة فصول وخـاتمه وملاحـق وقائمـة المصادر والمراجع .

الفصل الأول : تناول هـذا الفصل حياة الملك عبدالله ، ولادته ونشأته إضافة إلـى شخصيته وهواياته والمؤلفات التي تركها لنا جلالته وأهمية هذه المؤلفات .

كما وتناول هذا الفصل الدور السياسي الذي لعبه الملك عبدالله قبل اندلاع الثورة العربية الكبرى والاتصالات التي قام به مع الدولة العثمانية .وما تبع هذه الاتصالات من مراسلات مع الحكومة البريطانية ومانتج عن هذه المراسلات مـن توجه الملك عبدالله إلى شرق الأردن والاستقبال الكبير الذي حظي به هناك ،وما قام بـه مـن تنظيم لشؤون المنطقة تمثل بإنشاء إمارة شرقي الأردن وتشكيل حكومة قادرة على تسيير الأمور هناك كما ورافق إنشاء هذه الحكومة إنشاء الجيش العربي والذي سمي بهذا الاسم ليكون لكل العرب ويجسد بذلك حرص جلالته على مصلحة الأمة العربية وأيضاً تناول هذا الفصل مـجريات الثورة العربية الكبرى ودور الملك عبدالله فيها إضافة إلى موقف جلالته من السياسة التي أتبعها حزب الاتحاد والترقي بعـد تولية مقاليد الأمور فـي الدولة العثمانية ، ونـظرة الملك الخاصة تجـاه العنصر التركي والاتحادين وتـطرق هـذا الفصـل أيضاً إلـى الدور الذي لعبه الملك عبدالله فـي مراسلات الحسين ـ مكماهون ، كما ويبين هذا الفصل الحياة الاجتماعية السائدة في

شرقي الأردن في الفترة من (1921 ـ 1951م) وعـن دور الحكومة فـي زرع الألفة والمحبة في نفوس الأهالي من خلال القضاء على حالة الفوضى السائدة فـي المنطقة وتوجيه الجميع للعمل في خندق واحد جنباً إلى جنب لخدمة شـرق الأردن والأمة العربية .

الفصل الثاني : تناول هذا الفصل موقف الملك عبدالله مـن القضية الفلسطينية فـي فترة الإمارة من (1921 ـ 1946م) وعـن الجهود التي قام بـها جـلالته لإقنـاع الحكومة البريطانية بالعدول عن قرارها المتمثل بوعـد بلفور عام 1917م والـذي يدعو لإقـامة وطن قومي لليهود فـي فلسطين وقد نتج عـن هـذه الجهود استثناء شرقي الأردن مـن وعد بلفور، إضافة إلـى الحلول والمقترحات التي قدمها لحـل القضية الفلسـطينية ومنها أن يعيش اليهود في فلسطين كمواطنين لهم حق المواطنة وهو بذلك حـاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه على الرغم من الاتهامات التي كانت توجه لـه مـن قبل بعض القادة العرب .

وقد تناول هذا الفصل أيضاً جـهود الملك عبدالله في أبراز هذه القضية فـي المحافل الدولية ومحاولة كسب التأييد لهذه القضية مـن خلال استغلال الظـروف المناسبة لتحقيق ذلك .

الفصل الثالث: تنـاول هـذا الفصل استقلال الأردن ونصوص المعاهدة الأردنيـة البريطانية الموقعة في آذار 1946م ومـوقف الوكالة اليهودية مـن إعلان استقلال الأردن .

كما وبين هـذا الفصل مـوقف الملك عبدالله مـن قرار التقسيم عـام 1947م والاقتراحات التي قدمها الملك عبدالله بخصوص هذا القرار، أيضاً تناول هذا الفصل موقف الـملك عبدالله مـن حرب عام 1948م وإرادته الخاصة تجاه هـذه القضية ونصائحه المستمرة للقادة العرب بخصوص هذه القضية ،وتناول أيضاً موقف الملك عبدالله مـن حكومة عموم فلسطين أنها تعتبر مـن الأخطاء الفادحة التي أقدم عليها بعض القادة العرب وأنها تضر بفلسطين وقضيتها إضافة إلـى موقف الملك عبدالله مـن اتفاقيات الهدنة الدائمة (هدنة رودس) والتي تلت حرب عام 1948 .

الفصل الرابع : تناول هذا الفصل الوحدة بين الضفتين والظروف التي دعت ومهدت لهذه الوحدة والتي تتمثل بمطالبة أهالي الضفة الغربية بعـد سيطرة الجيش العـربي الأردني على ميدانها أثناء الحرب والحفاظ عليها مـن السقوط فـي أيدي اليهـود بالانضمام إلـى شرقي الأردن وتمثل ذلك بمؤتمر أريـحا وقـد ورد أيضاً توضيح لموقف الدول العربية من هذا المؤتمر إضافة إلى موقف الدول العربية مـن الوحدة وموقف الحكومة الإسرائيلية أيضاً من الوحدة .

وفي نهاية هـذا الفصل ورد عـرض لتفاصيل استشهاد الملك عبدالله وملابسات مؤامرة الاغتيال إضافة إلى أثر الاغتيال على القضية الفلسطينية .

عرض لمصادر ومراجع الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة فـي أخـذ معلوماتها علـى مصادرها الأولية والتي أغنت هذه الدراسة بالمعلومات القيمة وذلك لمواكبة هذه المصادروتزامنهامع تلك الأحداث.

أمـا عن أهـم تلك المصادر التي زودت الرسالة بالمعلومات المـهمة والقيـمة الصحف وقد سعيت مـن خلالها لبيان الموقف مـن الأحداث الجارية إضافة إلـى وجهات النظر المختلفة ومن أهم هذه الصحف :

1 ـ جريدة الشـرق العـربي:صـدرت هـذه الجريدة سنة 1923م وكـان رئيس تحريرها محب الدين الخطيب وقـد زودت هـذه الجريدة الدراسة بالمعلومات السياسية الهامة التي تخص فترة الدراسة .

2 ـ جريدة الكرمل :وهي من أهم الصحف وذلك لتزامن انطلاقها مـع إعـلان قيام ونشأة إمارة شرقي الأردن وقد تناولت هـذه الصحيفة الأمـور بـكل بساطة وسعت لتوضيح كل الأحداث الهامة في تلك الفترة .

3 ـ جريدة الجزيرة : كان بداية صدورها في دمشق عام 1934م ورئيس تحريرها فـي تلك الفترة محمد تيسير ظبيان وقـد انتقلت هذه الجريدة مـن دمشق إلـى عمـان 1939م وذلك على إثر الاجتماع الذي دعا إليه الملك عبدالله فـي عمان والناتج عن المنادة بمشروع سوريا الكبرى ، وبالإضافة إلى هـذه الصحف فقد اعتمدت هـذه الدراسة علـى صـحف أخرى ومـن أهمها : جـريدة فلسطين والجريدة الرسمية ، وجـريدة الجامعة العربية ،وجريدة الحـق يعلو وجـريدة القبلة وهي الصحيفة التـي انطلقت من مكة المكرمة فـي فترة إعـلان الثورة العربية الكبرى .

وبالإضافة إلى هذه الصحف فقد اعتمدت هذه الدراسة على المذكرات الشخصية للسياسيين والقادة البارزين في تلك الفترة ممـا كـان لـه أكبر الأثر فـي إضـافة المعلومات القيمة والهامة لهذه الدراسة وأهم هذه المذكرات مؤلفات جـلالة المـلك عبدالله بن الحسين مذكراتي والآثار الكـاملة الأمـالي السياسية وقـد أبرزت هـذه المؤلفات الآراء الشخصية والسياسية لجـلالة المـلك عبـدالله بالقضية الفلسـطينية ومواقفه منها ، إضافة إلى هذه المؤلفات اعتمدت هذه الدراسة علـى مذكرات بعض

القادة السياسيين في تـلك المرحلة ، ومنـها مذكرات هـزاع المجالي وخير الدين الزركلي ومحمد عزة دروزة ومحمد تيسير ظبيان وعيسى السفري .

وإضافة إلى هذه المذكرات اعتمدت هذه الدراسة علـى المجلات وأهمـها مجلة شؤون فلسطينية والتي ورد بها الكثير من المقالات والتي تخص مرحلة الدراسة .

كذلك اعتمدت هذه الدراسة على الكثير مـن الكتب ومن أهمها : علي محافظة ، تاريخ الأردن المعاصر في عـهد الإمارة ، وسليمان الموسى ، تاريخ الأردن فـي القـرن العشرين ، ومحـمد مـحافظة،العلاقات الأردنيـة الفلسـطينية السياسية والاجـتماعية والاقتصادية ، ومـهدي عبد الهادي ، المسـألة الفلسطينية والحلول السياسية ، وعمـر العمري ، الأردن ومشاريـع تسويـة القضية الفلسطينية فـي عـهد الملك عبدالله، ونـاصر الدين النشاشيبي ، مـن قتل الملك. وغيـرها مـن الكتب الهامة إضافة إلـى الوثائق البريطانية :

وثائق الخارجية البريطانية FOREIGN OFFICE

وكان لهذه الوثائق أهمية كبيرة في هذه الدراسة وذلك لدور بريطانيا في المنطقة في تلك الفترة .

الفصل الأول

جلالة المغفور له الملك عبدالله بن الحسين بن علي

1.1حياته :

عبدالله بن الحسين بن علي بن محمد بن عبدالمعين بن عون بن محسن بن عبدالله وأمه عابدية بنت عبدالله بن محمد بن عبدالمعين بن عون بن محسن بن عبدالله [1] .

ولد جلالة الملك عبدالله بن الحسين في مكة المكرمة في ربيع الأول سنة 1299 هـ شباط عام 1882 م [2] ، ونشأ فيها مع أخوته علي وفيصل وزيد وكـان هو الأخ الأوسط بين أخوته ، حيث كان علي الأخ الأكبر وفيصل الشقيق الأصغر [3] .

نشأ في كنف والده الشريف الحسين بن علي نشأة أبناء الأشراف ، حيث تلقى جلالته تعليمة على أيدي مدرسين خصوصيين هو وشقيقيه علي وفيصل وقـد كـان التعليم السائـد في تلك الفترة التعاليم الدينية وتعليم القراءة والكتابة وكـان بداية هذا التعلم والتعـليم في مكة المكرمة ثـم إلى المدينة المنورة ، ومـن ثـم إلى الأستانة عاصمة الدولة العثمانية، حيث توجه إليها برفقة والده الشريف الحسين بن علي [4] .

في عام 1893م وجه السلطان عبـد الحميد الثاني الدعوة إلى الشريف حسين بن علي للقدوم إلى الأستانة ، وقد رافق الملك عبدالله أبية في هذه الرحلة الجديدة والتي

----

(1)الحسين، عبدالله بن ، مذكراتي ، ط1 ، الأهلية للنشر والتوزيع ، مكتبة برهومة ، عمان ، الأردن ،1989م، ص9.(وسيشار إليه تالياً:عبدالله بن الحسين،مذكراتي)

(2)المرجع نفسه،ص9 ؛عبدالله بن الحسين ، الآثار الكاملة ، ط3 ، الدار المتحدة للنشر ، بيروت1985م، ص 39 .(وسيشار إليه تالياً ،عبدالله بن الحسين،الآثار الكاملة)

(3)الموسى،سليمان، إمارة شرقي الأردن ، نشأتها وتطورها في ربع قرن 1921 ـ 1946، ط1، عمان ، منشورات لجنة تاريخ الأردن ،1990م، ص 381 .(وسيشار إليه تالياً:الموسى،إمارة شرقي الأردن)

(4)عبدالله بن الحسين ، الآثار الكاملة ، ص 40ـ 43؛ القفعان، راضي ملوح ، الأمير عبدالله والقضية الفلسطينية ، 1921 ـ 1946م، رسالة ماجستير غير منشورة ، 2006، جامعة مؤتة ، ص 18 .

كانت تمثل لجلالته رحلة للتعلم وذلك على الرغم من أن إقامة الشريف الحسين بن علي في الأستانة إقامة جبرية أو بمعنى آخر نفي وتغريب ، وذلك بسبب معارضة الشريف للظـلم والاستبداد والسياسة التعسفية التي كان يتبعها الولاة فـي الـدولة العثمـانية ، وقد استمرت إقامة الشريف الحسين بن علي وأسرته في الأستانة ستة عشر عاماً إقامة متصلة [1] .

وبعد عام 1908، حيث وقع الانقلاب الذي قام به حزب الاتحاد والترقي ، وترك منصب الإمارة في مكة المكرمة شاغراً وذلك بعد عزل أميرها من قبل العثمانيين ، هذه الأحداث بمجملها جعلت الملك عبدالله يعمل جـاهداً على إقناع والده الشـريف الحسين بن علي بتقـديم طلب رسمي للسلطان العثماني لإخباره بأن الشريف هـو الأولى والأحق بهذا المنصب .

وقد قام جلالته بهذه المـهمة وقد نقل المذكرة إلى السلطات العـثمانية والـقصر السلطاني وقد تكللت هذه المساعي بالنجاح ، حيث تمت وصدرت الموافقة مـن قبل السلطان عبدا لحميد الثاني بتعيين الشريف الحسين أميرا على مكة [2] .

وبهذا فقد انتهت مدة إقامة الملك عبدالله وأسرته في الأستانة ، حيث غادر جلالته مع أبية وإخوته إلى الحجاز ، ليستهل من هناك انطلاقة من جديد نحو تحقيق الوحدة والمجد للأمة وتحريرها من الظلم والاستبداد [3] .

وبعد أن وصل الملك عبدالله مع أبية إلى الحجاز، فقد عمل نائباً لـوالده الشـريف الحسين بن علي، أيضاً ولم يلبث أن انتخب نائباً في مجلس المبـعوثان لثلاث مرات متتالية وبقي جلالته في هذه الفترة متنقلاً بين الأستانة والحجاز فأتاح له ذلك مـجال الاتصال بالنواب العرب وإقامة صداقة مع عباس حلمي خديوي مصر ، مما جـعله

----

(1) عبدالله بن الحسين،مذكراتي، ص16 ـ 20،عبدالله بن الحسين،الآثار الكاملة،ص 43ـ 46

(2) عبدالله بن الحسين ، مذكراتي ، ص 21 ـ 22 ، عبدالله بن الحسين ، الآثار الكاملة ، ص 47 ـ 48 ؛ حكمت بن الحسين بن عبدالله ، جواهر التاج ، ط1 ، مؤسسة باكير للدراسات الثقافية ، الزرقاء ، 1991 ، ص 40 (وسيشار إليه تالياً : ابن عبدالله ، جواهر التاج)

(3) عبدالله بن الحسين ، الآثار الكاملة ، ص 68 ـ 69 .

يتعرف عن كثب على سياسة الدولة العثمانية وأحوال الأقطار العربية ومـا تتعرض له من ظلم من قبل جماعة حزب الاتحاد والترقي [1] .

وفي أثناء مروره بمصر التقى جلالته بالقنصل العام للحكومة البريطانية في مصر (اللورد كتشنر) وقد تبادلا الحديث عـن التوقعات المستقبلية للعلاقات بـين حـزب الاتحاد والترقي المتولي لمقاليد السلطة في الدولة العثمانية والعرب ، وأيضاً مـدى التعاون بين العرب والحكومة البريطانية [2] .

قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى اشترك جلالته مع أبية في إخماد الثورات التي اندلعت في الجزيرة العربية لمـقاومة سياسة الدولة العثمانية ، وقد تولى فـي تـلك الفترة قيادة عـدة حملات لتوطيد هيبة الدولة، وقد أتاح هذا كـله خبرة واسعة فـي التعامل مع السياسات الدولية الخارجية وفي أحوال البلاد العربية .

وفي هذه الأثناء كان موقف الملك عبدالله لا يخرج عن موقف والده مـن خـلال رفضه دخول الـدولة العثمانية الحرب إلـى جانب ألمانيا،ولـكن جلالته لـم يبدي ويظهر رغبته هذه للحكومة البريطانية ، حيث قال جلالته بعد أن وجهت لـه رسالة من القنصل البريطاني" إننا على غير استعداد البتة في الوقت الحاضر للمطالبة بحق العرب " [3].ومن خلال هذا الـرد يتضح لنا مدى الحنكة السياسية التي كـان يتمتع بها جلالته ومدى حرصه على المصلحة القومية العربية وتحقيق المجد لها .

شخصية الملك عبدالله وهواياته

تميزت شخصية الملك عبدالله بالعديد من الصفات منذ نعومة أظفاره، ومن أبرز هذه الصفات هي : أنه أشبه أخوته بأبيه ،كـما اشتهر منذ الصغر بالكرم والسخاء ، كان متواضعاً محباً للبساطة، دقيقاً فـي ملاحظته ، سريعاً البديهة كما اشتهر جلالته

----

(1)عبدالله بن الحسين ، مذكراتي ، ص 49 ـ 55 ؛ عبدالله بن الحسين ، الآثار الكاملة ، ص 73 ـ 76.

(2) عبدالله بن الحسين ، الآثار الكاملة ، ص 89 ـ 91.

(3) عبدالله بن الحسين ، مذكراتي ، ص 107 ـ 108؛ الموسى ، إمارة شرقي الأردن ، ص 372

بحنوه علـى رعيته وسعيه لتوحيد الأمة وإعـادة أمجادها وحسن توكله علـى الله والحرص الشديد علـى أداء الشعائر الدينية ، كـما كـان غزير العلم يتمتع بسعة اطلاع كبير ولا سيما في العلوم الدينية ، والآداب المختلفة .

كان جامعاً للصفات والفضائل التي يجب أن تتوفر في أي مسلم حقيقي،إيمان راسخ في العقيدة، تمسك شديد بأهداف الدين وحرص على تطبيق هذه الأهداف [1] .

كل هذه الصـفات تظهر لنا مـدى الورع والتقوى والصلاح لدى جلالته وهـي دليل واضح على بعده عـن المبتذل والمنكرات والمحرمات وخير دليل علـى ذلك حرصه علـى مجالسة علماء الدين،واحترامه لهم،وعقد الحلقات معهم لتداول أمور الدين [2].

كان ينهض مبـكراً لتأدية صلاة الفجر ويقوم بعد ذلك بتلاوة القرآن ، ثـم يستقبل جلسائه ويستمع منهم إلى أخبار البلاد ، وأحوالها ، كما كـان لا يحـب التدخين ولا يجرؤ أحـد علـى ذلك في حضرته،كـان يحـب المرح والدعابة ويـكره العبوس والوجوم .

كان مغرماً باقتناء الجياد ، حيث كان له في هذا المجال كتاب "جواب السائل عـن الخيل الأصايل " [3]،وسيشار إلى هذا الكتاب وغيره من مؤلفات جلالته فيما بـعد .

هواياته

كـما أسلفنا أن جلالته كـان مغرماً باقتناء الجياد ،وهذا دليل علـى أنه كان محباً لركوب الخيل والفروسية .

أيضاً من هواياته لعب الشطرنج،وكان بارعاً في هذه اللعبة وأحد أبطالها البارعين كـان أديباً بارعاً كثير المطالعة فـي كتـب الأدب(العربي والتركي)، كما كـان يتول بنفسه كتابة رسائله الخاصة وخطبه،كان فصيحاً غاية في البلاغة وحسن السبك

---

(1) ظبيان ، تيسير، الملك عبدالله كما عرفته ، مذكرات ووثائق هامة عن حياة الفقيد ، ط2، المطبعة الوطنية ومكتبتها ، ص 18 ـ 19 .(وسيشار إلية تالياً : ظبيان ، الملك عبدالله)

(2) المصدر نفسه ، ص 19 ـ 20.

(3) الموسى ، تاريخ شرقي الأردن ، ص 382؛ ظبيان ، الملك عبدالله كما عرفته ، ص 21

تعلم اللغة الانجليزية بعد إنشاء الإمارة الأردنية، وكان يفهم كل ما يقال له ولكنه لم يكن يستعملها ، وهذا خير دليل على مدى حب جلالته للعلم والتعلم .

يعتبر من أكثر معاصريه من ملوك وزعماء العرب ثقافة وإطلاع ، كما يعتبر أول زعيم عربي قام بتدوين مذكراته بنفسه [(1)] .

كان يحرص على تلمس الواقع مـن خلال تجواله بين أفراد رعيـته وهـو بذلك سار علـى سياسة الواقع ، وقـد استطاع بحكمته وثباته علـى مبادئه أن يبني دولـة حديثة على الرغم من محدودية الإمكانات وندرتها ، وبالرغم من الظروف التي لـم تحد من عزيمة جلالته بتحقيق المجد والعزة للأمة [(2)].

كم هي عظيمة تلك الانجازات ! إحراز الاستقلال التام لشرقي الأردن ،الدفاع عن عروبة فلسطين والحفاظ على مدينة القدس القديمة ، (الضفة الغربية) ، عقد الوحدة مـع أبناء الضفة الغربية تلبية لنداءات أهلها ووقوفاً عند رغبتهم ،هـذه الانـجازات وغيرها الكـثير الكثير مما قدمه الهاشميون فـي سبيل الأمـة العربية ،ومـا زالوا يقدمونه إلى يومنا هذا .

ترك لنا جلالته إرث أدبي عظيم مـن خلال عدد من المؤلفات لتظهر لنا عظم هـذا القائد ، وكم كان أديباً وهذه المؤلفات هي :

1 ـ الأمالي السياسية:وهي تتضمن مجموعة من الرسائل والمذكرات التي وضـعها جلالتة بشأن القضية الفلسطينية وابرز الحـلول الممكنة لهـذه القضية في تلك الفتره.

2 ـ مذكراتي:تـرجمت هذه المذكرات إلى اللغة الانجليزية ، ونشرت فـي بريطانيا في عام 1950م ،وترجمتها للغة الإنجليزية دليل كبير على مدى الأهمية والصدق والموضوعية في هذه المذكرات .

---

(1) عبدالله بن الحسين ، مذكراتي ، ص 9 ـ 11.

(2) الموسى ،سليمان، تأسيس الإمارة الأردنية ، 1921 ـ 1925، دراسة وثائقية ، ط3، مكتبة المحتسب ، عمان ، ص 190 ـ 194. (وسيشار إلية تالياً : الموسى ، تأسيس الإمارة الأردنية)

3 ـ التكملة : وهـي تتمة للمذكرات ذكر فيها آراءه فـي قضية فلسطين والعلاقات العربية العربية .

4 ـ من أنا:وهـو كتاب الهدف مـنه تنشئة الجيل الجديد على حب الوطن والتمسك بمبادئ الدين وتعاليمه .

5 ـ جواب السائل عن الخيل الأصايل:وهو كتاب مختص بالخيول وصفاتهاوأنواعها

6 ـ أيضاً لجلالته العـديد من المقالات نشرت فـي عـدد مـن الصحف الأردنية والفلسطينية .

جميع هذه المؤلفات تم جمعها في كتاب"الآثار الكاملة للملك عبدالله بن الحسين" [1] وقد أحتوت فـي مجملها علـى مختلف العلوم والمعارف وأبرزها وأهمها العلوم الإسلامية والدينية والقضايا العربية الهامة كالقضية الفلسطينية والعـلاقات العـربية العربية .

ومن خلال ما تقدم يلحظ الباحث أن نشأة جلالته الملك عبدالله كانت على مرحلتين وهما:مـرحلة الطفولة المبكرة ، حيث تلقى فيـها جلالته العلوم الدينية على أيـدي علماء وفقهاء ، أيضاً رافق ذلك وجوده في مكة المكرمة مهبط الوحي ، هذه الأجواء الإسلامية الطاهرة والإيمانية أوجدت البيئة المناسبة لجعل جلالته عالماً وفقيهاً، أمـا المرحلة الثانية :فهي الفـترة التي قضاها فـي عاصمة الدولة العـثمانية (الأستانة) وكان ذلك مع أسرته إلى جانب والده وأخوته ، وفـي هذه الفترة تلقى جلالته العلوم الدنيوية (اللغة التركية والعلوم السياسية) .

أي أن هـذه الفترة كانت الفترة الحاسمة والهامة فـي حياته،تم فيها صقل مواهبه المختلفة في شتى العلوم وكذلك الاطلاع على شؤون الدولة وكيفية تصريف أمورها، كل هذا أكسبه فائدة ومنفعة كبيرة فيما بعد في لعب الدور الأكبر في مسيرة النهضة العربية التي قادها جلالته بتوجيه من والده الشريف الحسين بن علي وذلك بناء على طلب الأحرار العرب ورضوخاً لرغبتهم لتحقيق آمـال وطموحات الشعوب العربية في التحرر.

([1]) الموسى ، تأسيس الإمارة الأردنية ، ص 193 ـ 195 .

كما وشارك في الثورة العربية في مجاليها السياسي والعمل العسكري (1) .

كل هذه الظروف جعلت من جلالته شخصية عظيمة شغلها الشاغل المصلحة القومية وإذكاء الروح القومية لدى الأحرار العرب من خلال تحقيق الوحدة لهذه الشعوب وتخليصها من الظلم والاستبداد الواقع عليه من حزب الاتحاد والترقي .

1.1الحياة السياسية لجلاله الملك عبدالله :

لقد دخل جلالته معترك الحياة السياسية مبكراً وذلك حين توجه مع والده وأسرته إلى الأستانة ،حيث أردك مبادئ السياسة الدولية والتعامل مع الحكومات المتعددة والعلاقات الدولية ، أيضاً برز مدى معرفة جلالته بالسياسة وحنكته السياسية من خلال الدور الذي لعبه في إقناع الساطات العثمانية بتولية والده الإمارة في مكة كما سبق ذكره ،أيضاً قبيل اندلاع الثورة العربية الكبرى كان نائباً في مجلس المبعوثان عن منطقة الحجاز وعمل في نفس الوقت وزيراً لوالده ومساعداً له في تصريف الأمور والاتصال مع الحكومات الأخرى وعلى رأسها الحكومة البريطانية أو فيما يعرف باسم مراسلات الحسين مكماهون ، وهذا ما جعل الحكومة البريطانية تدرك أن جلالته حريص على وحدة الأمة العربية وعلى مصالحها القومية بعد الحرب العالمية الأولى وتحرير البلاد العربية من السيطرة العثمانية المتمثلة بحزب الاتحاد والترقي ،توجه الملك عبدالله من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ومن هناك توجه إلى معان وتعرض في هذه المرحلة إلى العديد من المصاعب والمتاعب وذلك لعدة أسباب أهمها وأبرزها :هو المدة التي استغرقتها الرحلة إلى مدينة معان كانت (27) يوماً ، وذلك بسبب عمليات التخريب التي تعرض لها خط سكة الحديد أثناء الثورة العربية، أيضاً توقف القطار لحاجته للتزود بالوقود وقد وصل جلالته إلى معان في الحادي والعشرين من تشرين الثاني عام 1920 م وكان معه عدد من الأشراف منهم شاكر بن زيد وعدد من الضباط العرب الذين اشتركوا

---

(1) الفاعوري،إبراهيم وآخرون ، الهاشميون ملوك صنعوا التاريخ ، ط1، عمان ، 2004، ص 228.(وسيشار إليه تالياً: الفاعوري وآخرون ، الهاشميون ملوك صنعوا التاريخ)

في الثورة والبقية من قبائل الجزيرة العربية مثل قبيلة عتيبة وقد كان مجموع مـن قدم معه إلى بلدة معان نحو خمسمائة راكب [1] .

لم يكن استقبال جلالته في معان استقبالاً عـادياً، بل استقبل أهل مـعان والقبائل البدوية المحيطة بها جلالته بالكثير من الحماس ،حيث كانوا ينظرون إليه نظرة أمل كونه المنقذ والمحرر للأحلام والطموحات الوحدوية العربية التي كانت ومـا زالت الشغل الشاغل للهاشميين،وأيضاً لم يقتصر الاستقبال على أهالي المنطقة بحاضرتها وباديتها بل أن عدداً من الأحرارالعرب السوريين بادروا إلى الالتحاق بركب جلالتة وبـعد أن استقر جلالته فـي مـعان وإعلان نفسه نائباً عـن أخيه المـلك فيصل (ملك سوريا) ، أخذ يرسل الرسائل يدعو فيها الزعماء والشيوخ في شرقي الأردن للقدوم إليه في معان وذلك لاطلاعهم على مخططاته وعـن ما يطمح لتحقيقه مـن خدمة للعروبة والحرية ودعماً للأحرار العرب أينما كانوا ، ولم يكن مـن الزعماء والشيوخ إلا أن لبوا دعوة ونداء جلالته على الفور وكان من هؤلاء : الشيخ مثقال الفايز (شيخ مشايخ بني صخر) والشيخ حمد بن جازي (شيخ مشايخ الحويطات) وحديثة الخريشا مـن شيوخ بني صخر وشيخ العيسى وحسين الطراونة وعـطوي المجالي وسعيد خير رئيس بلدية عمان في تلك الفترة وسعيد المفتي . أيضاً قام عدد مـن الأحرار السوريين ممن تعرضوا لقسوة الاحتلال ومرارته بالقدوم إلـى شرق الأردن لاطلاعه على ما تعرضت له البلاد السورية من ظلم المحتل ، ولـم يـكن قدومهم إلى هنا إلا لأنهم وجدوا في شخص جلالته المنقذ لهم ، ومن هؤلاء الأحرار الذين قدموا إلى شرق الأردن:أحمد مريود وأخيه محمود مريود ونبيه العظمة وكمال البديري[2]وأصدر جلالته بعد قدوم هذه الحشود من أحرار العرب ومن أبناء المنطقة ليخبرهم أنه لم يأت لهذه البلاد إلا تلبية لنداء الأحرار من أهلها ووقوفاً عـند رغبة

----

(1) جريدة القبلة ، العدد 470، تاريخ 28/ 3 / 1921م ، 18 رجب ، 1339هـ ؛ عبدالله بن الحسين ، مذكراتي ، ص 166 ـ 170.

(2) عبدالله بن الحسين، مذكراتي ، ص 170ـ 175، جريدة القبلة ، العدد 470، تاريخ 28/ 3 / 1921م ، 18 رجب ، 1339هـ .

العديد من أبناءها ليشارك أهلها شرف الدفاع عـن سوريا لطرد المعتدين والمحتلين وأنه سيقوم بتجديد البيعة للملك فيصل [1] .

قام جلالته بدعوة أعـضاء المؤتمر السوري للحضور إلـى شرق الأردن وتحديداً إلى بلدة معان ،كمـا ودعا الأحرار السوريين، وذلك من أجل تأليف حكومة شرعية لسوريا هدفها الرئيسي السير بجيشها لمنازلة الفرنسيين ،ولكن هـذه الدعوة لم يلبها إلا العدد القليل مـن هؤلاء الضباط ،أيضاً هناك من أشترط منهم تقديم الدعم المالي لهم مـن قبل الحكومة الهاشمية فـي الحجاز ،وأن تكفل هذه الحكومة جميع الحقوق التقاعدية لهم قبل تلبية هذه الدعوة .

كان ذلك من أول الصعوبات التي واجهها في المنطقة، كما وتبع ذلك أن قام السيد مظهر رسلان متصرف السلط ببعث رسالة إلى جلالته وكـان فحواها أنه إذا كانت هذه الزيارة للبلاد بهدف السياحة فإن الحكومة الوطنية ستقابل ذلك بالترحيب ، أمـا إذا كانت الزيارة لأغراض سياسية فإنه ستتخذ كل الإجراءات والأساليب لمنع الملك عبدالله من الاستمرار في رحلته تلك .

ولم يكن من جلالته إلا أن أبلغ المسؤولين أن زيارته هذه رسمية وأنه قد انتدب من قبل الحكومة العربية في سوريا وأنه ينوب عن جلالة الملك فيصل ويقوم مقامه وأنه هومن يعطي الأوامر ومن لم يخضع لهذه التعليمات سيقال ويعين غيره مكانه[2]

إن الرسـالة التي بعث بها متصرف السلط لـم تكن إلا بتحريض من الحـكومة البريطانية لخلق نوع من التنافر بين أهالي البلاد وجلالته وحرصاً مـن الحـكومة البريطانية على مـصالحها مـع الحكومة الفرنسية لمـعرفة الحكومة البـريطانية والفرنسية بنوايا الملك عبدالله وأهـدافه الرامـية إلـى تحرير البلاد السورية مـن الاحتلال .

في تلك المرحلة كان الملك عبدالله يواجه مصاعب عديدة أثناء تواجده فـي مـعان وأبرز هذه المصاعب هي العناصر التي تحتاجها أي دولة في حربها وهما السلاح

- - - - - - - - - - - - - - - - - -

(1) عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة ، ص 156ـ 158.

(2) المرجع نفسه ، ص 157ـ 158.

والمال فجميع من تواجد في معان كان يعتمد في إنفاقه وإقامته علـى الملك عبدالله ، وقد ترتب على قدوم الوفود الكثيرة إلى معان نفاذ المبلغ المالي الذي حصل عليه من والده الشريف الحسين بن علي وكان في أمس الحاجة إلى مبالغ مالية كبيرة لتغطية تلك النفقات ، وبهذا ظهر جلياً أن أي حركة لـم تكن مؤيدة بالمال فإنها ستبؤ بالفشل ولن تقوم لها قائمة ، كيف وإن كانت تلك الحركة هدفها تحرير البلاد السورية مـن الاحتلال الفرنسي .

أيضاً رافق تلك المصاعب تزامن قدوم جلالته إلـى مـعان بفصل الشتاء الـذي يمتاز بتلك المنطقة بالبرد الشديد مع قلة الحطب والوقود لأنها منطقة جرداء .

ومن هنا نلحظ حـجم المعاناة التي تعرض لها جلالته في رحلته القومية الوحدوية إلى شرق الأردن ، ولكن جميع هذه المصاعب لـم تثني مـن عزمه وذلك لإيمانه الكبيرة والعميق بحق الشعب والبلاد في التحرر ، هذا هو مـا جعل منه يشد فـي عزيمته وصبره على الظروف العسيرة التي واجهها في محطته الأولى معان والتي استمرت حوالي ثلاثة أشهر ونصف تقريباً .

في تلك الأثناء وبعد معرفة الحكومة الفرنسية عن نوايا جلالته أخذت تحشد قواتها مهددة بالزحف نحو شرق الأردن لمواجهه هذا الخطر،ولم تقف العوائق عند هـذا الحد،بل كـانت بريطانيا تضع العراقيل فـي وجهه لتقف بذلك إلـى جانب حليفتها.

بعد كل هذه الصعوبات والعراقيل التي تعرضت لها الحركة الوطنية والقومية التي تشرفت شرقي الأردن باحتضانها وهي في المهد كما حظيت شرقي الأردن بتشريف جلالة الملك عبدالله بالمكوث فيها وجعلها محطة انطلاق للحـركة الوطنية والقومية العربية لم يكن هناك أي بصيص أمل إلا في هذه الحركة الناشئة في شرقي الأردن وعلى وجه الخصوص في معان وعمان والقبائل البدوية القاطنة فـي المنطقة [1] .

بعد هذه الفترة التي قضاها جلالته في معان ،توالت الدعوات له من قبل أهالي شرقي الأردن للتقدم والتوجه إلى الشمال وتحديداً إلـى عمان ، ولهذه الغاية عـقد

([1]) عبدالله بن الحسين ، الآثار الكاملة ، ص 157ـ 159، جريدة الحق يعلو ، العدد 4، 26 / 2/ 1921 م ، 18 جمادى الثانية 1339هـ .

زعماء الحركة الوطنية اجتماعاً لهم قرروا فيه إرسال وفد منهم إلى معان لهذه الغاية وكان مـن أولئك الوطنيين الذين توجهوا إلـى معان : سعيد خير وسعيد المـفتي وسيف الدين طوقان، كما وقد انضم إليهم عدد مـن الأحرار السوريين والفلسطينيين ومنـهم عوني عبد الهادي ، وأمين التميمي ، وكمال القصاب ، وعوني القضماني ، ونبيه العظمة كمـا وانضم إلـى هذا الوفد مظهر رسـلان مـتصرف السـلط .

قبل جلالته الدعوة ونزولاً عند رغبة الجماهير تحرك إلى الشمال عن طريق خط سكة الحديد حيث مـر بمحطة القطرانة وكـان فـي استقباله هناك شيوخ الكـرك والطفيله وشيوخ القبائل البدوية التي تقيم في تلك المنطقة .

وكانت مـحطة الثانية زيزياء وكان باستقباله هناك شيوخ قبيلة بني صخر وتذكر المصادر أن جلالته أقام ليلته تلك في زيزياء وفي الصباح توجه إلـى محطة عمان وهناك لم يكن الاستقبال عادياً ،حيث كـان في الاستقبال جمهور كبير مـن مختلف أنحاء شرقي الأردن وعلى مختلف فئاته وشرائحه ، وقد كان هذا الاستقبال حماسياً ، واحتفى المستقبلون بجلالته حفاوة عظيمة .

ولم تكن هذه الحفاوة والاستقبال مستغربه لأنه وكما أسلفنا كان الجميع يرى فـي شخصية الملك عبدالله المنقذ والمحرر ولا يمكن تحقيق الأهداف المرجوة والمأمولة لأي حركة وطنية عربية قومية إذا لم تحظ بقائد بصفات الملك عبدالله [(1)] .

لم تقف بريطانيا مكتوفة الأيدي تجاه هـذه التحركات ، حيث بعث هربرت صموئيل رسالة إلـى وزير المستعمرات البريطانية مـعترضاً علـى وجود جلالته فـي شرقي الأردن ،معللاً ذلك أن هذا التواجد يعرض الهدوء في فلسطين وسوريا للخطر ويثير الاضطرابات داخل فلسطين ويزيد من الهجمات ضد الصهيونية ويزيد من العداء العربي لليهود .

بعد علم جلالته بالرسالة التي بعـث بها هربرت صموئيل إلى وزير المستعمرات البريطانية قام جلالته ببعث رسالة إلى صموئيل لتوضيح أسباب قدومه إلـى شرقي

([1]) سعيد ، أمين ، ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم ، ط[1]، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، مصر 1933، ص319(وسيشار إليه تالياً : سعيد ، ملوك المسلمين)

الأردن وذلك بسبب الأوضاع الحرجة والخطيرة في المنطقة ، وأنه قدم بناء عـلى طلب من أهالي البلاد وفي هذه الأثناء بعث صموئيل إلى تشرشل (*) فـي القاهرة يخبره فيها بأوضاع المنطقة وعن ما دار بينه وبين جلالته كما ذكـر فيها صموئيل أنـه حذر جميع المتواجدين مـن خطورة العمل ضـد فرنسا وأهمية تمتين روابط الصداقة بين الحكومة البريطانية ، أيضـاً رغبة الحكومة البريطانية فـي أن يسود الهدوء في المنطقة بشكل عام وخصوصاً في أراضي شرقي الأردن وتوطيد سلطات الحكومات المحلية القائمة في شرقي الأردن وتمكينها مـن القيام بأداء مهامها علـى الوجه الأمثل وحفظ الأمن والنظام فيها [1] .

اتفاق عبدالله ـ تشرشل / مؤتمر القدس

توجه الملك عبدالله من عمان إلى السلط في 25 آذار 1921 م ، كما وتواجد فيها آنذاك مارشال الجو سالموند والكولونيل لورنس ، بهدف مرافقة جلالته إلـى القدس وقد سبق ذلك أن تلقى جلالته رسالة مـن والده يطلب منه فيها مقابلة تشرشل فـي القدس [2] ، بعد وصول جلالته إلى القدس تم الاجتماع بينه وبين وزير المستعمرات البريطانية وتم في هذا الاجتماع بحث عدة مواضيع أبرزها ، السياسة البريطانية مع العربي والتعاون مع الهاشميين ،واقتراح يقتضي بتشكيل حكومة وطنية فـي العراق على عرشها جلالة الملك فيصل، أما الأهم والأبرز في هذا الاجتماع هـو الأوضاع في فلسطين وشرق الأردن [3] .

ويمكننا القول بأن خلاصة الاتفاق والاجتماع بين عبدالله وتشرشل قام على مبادئ واضـحة ترتكز علـى ما يلي وذلك بعد أن تعثرت محاولات جلالته مـن تخليص سوريا وأهلها من الاحتلال الفرنسي .

(*) ونستون تشرشل ، وزير المستعمرات البريطاني

(1) F . O , 686 /78 ، March ,1921.

(2) الزركلي ،خير الدين ، عامان في عمان ، مذكرات عامين في عاصمة شرقي الأردن ، مصر ، 1925، ص 47. (وسيشار إليه تالياً :الزركلي، عامان في عمان)

(3) عبدالله بن الحسين ، الآثار الكاملة ، ص 164 ـ 166؛ الزركلي ، عامان في عمان ، ص 47 ـ 48

تأسيس إمـارة شرقي الأردن بـزعامة عبدالله بـن الحسين ، وأن تقوم الحـكومة البريطانية بدعم إمارة شرقي الأردن بـدفع النفقات المالية العسكرية لتوطيد الأمن .

كما وتتعـهد حكومة الإمارة بمنع الاعتداءات على سوريا من شرق الأردن ، وأن تستعين حكومة الإمـارة برأي المندوب السامي للحكومة البريطانية فـي عمان وأن تتوسط بريطانيا بهدف تحسين العلاقات بين حكومة شرقي الأردن والسلطة الفرنسية في سوريا .

ويعتبر هذا الاتفاق أو المشروع بمثابة تجربة مدتها ستة أشهر ، حيث إذا كان هذا الاتفاق ملائماً استمر العمل به ،وإذا لم يكن كذلك أعيد النظر فـي هذا الاتفاق (1) .

على هـذا النحو انتهى الاتفاق التاريخي بين عبدالله وتشرشل ويستشف مـن هذا الاتفاق حرص الحكومة البريطانية على حفظ النظام والاستقرار والهدوء فـي شرق الأردن وفلسطين،كـذلك تأكيد أهمية التحالف بـين الحكومتين البريطانية والفرنسية من خلال محاولة الحد من محاولات المقاومة وتحركاتهم في شرق الأردن .

بعد الانتهاء من هذا الاتفاق قامت أول حكـومة موحدة فـي شرق الأردن وعلى رأسها عبدالله بن الحسين وكان ذلك في 30 تشرين ثاني 1921م وكـان هذا بمثابة نهاية فترة الحكومات المحلية في المنطقة (2) .

تشكل أول حكومة في شرقي الأردن :

عاد جلالته من القدس إلـى عمان 30 آذار 1921م ، وقد أخـذ يعمل على إنشاء إدارة مـركزية واحدة لمناطق شرقي الأردن وقـد استعان لهذه الغـاية بعدد مـن رجالات العرب من فلسطين والعراق والحجاز من ذوي الخبرة في هذا المجال .

وقد كلف بهـذه المهمة رشيد طليع وذلك لتوليه عـدة مناصب إدارية فـي عـهد الأتراك فكان نائباً عن حوران في مجلس المبعوثان ومن ثم متصرفاً للاذقية وفـي العهد الفيصلي عين حاكماً عسكرياً لحماه ثـم والياً عليها؛ لإنشاء جهاز إداري منظم

---

(1) عبدالله بن الحسين ، الآثار الكاملة ، ص 165 ـ 166؛ الزركلي ، عامان في عمان ، ص 47 ـ 48 .

(2) الفاعوري وآخرون ، الهاشميون ملوك صنعوا التاريخ ، ص 246 ـ 247

في المنطقة وذلك بحكم خبرته في شؤون الإدارة ولكونه من أكثر الموجودين في شرقي الأردن بتلك الفترة اقتداراً على الاضطلاع بهذه المهمة في تلك الفترة وتلك الظروف الدقيقة .

أما عن هيئة الحكومة فهي كالآتي:

رشيد طليع الكـاتب الإداري ورئيس مجلس المشاورين ووكيل مشاور الداخـلية، الأمير شاكر بـن زيد نـائب العشائر ، أحمد مريود مـعاون نائب العشائر ،أمـين التميمي مشاور الداخلية ومـتصرف لواء عـجلون ،مظهر رسلان مشاور العـدلية والصحة والمـعارف ، علي خلقي الشرايري مـشاور الأمن والانضباط ، وحـسن الحكيم مشاور المالية ، وعضو في مجلس المشاورين .

أما عن المندوب السامـي لحكومة بريطانيا فـي عـمان بذلك الوقت هو السير ابرامسون وكان اسمه في تلك الفترة المعتمد البريطاني [1] .

من خلال الاستعراض السريع لأول حكومة تم تشكيلها في شرقي الأردن نرى أنه كان للملك عبدالله نظرة خاصة واستثنائية كونه يرى أن شرقي الأردن هو بلد عربي لجميع العرب .

إن جميع رجال العرب يستطيعون خـدمته والقيام بمصالحه، وإن جميع الرجـال الوطنيين والمجاهدين لهم الأولوية بتسلم مسؤولية مهمة فـي تلك الحكومة ، وكـان يهدف من ذلك إلى نبذ الطائفية والعنصرية والبعد عن التعصب العشائري والإقليمية الضيقة ،ويريد لإدارته الخبرة المتوفرة فـي كل مـن أوكل لهم المهمة فـي هـذه الحكومة . وكانت هذه الحكومة هي الدليل الأكبر على ما دعا ونادى به جلالة الملك عبدالله وفي كونه يريد من هذا الوطن وطناً للجميع .

بعد تشكيل هذه الحكومة بفترة تم تغيير اسم مجلس المشاورين ليصـبح اسمه فيما بعد الهيئة المركزية (مجلس المستشارين).

---

(1) عبده ، ميادة ، الحكومات المحلية في شرقي الأردن ، نشوء الإمارة ، 1920 ـ 1921، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، ص 106 ـ 107 .(وسيشار إليه تالياً : عبده ، الحكومات المحلية)

إنشاء الجيش العربي

منذ قـدوم الملك عبدالله إلى معان وإقامته فيها بدأ إنشاء الجيش العربي الأردني ، وذلك أثناء الإقامة فيها ،حـيث جاءت معه كتيبة مـن الحجاز ولكنها كـانت بدائية متواضعة في تدريبها ولم تستوفي حقها من التدريب والتنظيم .

لهذه الغاية اقترح الضباط العرب الذين توافدوا على معان من مختلف البلاد العربية أن يقوموا بتدريب رجال هذه الكتيبة أن يقوموا بتنظيمها، وقد وافق جلالته على هذا الاقتراح وعهد إلى عبد القادر الجندي أن يتولى مهمة التدريب والتنظيم ، حيث قام بمساعدة الضباط الآخرين بهذه المهمة،وقام بتدريب أولئك الرجال ثـم انتقلت هـذه الكتيبة من معان إلى عمان ،وذلك أثناء فترة انتقال الملك عبدالله من معان إلى عمان وفي الفترة لم يكن عدد أفراد هـذه القوة يزيد عن مائتين وخمسين رجلاً .

قبل قدوم جلالته إلـى عمـان كانت الحكومة البريطانية قـد أوكلت إلـى الكابتن برانتون إنشاء سرية مسلحة وقد كانت هذه السرية مكونة مـن (100) فرد ، وكانت مقسمة كالآتي (75) جندي من الفرسان و (25) جندي رشاش وقـد أطلق على هذه السرية أو القوة باسم (قوة السيارة) .

أمـا عن النفقات التي كانت تصرف على هذه القوة فقد كانت مـن قبل الحكومة البريطانية ، وقد تولى الكابتن فردريك بيك قيادة هذه القوة خلفاً للكابتن برانتون [1].

بعد وصول الملك عبدالله إلى عمان وتوحيد أجزاء شرقي الأردن ومناطقها قسمت قوى الأمن فيها إلـى أربع قوى رئيسة وذلك لطبيعة المنطقة وتقسيماتها وكانت هذه القوة على النحو الآتي : قوة الدرك الثابت ،وهـي بقيادة عارف الحسن وكـان عدد هذه القوة وأفرادها المقرر (550) جندياً ولكن هذه القوة لم تصل إلـى العدد المقرر لها ، أما عن توزيع هذه القوة فقد توزعت في أنحاء شرقي الأردن من الشمال إلـى الجنوب وتركزت في ثلاث مناطق وهي عجلون والكرك والبلقاء .

أما أبرز الضباط الأوائل في هذه القوة منهم: أديب وهبه ، وأحمد رمزي ، جلال القطـب، عبدالرحمن الجمل ، عبـدالله الريحاني ، خليل ظاظا ، صـدقي القاسم .

- - - - - - - - - - - - - -

([1]) الموسى ، إمارة شرقي الأردن ، ص 121.

أما القوة الثانية في هذا الجيش الفتي فهي كتيبة الدرك الاحتياطي وعـددها المقرر (200) فارس وعددها الفعلي لم يتجاوز (150) فارساً ، لأنه لم يكتب لـها الظهور وذلك لاستبدالها بالقوة السيارة ، وقد شكل هذه القوة الكابتن برانتون .

وقد سميت القوة الثالثة بالكتيبة النظامية وكـان عـدد رجال هذه القوة نحو مائتي جندي من المشاة .

قوة الهجانه وهي القوة الرابعة والأخيرة مـن قوى الأمن الرئيسة في هذا الجيش، وقد أوكل لهذه القوة مهمة حراسة الأمير عبدالله بن الحسين وكـان عدد أفراد هـذه القوة حوالي مائة هجان [1] .

أما عـن مرجعية هذه القوى الرئيسة الأربع فهو جلالة الملك عبدالله بصفته القائد العام لهذه القوات ، وقد أوكلت مهمة مشاور الأمن والانضباط إلى علـي خلقي كما أشرنا سابقاً .

من خلال الاستعراض السابق لتشكيل نواة الجيش العربي في إمارة شرقي الأردن يظهر لنا أن هناك عـدداً كبيراً مـن ضباط هذا الجيش كانوا مـن مختلف البـلاد العربية وأن الانضمام لهـذا الجيش لـم يكن حكراً عـلى أبناء شرقي الأردن فقط وأنه لجميع أبناء العرب وأحـراره يقوى بـهم ويطمح لتحقيق أهـدافهم التحريرية مـن الاحتلال تحقيقاً للمصلحة القومية العربية ، كل هذه الدلائل وما أشير إليه سالفاً مـا هـي إلا دلاله علـى أن شرقي الأردن ومنذ بداية التأسيس كـانت بلاداً لجميع أحـرار الـعرب وموئـلاً للقوميين مـن الـعرب ودليل آخـر علـى نبذ الأردن بقيادته وشعبه للتعنصر والطائفية ، وإن هذه القيادة أخذت علـى عاتقها ومنذ القـدم الهم العربي بتحقيق الرفعة والعزة لهم بالوحدة وظهر ذلـك جلياً فيما بعد بمحاولات الوحدة التي طالما نادى بها ودعا إليها الهاشميون وقـد ظهر بعض هذه المحاولات الوحدوية التي تمت ولكن لم يكتب لها أن تستمر .

يعتقد الكثيرون أن قيادة الجيش العربي كانت بإدارة ضباط بريطانيين مثل برانتون

([1]) الموسى ، إمارة شرقي الأردن ، ص 121 ـ 122.

وفردريك بيك [1] . حيث أطلق علـى هؤلاء الضباط لقب مفتش الدرك العام ومـع هذا لم تكن لهم أي سلطة فعلية على أية قوة عسكرية من قوى الجيش العربي الأربع وهي : قوة الدرك الثابت ، القوة السيارة ، الكتيبة النظامية ، وقوة الهجانه .

وكما أشرنا سابقاً مرجعية القـوى جميعها لسمو الأمير وذلك لتوليه منصب القائد العام للجيش العربي ، أما مشاور الأمن والانضباط فهو علي خلقي وهذا دليل عـلى أن وجود الضباط الإنجليز في الجيش العربي كان أمراً شكلياً ولم يكن لـهم أي دور بارز في إعداد هذا الجيش وتطويره .

استمر تواجد البعض مـن الضباط الإنجليز إلـى أن تـم تعريب الجيش العربي وتكليف الضباط العرب والأردنيين بالاضطلاع بكافة المهام التي كانت موكله إلـى الضباط الإنجليز .

أما عـن الأدوار التي قام بها الجيش العربي منذ بداية تأسيسه إلى جانب الأشقاء العرب فأبرزها الدفاع عن الأراضي الفلسطينية ومقاومة العصابات الصهيونية التي قتلت وشردت الكثير مـن أبناء الأراضي الفلسطينية ، وبعد جـلاء ورحيل القوات البريطانية من فلسطين وقيام الحـرب العربية الإسرائيلية فـي عام 1948م حظي الجيش العـربي الأردني بشرف الدفاع عـن الأراضي المـقدسة والضفة الغربية .

وقد حافظ هذا الجيش الفتي على عروبة هذه الأراضي من الضفة الغربية وأجزاء كبيرة من القدس الشريف (القدس الشرقية).

الملك عبدالله والثورة العربية الكبرى

إن الباحث في التاريخ العربي الحديث يدرك أن بوادر النهضة العربيـة أخـذت بالظهور قبيل إعلان الثورة العربية الكبرى ؛ أي في أواخر الحكم العثماني للـبلاد العربية .

وظهرت فعلياً بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى، حيث انتهـز العـرب فرصـة نشوب هذه الحرب وقاموا بالثورة ضد التعسف والظلم العثماني.

([1]) الموسى ، إمارة شرقي الأردن ، ص 121

لم يجد أحرار العرب ومفكريهم شخصية قومية ليلتفوا من حولها سوى الشريف الحسين بن علي، وقد قام بإعلان الثورة العربية الكبرى من مكة المكرمة، وقد كان هذا الإعلان بداية لعهد جديد للمنطقة العربية .

ولقد لعب الملك عبدالله النجل الثاني للشريف الحسين بن علي إضافة إلى إخوته دور أساسي في قيادة جيوش الثورة، ولكن ما يميز جلالته أنه لعب دوراً سياسياً بالغ الأهمية في التطورات التي سبقت نشوب الثورة، حيث كان جلالته اليد اليمنى في الاتصالات التي دارت بين الشريف الحسين بن علي والحكومة العثمانية لإقناعها بالعدول عن دخول الحرب وخوض غمارها إلى جانب ألمانيا ضد الحلفاء، ومن جهة ثانية مع الحكومة البريطانية والتي كانت بأمس الحاجة لوقوف العرب إلى جانبها، وكان بذلك اليد اليمنى لوالده وذلك لما تمتع به من جاذبية شخصيته، واتساع ثقافة. إضافة إلى ميله إلى العمل السياسي وقد اكتسب هذه الصفات في سنوات شبابه الباكر أثناء إقامته في العاصمة العثمانية واختلاطه برجال السياسة والدولة هناك، حيث استطاع أن يتعرف عن كثب على أساليب السياسة وممارسة السلطة والعلاقات الخارجية التي كانت تؤثر في سياسة الدولة والتعرف على كيفية ممارسة السلطة أي أن الإقامة في استانبول مدة ستة عشر عاماً لم يفد منها جلالته فقط بالعلم والتعلم بل حظي فيها بالنصيب الأكبر من حياته السياسية ؛ وانخراطه في العمل السياسي بعد انتقاله هو وعائلته من العاصمة العثمانية إلى مكة المكرمة. [1]

هذه الأمور في مجملها وما أثبته الملك عبدالله من حنكة واطلاع عميق في السياسة جعلته محط ثقة والده، حيث أخذ يعهد إليه بالمهمات الدقيقة .

لقد تجلت سياسة الملك عبدالله، حين عمل جاهداً على إقناع والده بأن يطالب بحقه بمنصب الإمارة في الحجاز، وذلك بعد أن أصبح هذا المنصب شاغراً. وقد تكللت مساعي جلالته بالنجاح، حيث اقنع الشريف، فوجه رسالة إلى السلطان عبد

---

(1) الغصين ، فائز ، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى، ط1، مطبعة ابن زيدون، دمشق 1939 م، ص200 – 201 . (وسيشار إليه تالياً : الغصين ، مذكراتي عن الثورة)؛ ابن عبدالله ، جواهر التاج، ص400.

الحميد لهذه الغاية، وقد كلف الشريف الحسين الملك عبدالله بحمـل هـذه الرسـالة وإيصالها إلى الصدر الأعظم في استانبول، وقد لاحظ الملـك عبـدالله أن الـصدر الأعظم لم يلتزم ويتعهد بتوليه الشريف الحسين هذا المنصب، وعلى أثر ذلـك قـام بكتابة ثلاث برقيات باسم والده وبعث بها إلى السلطان عن طريق أكثر من جهـة، وغاية جلالته من ذلك هو ضمان وصول إحدى هذه الرسائل إلى السلطان، وبالفعل نجح عبدالله في أول مهمة رسمية سياسية له، حيث وجهت الدعوة إلـى الـشريف حسين لمقابلة السلطان عبد الحميد، على إثرها تم تعيينه في منصب أميـر الحجـاز وتمتعه بكامل الامتيازات الخاصة بهذا المنصب [1]

بعد هذا النجاح الذي حققه الملك عبدالله في أول مهمة له، تعمقت ثقة والده بـه وجعله ذراعه الأيمن أو أن صح التعبير وزيره لإدارة شؤون الإمارة في الحجـاز، وفي هذه الفترة تمكن جلالته من إيجاد صداقات قوية مع عدد من الأعـلام والقـادة البارزين آنذاك، وكان على رأسهم عباس حلمي خديوي مصر وكان ذلك عند قدوم الأخير لأداء فريضة الحج حيث كُلف الملك عبدالله بمرافقة الخديوي أثنـاء إقامتـه وتأديته لمناسك الحج، وتبعاً لذلك تبادل جلالته الزيارات مع الخديوي وذلـك أثنـاء تنقلاته من الحجاز إلى عاصمة الدولة العثمانية والعكس. [2]

بعد هذا الاطلاع العميق على مجرى السياسة في الدولة انتخب جلالته نائباً عن مدينة جدة في مجلس المبعوثان وقد كان يسافر هو وأخيه فيصل مع ممثلي الحجـاز إلى استانبول للاشتراك في دورات هذا المجلس، ويعود بعد اختتام كل دورة من هذه الدورات .

لقد أمضى جلالته مدة ست سنوات نائباً في مجلس المبعوثان، وقد أتاحت هـذه المدة له التعرف على مجرى السياسة الدولية ومجرى العلاقات بين الـدول وعلـى الأمور السياسية في الدولة العثمانية وعقد أيضاً في هذه الفترة صداقات مع كثير من

---

(1) الموسى ، سليمان ، دراسات في تاريخ الأردن الحديث، ط1، وزارة الثقافة، عمان 1999، ص110 .(وسيشار إليه تالياً : الموسى ، دراسات في تاريخ الأردن)

(2) الملك عبدالله، الآثار الكاملة، ص11.

الزعماء والمفكرين العرب وغير العرب واضطلع عن كثب على الطموحات القومية لأحرار العرب .

لم يكن جلالته مجرد نائب في مجلس المبعوثان فقط ؛ بل وبعد أن أدرك الجميع مدى الحنكة السياسية التي يحظى بها تم انتخابه نائباً لرئيس مجلس المبعوثان وكان ذلك في أكثر من دورة نيابية. (1)

ومن خلال تنقله من استانبول إلى الحجاز مروراً بمصر واختلاطه بعـدد مـن المفكرين العرب دخل جلالته عضواً في جمعية الجامعة العربية في القاهرة والتـي أسسها عدد من مفكري العرب وعلى رأسهم الشيخ رشيد رضا، وكان دخولـه فـي عضوية هذه الجمعية في ربيع سنة 1914 م، وحدث في تلك الفترة أن التقى أثنـاء زياراته لمصر باللورد كتشنر المعتمد البريطاني في مصر كما وتعرف على رونالد ستورس السكرتير الشرقي في دار الاعتماد وقد توثقت العلاقات بين الأخير وجلالته أنه كان يجيد اللغة العربية كما وكان يهوى الشعر العربي .

لقد كان لهذه العلاقة أثرها الكبير في العلاقات العربية البريطانية وقـد تجلـت ثمرة هذه العلاقة بالاتصالات التي تمت فيما بعد وما تبعها من عقـد تحـالف بـين العرب وبريطانيا لتحقيق غاية التحرر من الاستبداد التركي المتمثل بحزب الاتحـاد والترقي، وتحقيق الوحدة للأمة العربية. (2)

موقف الملك عبدالله من سياسة الاتحاديين

استطاع حزب الاتحاد والترقي أن يتولى مقاليد الحكم في الدولة العثمانية، وذلك بعد عزل السلطان عبد الحميد الثاني عام 1919، كما وقد انفرد قادة هـذا الحـزب بالقرار السياسي والسلطة في الدولة، وكان هذا التفرد بشكل استبدادي.

عمل قادة حزب الاتحاد والترقي بنهج وسياسة عنصرية، هدفها تتريك العناصـر غير التركية في الدولة العثمانية والقضاء بهذه السياسة علـى القوميـات الأخـرى

(1) الغصين، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى، ص202.
(2) عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص12.

محاولين بذلك دمج هذه القوميات مع الأمة التركية .

اتخذ الاتحاديون العديد من الإجراءات بهدف تحقيق غاياتهم تلـك ومـن أهـم خطواتهم هذه جعل التعليم في المدارس الرسمية باللغـة التركيـة، وجعـل جميـع المعاملات الرسمية في مختلف الدوائر الحكومية باللغة التركية فقط. [1]

حاول الاتحاديين نشر سياستهم هذه واتخاذ كافة الإجراءات والسبل التي تمكنهم من تحقيق غايتهم وطموحاتهم أنفة الذكر، وفي هذا المجال يذكر الملك عبدالله انـه هو وأخويه (علي وفيصل) كانوا يتلقون تعليمهم باللغة التركية، حتى أنه في بعـض الأوقات كانوا يمنعون من التحدث باللغة العربية. وهذا جعل الشريف الحسين يعلمهم القرآن الكريم واللغة العربية مستخدماً بذلك معلماً خاصاً .

وقد كان للملك عبدالله نظرة خاصة تجاه العناصر التركية والاتحاديين، حيـث كان يقول " فإن قلنا نحن وأنتم أهل الإسلام. قالوا : نعم، ولكن نحن الـسادة وأنـتم التبع ".[2]

لقد استغل قادة حزب الاتحاد والترقي فرصة نشوب الحرب العالميـة الأولـى لتنفيذ سياستهم في البلاد العربية ، وكانت خطوتهم الأولى في بلاد الـشام ، حيـث عينوا أحد قادتهم قائداً عاماً في سورية الطبيعية والحجاز ومنح صلاحيات واسـعة واستثنائية بحجة الضرورة العسكرية ، وسبق ذلك انه تم تعيين أحد أبـرز قـادتهم العسكريين والمتعصبين لسياسة حزب الاتحاد والترقي وهو الميرالاي وهيـب بـك والياً على الحجاز وقائداً للقوات العسكرية فيه ، وبذلك تجـاوز الاتحـاديون تلـك الامتيازات التي يحظى بها الحجاز على لاعتباره بلداً مقدساً ، له مكانتـه الخاصـة بخلاف الولايات العثمانية الأخرى .

أيضاً في تلك الفترة رسخ الشريف الحسين لنفسه مكانة قوية، وكان الهدف من

---

(1) فؤاد،علي، كيف غزونا مصر، بيروت، 1962، ص31.(وسيشار إليه تالياً: فؤاد ، كيـف غزونا مصر)

(2) عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص13.

قدوم وهيب بك أن يلغي الامتيازات الخاصة في الحجاز وأن يبسط نفوذ الدولة وسلطتها في الحجاز عن طريق الحد من سلطات الشريف الحسين .

لم يكن هذا القدوم مرحباً به من قبل أبناء المنطقة فقد قام على أثر ذلك مظاهرة احتجاجية في مكة، كما وقد قام البدو بقطع الطريق بين مكة وجدة.

بعد هذه التطورات أدركت الحكومة العثمانية مدى خطورة عملهم هذا ، فعملت على الفور بإبلاغ الشريف الحسين بن علي ووهيب بك أن امتيازات الحجاز باقية على ما هي عليه وبذلك عاد الهدوء إلى الحجاز. [1]

سعى الملك عبدالله أثناء هذه التطورات إلى استغلال صداقاته مع القادة والزعماء لبحث الأزمة التي نشبت في الحجاز، فوصل إلى القاهرة في عام 1914 م وقام بعرض موضوع الخلاف مع الخديوي عباس حلمي فبادر وعلى الفور باستدعاء سكرتير المندوب السامي العثماني في القاهرة وطلب منه أن يحذر حكومته من مغبة هذه التجاوزات التي تقوم بها الحكومة العثمانية ضد الحجاز وامتيازات الشريف . وأنه لا يمكن له أن يقف صامتاً تجاه هذه التجاوزات وأنه لن يسمح للأمير بالسفر إلى استانبول لحضور دورة مجلس المبعوثان ، إلا أذا قدمت الحكومة العثمانية ضمانات تثبت حسن نيتها .

في هذه الأثناء تلقى الخديوي رسالة من الصدر الأعظم جاء في مضمونها؛ أن ثقة حكومته بالشريف الحسين لم تتزعزع ، وأنه لا يوجد هناك أي نية للحكومة العثمانية بإجراء تبديل وتغيير في وضعية الإمارة ، أو امتيازات الشريف هناك. [2]

وفي الفترة التي أمضاها الملك عبدالله في ضيافة الخديوي ، عرض الأخير عليه أن يقوم بلقاء اللورد كتشنر بهدف التعرف على موقف الحكومة البريطانية من سياسات الاتحاديين تجاه العرب وما أحدثته هذه السياسة من أزمة في الحجاز . لم

---

(1) عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة ، ص13-18.

(2) عبدالله بن الحسين ، مذكراتي ، ص75-76 ، عبدالله بن الحسين ، الآثار الكاملة ، ص89-91.

يستجب الملك عبدالله لرغبة الخديوي إلا بعد أن أرسل لوالده بذلك ولقي قبولاً منه ، وقد تم الاجتماع وشرح خلاله تداعيات الأزمة التي حدثت في الحجاز والتـصرفات التي يقوم بها الاتحاديون تجاه الشعوب العربية ، كما وأبـدى خـشيته مـن قيـام الاتحاديين من عزل الشريف الحسين عن إمارة الحجاز وأنه إذا حدث ذلك ستحدث مواجهة حتمية بين قبائل الحجاز والدولة العثمانية .

وأن كل ما يأمله العرب من خلال هذا اللقاء أن تقف الحكومة البريطانية إلـى جانب العرب وأن لا تسمح بمرور التعزيزات العثمانية عن طريق قناة السويس. (1)

كما وبين جلالته للورد أن الشريف لا يزال على ولائه للسلطان العثمـاني وأن مخاوفهم فقط من سياسة الاتحاديين وخشيتهم من مغبة قيامهم بـأي حماقـة تجـاه الشريف الحسين بالاعتداء على صلاحياته وامتيازاته . كما والتقى جلالته مع رونالد ستورس وعرض فيه على الحكومة البريطانية نموذج لاتفاق مبدئي بـين العـرب والحكومة البريطانية ، وهو أنه في حال قيام الاتحاديين وعزلهم للـشريف حـسين والاعتداء على إمارة الحجاز تمنع بريطانيا العثمانيين من ضرب السواحل العربيـة وإغلاق قناة السويس أمامهم ، وأن يقوم العرب مقابل ذلك بتسهيل التجارة للحكومة البريطانية في البلاد العربية . ولكن الواضح أن هذا الاتفاق لم يـتم فـي صـورته المبدئية هذه وحاول البريطانيون عدم إعطاء جواب نهائي لجلالته . وهنـا بـين أن البلاد العربية والحجاز قادر على مقاومة الأتراك وغيرهم بإمكانياته المتاحة، وقـد طلب جلالته في هذا اللقاء من ستورس أن تبيع بريطانيا مجموعـة مـن المـدافع الرشاشة لتمكين العرب من الدفاع ومقاومة الاتحاديين .

لم تلقَ مطالب جلالته في البداية استجابة تذكر من قبـل حكومـة بريطانيـا ، وأوضحت الحكومة البريطانية أن مصلحتها في الحجاز هي سلامة الحجاج الهنـود على اعتبارهم من رعاياها .(2)

---

(1) عبدالله بن الحسين ، مذكراتي ، ص75-76، عبدالله بـن الحـسين ، الآثـار الكاملـة ، ص71- 73.

(2) الموسى، دراسات في تاريخ الأردن الحديث، ص115.

من الواضح أن هذا الاتصال السياسي الذي تم بين العرب والبريطـانيين كـان الدافع الرئيسي له هو سياسة الاتحاديين التعسفية ضد العرب وتعديهم على امتيازات الحجاز ؛ وقد كان الشريف في هذه الفترة قد حقق إن جاز التعبير إلى حـد كبيـر استقلال ذاتي للحجاز. كما ويظهر من خلال هذا الاتصال أنه تم على مبدأ تـساوي الطرفين العربي والبريطاني.

بهذا انتهت الأزمة التي نشبت في الحجاز كما أسلفنا ذكره بعودة العثمانيين عن غاياتهم بنزع امتيازات الحجاز ، ولم يكن الشريف الحسين والملك عبدالله يكتفيا فقط بالمباحثات التي دارت بينهم وبريطانيا ، بل حاول جلالته أن يبقي باب التفاوض مع الحكومة العثمانية مفتوحاً ، وقد أكد على ذلك باتصالاته واجتماعاته مع قادة حـزب الاتحاد والترقي والذين قاموا بدورهم بتأكيدهم على حسن نيـتهم تجـاه الـشريف الحسين وثقتهم به ، وقد عرضوا على جلالته إبقاء إمارة الحجـاز علـى وضـعها الحالي وبكافة امتيازاتها وأن تبقى مدى الحياة في يد الشريف وعائلته ، ولكنهم فـي المقابل طالبوا الشريف بضرورة وأهمية مد خط سكة الحديد في الحجاز. [1]

2.1التحولات السياسية بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى :

بعد نشوب واندلاع الحرب العالمية الأولى في آب من عام 1914 م حدث تغير جذري في العلاقات بين الحكومة البريطانية والسلطة العثمانية، فكانت بريطانيا قبل نشوب الحرب ترفض التدخل في شؤون الدولة العثمانية وذلك أثناء اتصالات عبدالله مع المعتمد البريطاني في القاهرة وخير دليل على هذا رفض الحكومة البريطانية بيع عدد من المدافع الرشاشة للشريف الحسين، أما بعد نشوب الحرب ووضوح موقـف الاتحاديين منها بوقوفهم إلى جانب ألمانيا، حاولت الحكومة البريطانية معرفة موقف الشريف وقبائل الحجاز في هذه الحرب وظهر هذا من خلال الرسالة التي وجههـا (ستورس) إلى عبدالله وذلك بأمر من اللورد كتشنر الذي عين في هذه الفترة وزيـراً

---

(1) الموسى، دراسات في تاريخ الأردن الحديث ، ص116.

للحربية وقد نقل هذه الرسالة تاجر مصري يدعى علي البزار الشهير بـ (علي أصفر) . وقد كان جواب الشريف على هذه الرسالة أنه ما زال ملتزماً بالولاء للسلطان العثماني على اعتباره خليفة المسلمين ، شريطة أن لا تتدخل الدولة العثمانية في شؤون الحجاز الداخلية ، وأن لا تتعدى على امتيازاته .

أما إذا حدث العكس وحدث تضارب في المصالح بين العرب والعثمانيين فإن العرب على استعداد لعقد تحالف مع الحكومة البريطانية وأن تتعهد بريطانيا بالحفاظ على حقوق البلاد العربية واستقلالها في جميع النواحي دون أي استثناءات منها وأن تقف مع العرب ضد أي عدوان خارجي ، وقد طلب الملك عبدالله من بريطانيا ضمانات واضحة على ذلك (1) .

لقد كانت الحكومة البريطانية بحاجة ماسة لوقوف العرب في الحجاز إلى جانبها وبحاجة اكبر لكسب ود وثقة الملك عبدالله والشريف الحسين للمكانة التي يحظى بها في نفوس العرب من خلال مكانته الدينية وموقفه من التعسف العثماني وسعيه الدائم لتحقيق الوحدة العربية وبعد وصول الرد من الحجاز أظهرت بريطانيا استعدادها بقبول ضمان استقلال الحجاز مع كافة الامتيازات والحقوق التي كان يتمتع بها من قبل ، كما وتتعهد بريطانيا بالوقوف مع العرب ضد أي اعتداء خارجي ، وأن تقدم العون والمساعدة للعرب في حالة وقوع اعتداء على العرب . وأبدت الحكومة البريطانية كذلك عدم ممانعتها من أن يتولى الشريف الحسين بن علي منصب الخلافة (2).

وبعد وصول هذه الضمانات من الحكومة البريطانية للملك عبدالله ، كان جوابه واضحاً وغير ملزم ، حيث ظهر في رسالته إلى ستورس أن الشريف الحسين لا ينوي إجراء أي عمل عدواني ضد الحكومة البريطانية وأنه حريص على تمتين علاقات صداقة مع بريطانيا ، كما وأنه غير مستعد حالياً للقيام بأي عمل ضد الدولة

---

(1) F.O . 371/6237. April 1921

(2) المرجع نفسه.

العثمانية . وأن العرب على استعداد لمواجهة الدولة العثمانية 1ذا اضطروا لذاك [(1)].

انتهت الاتصالات بين بريطانيا والشريف على هذا النحو، من أبرز نتائج هـذه المراسلات رفع الحصار الذي كان تفرضه بريطانيا على سواحل الحجـاز، وبيـان مكانة الشريف عند العرب لدى الحكومة البريطانية.

مراسلات الحسين مكماهون :

ذكرنا في ما تقدم أن الشريف الحسين لم يعطِ بريطانيا عهداً قطعياً بـأن يعلـن الحرب على العثمانيين وأنه حريص على تمتين وتوثيـق الـصداقة بـين العـرب والبريطانيين ، وأنه لن يقوم بأي عمل عدواني ضـد العثمـانيين إلا إذا اقتـضت الضرورة ذلك أو إلى أن يحين الوقت المناسب لذلك .

لعل السب الرئيسي فيما أسلفنا هي المكانة الدينية للشريف وعائلته؛ فليس مـن المعقول أن يقوم شخص على قدر كبير من الإيمان ويمتد نسبه إلى الرسول صـلى الله عليه وسلم بإعلان الثورة ضد الدولة أو الخلافة.

لم يدخر الشريف جهداً في نصح السلطة العثمانية المتمثلة بالاتحـاديين بعـدم الدخول في هذه المعركة وأن يتجنبوا خوض غمارها.

في هذه الأثناء لم يستحب زعماء الدولة العثمانية لنصائح الشريف وأجمعوا على قرار الاشتراك في هذه الحرب إلى جانب ألمانيا متجاهلين تحذير نصح الـشريف، والذي إن دل على شيء يدل على عمق وبعد نضر واطلاع عميق بالسياسة الدولية.

لم يكن للدولة العثمانية أية مصلحة في دخول الحرب ولكن هذا القرار الخطيـر الذي ارتأته الحكومة كان بداية الانهيار والزوال ، أثناء ذلك حاول الحسين بن علي أن يجنب أهل الحجاز والعرب أخطار الحرب وويلات المجاعة والتي كان بالإمكان أن تتم من خلال حصار البريطانيين لسواحل الجزيرة العربية ولكن تدخل الـشريف حال دون ذلك بفضل اتصالاته المتتالية مع الحكومة البريطانية .

بعد دخول العثمانيين الحرب أخذت الأحداث تتوالى بسرعة، فتوجهت الوفود من

---

(1) F.O . 371/6237. April 1921 .

أحرار ومفكري العرب وخاصة من جمعيتي العهد والعربية الفتـاة بالتوجـه إلـى الشريف الحسين، وكانوا يجدون في شخص الشريف ملاذهم الوحيد وأظهروا أثنـاء ذلك مدى رفضهم لسياسة الاتحاديين ونقمتهم عليهم ، وأنهم جادين في السعي لإحياء أمجاد العرب الماضية ونيل استقلال البلاد العربية وجعل هذه المنطقة بمعزل عـن مطامع الاتحاديين ومقاصدهم الجنونية بخوض حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل . [1]

بعد هذه الاتصالات التي قام بها القوميون العرب مع الشريف، قرر أن يبعث الأمير فيصل إلـى الحكومة العثمانية وكـانت غاية الشريف بذلك أن يقوم فيـصل بالاتصال مع أحرار العرب هناك والتأكد من مواقفهم والوقوف على إمكاناتهم، أيضاً كان من مهماته الاتصال بـرجال الدولة هناك والحديث إليهم عـن ما يقوم به والي الحجاز وهيب بك.

لقد كان اتصال فيصل بأعضاء الجمعيات السرية بغاية السرية، وبعد أن أنهى اتفاقه هناك عاد إلـى مكة حاملاً معه ما اتفق عليه أعضاء هـذه الجمعيات ليكون أساس للتفاوض مـع الحكومة البريطانية، وكـان مضمونه أن تعـترف بـريطانيا باستقلال البلاد العربية ضمن حـدودها الطبيعية مقابل ذلك يمنح العرب بـريطانيا امتيازات خاصة في المشاريع الاقتصادية.

لقـد سعـى الشريف الحسين والملك عبدالله لتحقيق غاية وطموح الأحـرار العرب، ولم يكن سعيهم لملك أو منصب .

بعد عودة الأمير فيصل مـن استانبول وبعد إبلاغه لوالده بـكافة التطورات، بعـث الشريف الحسين مـذكرة إلـى هنري مكماهون(المندوب السامي للـحكومة البريطانية في مصر) وقـد أوضح فـي هذه المذكرة مطالب العرب ومـا يطمحون لتحقيقه بدعم مـن بريطانيا. وهنا بـرز أيضاً الشريف الحسين زعيماً قومياً للعرب مدافعاً عن طموحاتهم وساعياً لتحقيقها، كمـا وبعث الملك عبدالله رسالة مـع هـذه المذكرة إلى ستورس طلب منه بها أن يعمل على إقناع الحكومة البريطانية بشروط العرب وإعلام بريطانيا بموقف العرب الواضح من الحرب، لقد كان أول اتصال بين

---

(1) الغصين ، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى ، ص208- 211 .

الشريف ومكماهون تقريباً في تموز من عام 1915م. وتوالت بعد ذلك الرسائل بين الحسين ومكماهون، وما من شك في أن الملك عبدالله كان على علم بهذه المراسلات كما وكان له آراؤه الخاصة بها [1].

لقـد استمرت المراسلات بين الشريف ومكماهون إلـى قيام الثورة العربية أي أنها استمرت قرابة أحد عشر شهراً، لقـد استطاع الشريف بـهذه المراسلات أن يضع أحرار العرب في وضع يمكنهم من خلاله تحقيق أهدافهم، وعلى الرغم من أن هذه المـراسلات استمرت تلك الفترة قبل إعلان الثورة إلا أن السبب فـي ذلك حـاجة الشريف لبيان صدق نوايا الحكومة البريطانية. كذلك قام الشريف قبل إعلان الثورة بإبلاغ الاتحاديين بـأهداف العـرب ولكنها لـم تجد أذناً صاغية منهم وقابلوا هـذه المطالب بالرفض والتعسف.

3.1الأردن من الناحية الاجتماعية من 1921-1951

لم تكن شرقي الأردن من المناطق المأهولة بالسكان أو ذات جذب سكاني كبير وذلك كونها مناطق شبه صحراوية، ينتقل فيها البدو من مكان إلى آخر فـي فصول السنة بحثاً عن الرزق ووفقاً لما تقتضيه حياة البدو الرحل وحرصهم عـلى مصدر رزقهم الوحيد (تربية الأغنام).

أي أن الحياة فـي تلـك الفترة كانت وإن جاز التعبير كانـت حياة بدائية تتميز بالبساطة وعـدم التنظيم. وبـعد قدوم الملك عبـدالله بـن الحسين إلـى شـرق الأردن1921م، أصبح من الواجب تنظيم هذه الحياة وتطويرها وخلق مجتمع متقدم وعصري.

لقد أثرت الحرب العالمية الأولى على هذه المنطقة ليس فقط من الناحية السياسية بل من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وقـد كانت هـذه الحرب بمثابة نهاية الحياة البسيطة وبـداية لنقل المنطقة إلـى عـالم المجتمع الدولي مـن حيث التأثر بالأحداث وكيفية التعامل مع هذه المستجدات.

---

(1)عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص 72.

إن الباحث فـي هذه الفترة يلحظ أن عـدد السكان في وقت تأسيس الإمارة قـد لا يتجاوز (300) ألف نسمة كما وأن هذا العدد القليل من السكان يقسمون إلى قسمين هما: القرويون والبدو. والقرويون هم سكان القرى الذين يقيمون في منازل مستقرة وعملهم الرئيس زراعة الأرض وبعضهم يقوم بتربية المواشي إلى جانب الزراعة. أما هذه القرى فكانت تتميز بأنها متباعدة عن بعضها. ويلحظ أن المنطقة في فترتها تلك لم يكن فيها مدينة واحدة، سوى بلدة عمان إن صح أن نطلق عليها اسم مدينة فلم يتجاوز عدد سكانها في عام (1921م) ستة آلاف نسمة.

أمـا البدو فهم الذين يقيمون فـي بيوت الشعر وعـملهم الرئيس تربية الإبل والمواشي والخيول ينتقلون مـن مكان إلـى آخر بحثاً عـن الرعي والمياه،يتنقلون حسب فصول السنة في أرجاء المنطقة بحثاً عـن الدفء في الشتاء، أي أنهم كانوا يعيشون حياة البداوة التامة فـي تلك الفترة، واعتمادهم الرئيس علـى تربية الإبل و المواشي، كـما أن بعض عشائر الديرة إن صح لنا هـذا القـول،وهـم البدو الذين يقيمون في منطقة معينة ولا ينتقلون منها، كانوا يعملون بالزراعة إلـى جانب تربية المواشي[1].

ممـا تقدم يتضح أن المجتمع فـي شرق الأردن كان فـي الأساس مجتمعاً زراعياً، وأن النظام السائد في تلك الفترة والذي ينظم حياة الأفراد، هو نظام القبلية، وكان ذلك عند القرويين والبدو معاً.

لقد أصبحت هذه العادات مـع مرور الوقت نظام يحكم التعامل بين الناس لا يجوز لأي كان الخروج علـى هـذا النظام. وكـان السبب الأبرز في ذلك ضعف الحكومة وعـدم قدرتها على السيطرة علـى المنطقة بكاملها وخاصة القبائل البدوية التي لم تعرف يوماً نظاماً غير نظامها.

ومـع مرور الوقت أصبحت هـذه التقاليد تعمل علـى تنظيم العلاقات بين التجمعات السكانية الصـغيرة مـع بعضها أو علاقتها مع البدو، أي أن العلاقة بين البدو والقرويين لم تكن علاقة ودية والسبب هو التصرفات التي يقوم بها البدو تجاه

([1])الموسى، دراسات في تاريخ الأردن الحديث، ص126.

القرويين، فقد كانت القرى سابقاً تخضع لهجمات البدو للحصول علـى ما يحتاجونه من غلة فهذه القبائل لم تعرف سوى القتال وحياة الصحراء.

من جهة أخرى كان أهل القرى يقفون عاجزين أمام هذه التصرفات من قبل البدو كما وأن جنود الحكومة لم يستطيعوا ملاحقة هذه القبائل في البادية.

كل هذا أظهر لنا نظاماً جديداً لتنظيم العلاقة بين الشريحتين القرويين والبدو، وتمثل هذا النظام بأن يقوم أهـل القرى بدفع ضريبة وهـي قسم مـن محـصولهم الزراعي إلى قبائل البدو، وذلك لتفادي الهجوم على مواشيهم ومزروعاتهم، وأيضاً لتقوم بصد هجوم أي قبيلة أخرى عليهم.

لقد عرف المجتمع آنذاك هـذا النظام وأصبح أمراً حتمياً وقانونياً لا مفر منه وأصبح الناس في تلك الفترة يطلقون على هذا النظام (الخاوة) أو (الخوة). لقد شكل وجود هذا النظام البدائي حداً فاصلاً لما كان يقوم به البدو من أعمال تخريب وتدمير لمزروعات القرويين وأضاف صفة الهدوء على التعامل بين الإثنين.

لم يكن النظام سابق الذكر فقط سائداً عند أهل المنطقة (البدو والقرويين)، بل أن ضعف وعجز الحكومة عن توفير الحماية والأمن لمواطنيها من اعتداءات قبائل البدو، وجعلها تعمل جاهدة على كسب ود القبائل القوية عن طريق هبات أشبه مـا تكون بالخاوة.وهـذا مـا كانت الحكومة العثمانية تقوم بـه وتدفعه للقبائل البـدوية المحاذية لطريق الحـج الشامي،وذلـك لتأمين الحماية لقوافل الحجيج أثناء مرورها بمناطق هذه القبائل وضمان عدم اعتداء هـذه القبائل على هذه القوافل. وقد حـدث العديد من هذه التجاوزات على الحكومة أثناء توقفها عن دفع هذه الهبات مـن خلال الهجمات على قوافل الحج وقطع الطريق على هذه القوافل والقضاء عليها.

وقد كانت الحكومة تقف حيال ذلك موقف العاجز فلم يكن بوسعها إلا أن تقوم بدفع التزاماتها المالية للبدو، لكسب ودهم واستمالتهم لها.

لقد حظيت القبائل البدوية بالسيطرة على المناطق الشرقية من الأردن (الشرق من سكة الحديد) كما وكان للها نفوذها المطلق بـها،وفـي هذا المجال يذكر أحـد المستشرقين (لويس موزيل) وقـد زار المـنطقة سنة (1910م) أن القبائل البـدوية وخاصة بني صخر والحويطات كانت تسيطر وبصورة مطلقة علـى الجهة الشرقية

من البلاد، ويذكر كذلك أنه لم يكن أي جندي تركي يستطيع التجول والظهور إلـى الشرق من خط سكة الحديد(1).

ولقد كان للبدو سيطرة واسعة في المنطقة وخير دليل على ذلك هو أن البدوي كان يأتي إلى المزارع أثناء حرثه للأرض ويقوم بإبلاغه أنه شريك له بكل ما يزرع ولا يعود إليه إلا في موسم الحصاد ويقوم بأخذ حصته من المحصول.

أما في البلقاء فقد كان البدو آفة الزراعة وهذا ما ذكـره التنوخي أثناء إقامته في مضارب بني صخر سنة(1914م) وذكـر أنهم يعيشون على الغزو. وأن الغزو هو عملهم الرئيس ومورد رزقهم الوحيد(2).

من ناحية أخرى لم تكن العلاقات بين القبائل البدوية بصورة أفضل مما هي عليه مع القرويين إلا أنها تأخذ صفة الند بالند أو القوى المتساوية، فكانت القبائـل البدوية تشن الغزوات علـى بعضها وتدخل فـي معارك وحروب مـن أجل السلب والنهب أو مـن أجل الأخذ بالثأر ثانية، أو مـن أجل السيطرة علـى مناطق النفوذ المتمثلة بالمراعي وينابيع الماء.

إن هذه العلاقة غير الودية بين البدو أنفسهم أو بينهم وبين القرويين لم تقف في وجـه تبادل المنفعة مـع المزارعين، فالقروي أحياناً يبيع للبدوي القمح ويقـوم بطحنه له، كما ويقصد البدوي المناطق الريفية لشراء ما يحتاج إليه من كساء وقهوة ولبيع ما لديه من خراف أو صوف وسمن.

تجلى ضعف الحكومة العثمانية في عـدم قدرتها علـى بسط الأمن والنظام وخاصة في مناطق البادية، ولقد دفع هذا الضعف إلـى اجتهاد الأهالي فـي ابتكار أنظمة وقواعد وقوانين أصبحت مـع مرور الوقت بمثابة تقليد أو عـرف لا يجوز تجاهله.

وكان هـدف هذه التقاليد تنظيم العلاقات الاجتماعية بين الأهالي، ومـن هذه القوانين والأنظمة نظـام التقاضي العشائري وهـو نظام استنبط مـن طبيعة الحياة

---

(1) Alois Musil, the Northern Hejaz, The American Geographical Society, N.Y,USA,1926,p 66.

(2) جبر ، يحيى ، الرحلة التنوخية (من الزرقاء إلى القريات)، ط1، مكتبة الكتاني، عمان، 1985، ص16.

البدوية والعـادات والتقاليد المتعارف عليها هناك هدفه حـل الخلافات والمنازعات والمساواة بين الناس القوي والضعيف الصغير والكبير، وما زال هذا النظام متعارفاً عليه إلى يومنا هذا.

أيضاً وكما ذكرنا سابقاً كان هناك نظام الخاوة وهـو بسبب تقصير الحكومة وضعفها عن حماية القرويين من القبائل البدوية[1].

ذكرنا سابقاً أنه لـم يكن يستطيع أي جندي عثماني التجول شرق خـط سكة الحديد، ومـن هـذا يستنتج أن سلـطة الحكومة فـي أعماق الصحراء لـم تكـن بالقدر الكافي إن لم تكن معدومة، والسبب الرئيس في ذلك هـو قدرة القبائل البدوية علـى الحركة والانتقال والتوغل فـي أعماق الصحراء ومكنهم مـن ذلك اعتمادهم الرئيس في ترحالهم على الإبل.

وبهذا فلم تكـن الدولة تستطيع اللحاق بها أو مجاراتها. نتيجة لذلك حـاولت الدولة ابتداع طرقاً جديدةً للتعامل مـع هذه القبائل وكانت تميل إلى استخدام أسلوب كسب الود ومحاولة كسب ود هـذه القبائل عن طريق دفـع مبالغ مالية لهذه القبائل مشابهة لنظام الخاوة وقد أطلق على هـذه المبالغ اسم (الصره)، وهـذا لا يعني أن الحكومة لم تستخدم القمع والشدة في بعض الأحيان.

كانت غاية الحكومة من دفع المبالغ المالية للقبائل هو ضمان عـدم مهاجمتها لقوافل الحج وقطع الطريق علـى الحجاج بين سوريا والحجاز مـروراً بشرق الأردن[2].

إن الأنظمة والقوانين التي ابتدعها الأهالي أثناء فترة نهاية الحكم العثماني في المنطقة أصبحت أعرافاً وعـادات وتقاليد، ليس مـن المعقول أن يتخلى عنها أبناء المنطقة بمجرد خروج وانتهاء الحكم العثماني بل وقد استمرت هذه التقاليد في أثناء فترة تأسيس الإمارة، حيث كانت العلاقات بين الأهالي تنظم حسب النظام المشيخي.

أما الشيخ سواء في القرية او العشيرة فهو من يكون له مكانة في نفوس أبناء قبيلته، وكـان يحظى بهذه المكانة مـن خلال تميزه وانفراده بـعدة صفات أبرزها

([1]) أبو دية ، سعد ، صفحات مطوية من تاريخ الأردن، ط1، دار البشير، عمان، 1998، ص353-373.(وسيشار إليه تالياً : أبو دية ، صفحات مطوية من تاريخ الأردن)

([2])التل، بلال حسن ، عبدالله بن الحسين الملك المؤسس ، ط1، دار البيرق ، عمان ، 1994م، ص88، (وسيشار إليه تالياً : التل ، عبدالله بن الحسين)

الفروسية والشجاعة والكرم ورجاحة العقل وأن يـكون مستعداً لخدمة الناس وحـل قضاياهم.

ومهـام الشيخ كانت متعددة منـها استقباله للضيوف والحرص علـى حسن إقامتهم، وكان من مهامه جمع أفراد عشيرته وتبادل الآراء معهم وبحث الأمور التي تهمهم واتخاذ القرارات حيال ذلك.

اتسمت الحياة فـي المجتمع الأردني بالتجانس الكبير بين أفرادها سواء فـي مجتمع البادية و القرية أو فـي مجتمع المدينة وقد يكون السبب في ذلك أن أهـالي وسـكان المنطقة جميعهم من العرب والمسلمون منهم على مـذهب واحـد وهـو المذهب السني.

أما المسيحيون فكانوا يشكلون أقلية ومع ذلك فقد كانوا وما زالوا إلى يومنـا هذا يعيشون حياة محبة وتآلف مع إخوانهم المسلمين. وبهذا فإن سكان المنطقـة لـم يعرفوا في تاريخهم أي شكل من أشكال التعصب العرقي أو المذهبي، ولم يكن هناك أي نوع من مشاكل الأقليات أو اختلاف الأجناس.

كما وكان للمرأة مكانة بارزة في ذلك المجتمع وكانت تحظى بقدر كبير مـن الحرية، وهذا ينفي ما يدعيه البعض مـن انحطاط مكانة المرأة في تلك الفترة،فـهي كانت تقوم بالأعمال اليومية المختلفة وخير دليل علـى ما ذكرناه سابقاً مـن إبراز لمكانة المرأة هو ما كان يقوله الناس وإلى يومنا هذا عند استثارة النخوة فيقول : أنا أخو فلانة[1].

إن هذه الأوضاع الاجتماعية تمثل حياة أهالي المنطقة قبل تأسيس الإمـارة، وبعد التأسيس كما وكان للناحية الاقتصادية أثرها الكبير علـى حياة المجتمع البسيط في شرقي الأردن، فكان أغلب السكان والأهالي يعيشون حياة الكفاف، معتمدين على المحاصيل الزراعية في الأرياف وعلى ما ينتج من تربيتهم لمواشيهم، هذا ما جعل الوضع الاقتصادي لدى الأغلب متساوي إلى حد ما، فلم يكن هناك من طريقة لجمع الثروة وتكوينها.

---

(1) جوبسر،بيتر ، السياسة والتغيير في الكرك ، ترجمة خالد الكركي، ط1، منشورات الجامعة الأردنية،عمان، 1988م، ص 64،(وسيشارإليه تالياً:جوبسر،السياسة والتغيير في الكرك).

لقد قسم الوضع الاجتماعي في إمارة شرق الأردن إلى ناحيتين، غزوات القبائل وتقاليد البادية أو القبيلة. فسعى الملك عبدالله إلى إحلال الأمن الذي انعدم لفترة مـن الزمن ومحاولة جعل الناس يتقبلون الانصياع للأنظمة والقوانين.

لم تكن الطريق ممهدة لتحقيق هذه الأهداف، فقد كان هناك عدداً من الصعوبات التي وقفت عائقاً أمام تحقيق ذلك، حتى أنها وصلت إلى درجة المقاومة المسلحة، والسبب في ذلك هو اعتقاد البعض من شيوخ المنطقة أن تأسيس دولة ذات نظام يعتبر تعدياً على مصالحهم وقضاء على امتيازاتهم التي تمتعوا بها لفترة زمنية ليست بالقصيرة.

أول حركة عصيان ومقاومة للحكومة كانت في أيار (1921م) بقيادة كليب الشريدة زعيم ناحية الكورة حيث قـام برفض الأوامر الرسمية الموجهة مـن قبل الحكومة، وقام بحركة عصـيان مسلح ضد قوة عسكرية كانت مهمتها اعتقال بعض المطلوبين في تلك الناحية، لم تقم الحكومة بالرد على هذا العصيان في نفس الوقت وذلك لعدد من الأسباب أهمها هـو عـدم قدرة الحكومة في تلك الفترة علـى القيام بأي عمل عسكري، وبعد عام من هذا التمرد قامت الحكومة بتوجيه قوة عسكرية إلى الكورة وتمكنت هذه القوة من القضاء على هذا التمرد في تموز من عام(1922م).(1)

أن القضاء على هذه الحركة من قبل الحكومة مثل خطوة نحو الأمام في بسط الأمن والنظام، ولكن في السنة التالية قام شيخ منطقة البلقاء سلطان العدوان بالتمرد عـلى الحكومة في أيلول عام (1923م)، وحاول الهجوم على عمان،ولكن قوات الحكومة ومساندة من قبيلة بني صخر تمكنت من إلحاق الهزيمة به والقضاء على هذه الحشود، أما زعيم هذه الحركة فقد فر هارباً إلى جبل الدروز.

بعد هذه الأحداث أصبح هناك نوع من استتباب الأمن في المنطقة، إلـى جانب ذلك وإذا استثنينا هذه الحركات فقد كانت علاقة الدولة مـع القبائل البدوية علـى أفضل وجه مثل قبيلتي بني صخر والحويطات وقبائل البادية الأخرى.

بعد القضاء على هذه الحركات التمردية ظهر واضـحاً أن هنـاك قـوة عـسكرية للحكومة لا يستهان بها، قادرة على فرض المن والنظام في المنطقة.

----

(1) ظبيان، الملك عبدالله كما عرفته ، ص 138 .

كل هذه الظروف أضعفت مـن سلطة زعماء القبائل أو الشيوخ، فكان الشيخ عرضة للمسألة من قبل السلطة ويمكن احتجازه، أيضاً فرار بعـض الزعماء الذين قاموا بالعصيان جعلهم يفقدون كثيراً مما هم عليه أو تمتعوا به من نفوذ فـي الوقت السابق.

لقد كان للملك عبدالله نهج خاص وواضح في التعامل مـع هؤلاء الزعمـاء المتردين، إلا وهو العفو عنهم، هذه السياسة كان لها دور كبير في بناء جسور الثقة بين الأهالي والسلطة،وقضت هذه السياسة على ما كان يعتقده أهـالي المنطقة نتيجة تعرضهم للاستبداد العثماني، أن صاحب السلطة أو الحكومة مهمتها الظلم والاستبداد والطغيان(1).

عمل الملك عبدالله جاهداً بعد القضاء على حركات العصيان هذه على تحسين العلاقات بين الدولة وبين الأهالي من جهة، ومن جهة أخرى سعى لتحسين العلاقات أيضاً بيـن الأهالي أنفسهم سواء أكـان ذلـك بين القبائـل البدوية وأهالي القـرى والأرياف، أو بين قبائل البادية مـع بعضها البعض مـن خـلال فـرض الأنظمة والقوانين وبسط سيادة الدولة وسيطرتها على مختلف مناطق شرقي الاردن كـذلك السعي الجـاد والمستمر والحثيث لوقف الغزوات بين هذه القبائل فيما بينها وفرض سيادة الدولة.

إن خير دليل على ذلك ما قام بـه الملك عبدالله مـن تدخل بين قبيلتي بنـي صخـر والحويطات لـوقف الغزوات بينهما، حـتى أن جلالته حضر بنفسه إلـى مضارب هاتين القبيلتين واجتمع مع شيوخ كل منهما وأكد حرصه علـى وقف حالة الفوضى هذه، حتى أنه أوضح لهم أنه إذا لم يتوقفوا ستضطر الحكومة للتدخل لوقف هذه الغزوات.

إن هذا الحرص على المصلحة العامة كان له أكبر الأثر في نفوس الأهـالي والقبائل، كذلك ما أشير له سابقاً من عفو عن زعماء حركات العصيان، جعل الثقة بالحكومة تكون مطلقة إلـى جانب وقوف جميع أبناء المنطقة بالإسهام فـي حماية وتأسيس هذه الدولة الفتية.

---

(1)ظبيان، الملك عبدالله كما عرفته، ص139.

بعـد مـرور عشر سنوات تقريباً مـن تأسيس الإمارة، وسعي الملك عبدالله لفرض النظام،أصبـح واضحاً مـدى ترسيخ الأمن، وعلاقات الود بين الأهالي فيما بينهم سواء قبائل البادية أو أهالي القرى وعلاقاتهم مع الدولة.

إلا أن الغزوات بين القبائل لم تتوقف فهي لم تكن من قبائل شرق الأردن، بل كانت من قبائل شرق الأردن وقبائل نجد والحجاز والعراق وسوريا.

من أبرز الهجمات أو الغزوات ما تعرضت له المنطقة من غزو مـن قبائل نجد التي اتبعت الحركة الوهابية فـي الفترة (1922 و 1924م)، وكانـوا حاملين لراية آل سعود وعملوا على إخضاع المناطق المجاورة لهم.

وفي اثناء قدومهم للمنطقة عملوا علـى القضاء علـى كل من يجدوه فـي طريقهم أو مـن تعرض لهم ويقف بوجههم، تمكنت هذه القبائل من الوصول إلى مضارب بني صخر وأجزاء من مدينة عمان (الجزء الشرقي من مدينة عمان). وقد تمكنت قبيلة بني صخر وبمساندة من القوات الحكومية مـن رد هؤلاء الغزاة وتمكنوا بفضل شجاعتهم واستبسالهم من إلحاق الهزيمة بـهذه القبائل الحجازية المعتدية[1].

إن وقوف القبائل الأردنية إلى جانب قوات الحكومة، ووقـوف الحكومة وقواتها كذلك الأمر إلى جانب قبائل البادية الأردنية أثناء تعرضها للغزو الخارجي، كان لـه أكبر الأثر في نفوس الأهالي وأدى علـى زيادة المحبة والألفة والتلاحم بين أفراد هـذا الشعب.

إن هذا كان خير دليل على أن القوات الحكومية هي لخدمة البلاد وأهل هـذه البلاد وأن غايتها المحافظة على هذه البلاد مـن أي اعتداء خارجي والوقوف بوجه من يحاول المساس بسيادة هـذه الرقعة الصغيرة بحجمها والكبيرة بعطائها وعـطاء أبنائها.

([1]) وهبه، حافظ ، جزيرة العرب في القرن العشرين، ط1، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1935م، ص314- 315. (وسيشار إليه تالياً : وهبه ، جزيرة العرب في القرن العشرين)

إن هذه الغزوات التي قام بها كما يطلق عليهم (الإخوان) كان لها أثرها على المنطقة وأهلها من خلال زيادة ثقتهم بقدرتهم على الوقوف بوجه أي خطر يحدق ببلادهم وأنهم على استعداد بالاستماتة والاستبسال في الدفاع عن بلادهم.

لقد قدم هؤلاء الغزاة على ظهور جمالهم ولكنهم لم يفلحوا بما سعوا إليه بل عادوا من حيث قدموا حاملين معهم جراح الهزيمة وجارين خلفهم أذيال الخيبة.

لم يكن موقف الحكومة على هذا النحو فقط، بل عملت على إنشاء مجلس للعشائر وكان الهدف من هذا المجلس حل الخلافات بين القبائل الأردنية وذلك عن طريق القوانين العشائرية وأبرزها قانون القضاء العشائري.

كما وعمل هذا المجلس على وقف الاعتداءات من قبل البدو على أهالي القرى والأرياف، والحد من غزوات القبائل الأردنية فيما بينها.

أما عن الإجراءات الحكومية لمنع الغزوات بين القبائل الأردنية وقبائل العراق وسوريا والسعودية فقد توصلت الحكومة إلى عقد عدة اتفاقات مع الدول المجاورة، فعقدت اتفاق مع العراق عام (1927م) واتفاق مع سوريا عام (1930م) والهدف منها الاتفاق على ردع هذه القبائل ومنع الغزوات فيما بينها. أما قبائل الحجاز فهي لم تتوقف عن شن الغزوات على الأراضي الأردنية فقد قامت عشيرة الرولة والشرارات بالهجوم على عشيرتي الهقيش والزبن، وهما من عشائر بني صخر، وقاموا بالقتل والنهب، أيضاً هاجمت عشيرة الشرارات عشيرة التوايهة واستمرت عمليات الغزو بين هذه القبائل إلى عام (1930م).

سعى الملك عبدالله لوقف حالة الفوضى والانفلات الأمني على الحدود فعمل على الاتصال بالحكومة السعودية ونجح في التوصل على اتفاق يقضي بمنع هذه القبائل من تبادل الغزوات فيما بينها، وفي عام (1931م) أصدر أمر من الحكومة الأردنية الحكومة السعودية بوقف أعمال الغزو.

إن هذه الإنجازات التي كانت ثمرة من جهود الملك عبدالله كان لها أكبر الأثر في دمج أبناء المجتمع الأردني وجعلهم يعيشون جنباً إلى جنب مع بعضهم في مجتمع يسوده الود والمحبة والألفة.

أيضاً من الأعمال التي أسهمت في دمج لأبناء البادية الأردنية مـع المجتمع هو ما قامت به الحكومة من إقرار إنشاء قوة عسكرية تسمى قوة البادية، ومن النظر إلى اسمها فإنها تقتصر على أبناء البادية الأردنية باستثناء بعض المهن التي لم يكن يجيدها أبناء البدو مثل الكتبة والسواقين، وقد عين علـى هذه القوة القائد البريطاني (كلوب باشا) وكلف بتشكيلها عام (1930م)، وكان السبب في توكيله بهـذه المهمة الخبرة الواسعة التي اكتسبها من خلال تعامله مع بدو العراق قرابة العشر سنـوات، تمكن هذا القائد من خلال خبرته من إقناع البدو في الانخراط في هذه القوة.

إن هذه الخطوة زادت من تلاحم أبناء الأردن وجعلتهم يقفون في صف واحد مدافعين عن النظام والأمن.

إن قوة البادية هذه نجحت في أغلب المهام التي أوكلت لها مـن حفظ النظام وملاحقة العصاة والمطلوبين.

لم يكن الملك عبدالله في سياسته هذه بعيداً عن الدول العربية أو عن القومية العربية بل كان يعتبر الأردن جزءاً من الوطن العربي الكبير وموطناً لكل عـربي غيور على مصالح أمته فكان الأردن وما زال وطناً مفتوحاً لأبناء الأقطار العربية وخاصة أبناء سوريا وفلسطين والعراق ولبنان.

من خلال هذا التوجه يبرز مـدى سعي الهاشميين إلى نبذ الإقليمية والتركيز علـى القومية، ومـن خلال هذه التوجهات نجح الملك عبدالله فـي إنشاء دولة لها قواعدها ونظامها وهذا على الرغم من محدودية الإمكانات وندرتها ولـكن بالعزيمة والإرادة أصبحت الأردن نموذجاً فريداً في الأقطار العربية.

وأيضاً مما يدل على أن الأردن وطن لجميع الأحرار العرب هو أن الجـيش الأردني لم يكن حكراً على أبناء الأردن فقط وأنه ضم في صفوفه الكثير من الضباط العرب وذلك منذ تأسيسه عام (1921م)، حتى أطلق عليـه اسـم الجـيش العربـي والجيش المصطفوي[1].

لم يكن سعي جلالته حين قدم إلى شرق الأردن ومنذ تأسيس الإمـارة فقـط إرساء الأمن وفرض النظام، ولكنه بالنظر إلى وضع المنطقة قبل تأسيس الإمـارة

([1])ظبيان، الملك عبدالله كما عرفته، ص74-75.

حيث كان الناس مجبرين في طلبهم للعلم بالتوجه إلى الأستانة والمعاهـد اللبنانيـة والسورية فلم يكن هناك أي اهتمام أو مراكز تعليمية.

ومن هنا فقد أصدر جلالته ومنذ قدومه إلى شـرقي الأردن نظـام التعلـيم الإلزامي أو نظام التدريسات الابتدائية وهذا النظام يضمن للطلبة تلقي التعليم والكتب المدرسية بالمجان، كما وأن هذا النظام يفرض غرامة مالية على كل من يمتنع عـن إدخال أولاده إلى المدارس الحكومية[1].

إن اهتمام جلالته بالناحية التعليمية لم يقف عند هذا الحد، بـل إنـه أصـدر الأوامر إلى المسؤولين إلى الاهتمام بالمعلمين وإحضار معلمين من البلاد العربيـة المجاورة مثل مصر والعراق وسوريا ولبنان وفلسطين.

أيضاً كان جلالته يدعو المعلمين في مدرسة الـسلط الثانويـة وهـي أولـى المدارس في الأردن، لتناول طعام الإفطار في شهر رمضان، ويدور أثنـاء تنـاول طعام الإفطار نقاش في مختلف المواضيع العلمية والأدبية. وهذا دليل آخـر علـى مدى اهتمامه وتوقيره للعلم والمعلمين.

لقد كان يرى في المدرسة أنه مصدر للخيرات والبركات وأنها أنشئت لتقويم المعوج وأسست لتفرق بين الصالح والفاسد، وأن المدرسة هي البيت فمن خلالها الذي يتربى فيه الصغار ويتلقون فيه تعليمهم[2].

([1])التل، عبدالله بن الحسين الملك المؤسس، ص94.

([2])ظبيان، الملك عبدالله كما عرفته، ص54.

الفصل الثاني

موقف الملك عبدالله من القضية الفلسطينية من (1921-1946م).

بعد قدوم الملك عبدالله إلى شرقي الأردن وتأسيس الإمارة في هذه المنطقـة، كان السعي الحثيث لحفظ الأمن والنظام وذلك من أجل تأسيس دولة عصرية ، وقـد أثبت جلالته قدرته من خلال تحقيق هذه الأهداف.

عمل الملك عبدالله جاهداً وفي جميع المحافل الدولية علـى توضـيح وعـد بلفور، وذلك بأنه نسف للوعود البريطانية للعرب، وحاول أيضاً من خلال اتـصاله واجتماعه مع الساسة البريطانيين مثل تشرشل أن يعرض أن تكون شـرقي الأردن وفلسطين تحت حكم أمير عربي ولكن هذه المطالب لم تلقى استجابة من الحكومـة البريطانية.

ونتيجة لهذه الجهود التي قام بها نجح جلالته في استثناء شرقي الأردن مـن وعد بلفور ، وجعل هذه المنطقة الداعم والمساند الحقيقي للقضية الفلسطينية[1].

إن الاهتمام الرسمي بالقضية الفلسطينية كان منذ بداية تأسيس هـذه الدولـة، واتضح ذلك من خلال أول مفاوضات رسمية عقدت بين الجـانبين فـي العاصـمة البريطانية عام (1922م) مؤتمر لندن، وفيها بين الملك عبدالله موقـف الأردن مـن السياسة البريطانية وميلها إلى الكيان الصهيوني والتي أدت بـدورها إلـى تـأجيج المشاعر القومية العربية في فلسطين ومختلف البلاد الإسلامية[2].

أيضاً أوضح من خلال هذه المفاوضات مدى مخاوفه من انتقال أعداد كبيـرة من المهاجرين اليهود إلى الأراضي الفلسطينية وإلى بعض الأقطار العربية الصغيرة المجاورة لفلسطين. وبهذا فجلالته لم يكن فقط يبدي مخاوفه هو، بل هذا مـا كـان

([1])قاسميه، خيرية، عوني عبد الهادي أوراق خاصة، بيروت، منظمة التحرير الفلسطينية، 1974م.ص47(وسيشار إليه تالياً:قاسمية ،أوراق خاصة)

([2]) الموسى، سليمان،والماضي،منيب، تاريخ الأردن في القرن العشرين 1900-1959، ص193.(وسيشار إليه تالياً:الموسى والماضي،تاريخ الأردن في القرن العشرين)

يخشاه كل العرب [1]. فكان جلالته خير مدافع عن هذه القضية قضية الأمة القضية الفلسطينية. وعلى الرغم من كل الاتهامات الباطلة التي وجهت له بقي مدافعاً عن مبادئه والأسس والقيم التي قامت عليها ثورة العرب الكبرى، ولم يكن سعيه لمنصب أو ملك كما يدعي البعض.

لقد حاول العديد من المغرضين إشاعة هذه الاتهامات ونشرها من خلال الصحف العربية، مبررين اتهاماتهم تلك بأن الملك عبدالله قد وافق على الاعتراف بوطن قومي لليهود في فلسطين وذلك مقابل أن يصبح ملكاً على شرقي الأردن، ولكن كل هذه الاتهامات كانت بعيدة كل البعد عن الحقيقة، وقد أوضح جلالته ذلك في رده على هذه الاتهامات الباطلة مبيناً أنه مازال متمسكاً بالأسس التي قامت عليها الثورة العربية الكبرى وأنه واضح في سياساته ولا يوجد له أية مصالح أو مطامع شخصية[2].

على الرغم من هذا كله فقد عمل الملك عبدالله جاهداً على عدم التفرقة بين الأردن وفلسطين وجعلها قضية الأردن الأولى. كما سعى إلى دمج أبناء الشعبين مع بعضهما البعض، فبعد تشكيل قوة الحدود في شرقي الأردن لم يكن هناك موانع وعوائق تمنع أبناء فلسطين من الانضمام لهذه القوة فكان لهم شرف مشاركة إخوانهم في مراقبة الحدود وإغلاقها[3].

لم يكن موقف الملك عبدالله من هذه القضية يقف على هذا النحو، بل كان يستغل أية معاهدة أو مفاوضات مع البريطانيين لعرض هذه القضية، فقد أورد في المعاهدة الأردنية البريطانية الموقعة في القدس (1928م)، ما ينص على تسهيل عملية التبادل التجاري بين فلسطين وشرقي الأردن، كما ونص هذا الاتفاق على ألا يكون هناك أية حواجز جمركية [4].

([1]) صحيفة الكرمل، العدد 855، 25 تشرين أول 1923م.

([2]) صحيفة الكرمل، العدد 881، 3 شباط 1923م.

([3]) صحيفة الشرق العربي، العدد 127 أيار 1926م .

([4])أمين، الثورة العربية الكبرى، ص27-32.

إن السياسة التي اتبعها الملك عبدالله تجاه هذه القضية كانت هي الخيار الأمثل في تلك الفترة، فقد أنهى جلالته بهذه الخطوات والمباحثات التي أجراها مع القادة البريطانيين على المطامع الصهيونية والتي كانت تسعى لضم شرقي الأردن إلى وعد بلفور، وإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين وشرقي الأردن معاً.

طرح الملك عبدالله العديد من الحلول لهذه القضية وكان من أبرزها ما عرضه على تشرشل، وهو أن يعيش اليهود في الدولة العربية في فلسطين كمواطنين لهم حق المواطنة، وهو بذلك ينسف الحجج التي قدمها البريطانيون من وجوب إقامة وطن قومي لليهود متمسكين بوعدهم لهم بذلك.

لقد أظهر بهذا الإصرار مدى الرسوخ والتصميم والتمسك العربي بأهمية هذه القضية حيث أوضح لبريطانيا أن أهل فلسطين لا يمكن أن يقطعوا من جذورهم وأن يخرجوا من هذه المنطقة[1]، وأن فلسطين هي القضية الأولى بالنسبة له وللعرب والمسلمين في مختلف البلاد.

لقد سعى الملك عبدالله مخلصاً لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من فلسطين من خلال توجيه الرسائل لليهود وكذلك لزعماء صنع القرار في العالم، وعلى الرغم من الاتهامات التي وجهت لجلالته نجد أن العرب اليوم يحاولون أن ينادوا بما نادى به الملك عبدالله منذ البداية.

لقد ركز الملك عبدالله جهوده محاولاً إقناع بريطانيا بالضغط على الحركة الصهيونية، وفي هذا المجال فقد وجه رسالة إلى المندوب السامي البريطاني في (1930/7/3م) وكان مضمونها حول حادثة البراق وبين فيها أن القدس ليست ملكاً لأحد بعينه، ونفى أيضاً بذلك ادعاء اليهود حول القدس من خلال الحقائق التاريخية.

إن هذا كله يبين مدى حساسية وضع المدينة المقدسة بالنسبة للمسلمين والعرب ومدى تمسك المسلمين بالأقصى وأوضح بذلك أن هذا الموضوع يهيج المشاعر لدا العرب والمسلمين على حد سواء[2].

([1]) عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص103-104.

([2]) الماضي، الموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص240.

تطرق الملك عبدالله إلى كافة الموضوعات المتعلقة بالقضية الفلسطينية فقد بعث أيضاً برسالة إلى المندوب السامي البريطاني في (1930/10/12م) يبحث من خلالها موضوع الهجرة اليهودية الكبيرة إلى أرض فلسطين وأوضح أيضاً فيها مدى استياء العرب من السياسة البريطانية المنحازة إلى اليهود. وأن هذه الأسباب مجتمعة هي ما تدفع العرب في فلسطين إلى الاحتجاج والتظاهر وقد حذر في معرض كلامه من تخوفه من أن هذه الأمور ستتطور إلى حرب [1].

لقد توالت الرسائل من الملك عبدالله إلى بريطانيا فبعث رسالة مرة أخرى في (1934/7/25م) بين جلالته فيها مخاوفه ومخاوف العرب من تجاهل الحكومة البريطانية لتقارير البعثات البريطانية والتي كانت تتفق مع الموقف العربي حول خطورة الهجرة العشوائية لليهود إلى فلسطين. كما وبين من خلالها أن الوعود التي قطعتها بريطانيا للعرب قد سبقت وعد بلفور، وأنها الآن تعمل على نسف تلك الوعود من خلال توطين اليهود في فلسطين وتسهيل كل ما يمكن أن يقدموه لهم من أجل إنشاء كيان لهم على الأراضي العربية المغتصبة. كما وحذر جلالته في رسالته هذه العرب أيضاً من مدى خطورة بيع الأراضي لليهود وحذر فيها أيضاً بريطانيا من خطورة حدوث ثورة للعرب في فلسطين وإلى ما ستصير إليه الأمور إذا ما اندلعت هذه الثورة[2].

في (22 / 1936/5م) كتب جلالته رسالة أخرى إلى المندوب السامي البريطاني في فلسطين يبين في هذه الرسالة مدى المعاناة التي تعرض لها الشعب العربي في فلسطين وأنه لا بد من إيجاد طريقة وحل لهذه القضية، كما وطلب منه أن يعقد اجتماع بينهم وبين المسؤولين العرب والإصغاء إليهم فيما يعرضونه، في محاولة للوقوف على حل نهائي لهذه القضية.

إن هذه الفترة التي جاءت فيها هذه الرسالة كانت تمثل نقطة تحول أو بمعنى أدق زيادة تأثير اليهود على مجريات الأمور في الحكومة البريطانية، وخير دليل

([1]) حتر، ناهض، الكتاب الأسود في القضية الأردنية العربية، وثائق سياسية، عمان، 1985م، ص62،(وسيشار إليه تالياً:حتر،الكتاب الأسود).

([2]) الماضي، الموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص251.

على ذلك التصاريح الجديدة والتي تسمح بقدوم مهاجرين جدد من اليهود، فلم يكن من هذا الإجراء إلا أن زاد في مشاعر الغضب والاستياء من قبل العرب عامة وفلسطين على وجه الخصوص[1].

لقد استمرت الرسائل الموجهة من الملك عبدالله بهذا الخصوص، فهو يكتب مرة أخرى برسالة شخصية إلى المندوب السامي في (1936/7/10م) وهو بهذه الرسالة يدافع عن ثورة (1936م). وجاء فيها أيضاً بيان وتوضيح لخطورة الوضع والتحولات الخطيرة في هذا الموقف وتوضيح موقف العرب بأنهم قرروا الدفاع عن حقوقهم حتى لو اضطروا للعمل المسلح، وذلك على الرغم من ما تقوم به حكومة الانتداب البريطانية، وأن هذه الإجراءات لن تثنيهم عن عزمهم من الدفاع عن أرضهم ومقدساتهم وأنه لا بد من وضع قيود للحد من الهجرة اليهودية. وأن العرب أصبحوا لا يثقون بالحكومة البريطانية وبلجانها.

لقد ادعى مكماهون في محاولة رده على رسائل الملك عبدالله المتتالية إلى أن فلسطين كانت خارج الاتفاق الذي عقد مع الشريف الحسين بن علي، ولكن الملك عبدالله أوضح بالأدلة والبراهين أن فلسطين كانت ضمن هذا الاتفاق من خلال الرسائل والمراسلات التي تمت بين الطرفين.

إن الملك عبدالله بمراسلاته هذه لم يترك باباً إلا وطرقه من أجل إيصال هذه القضية للعالم بأسره ولم يترك فرصة إلا واستغلها للدفاع عن عروبة الأراضي الفلسطينية وفند أيضاً الادعاءات اليهودية وأوضح مدى بعدها عن الحقيقة التاريخية.

لقد استمر نضال الملك عبدالله في سبيل هذه القضية أمام العالم أجمع. حيث قدم مذكرة إلى اللجنة الملكية التي جاءت إلى فلسطين عام (1937م) والتي أوكل إليها مهمة دراسة الأوضاع في فلسطين.

تناول الملك عبدالله في هذه المذكرة هذه القضية من جميع جوانبها، حيث أبرز فيها الحق التاريخي للعرب في فلسطين من خلال دحض وتفنيد الادعاءات

---

(1) الأردن، خمسون عاماً من الإدارة الحرة والبناء، دائرة المطبوعات والنشر، عمان، 1995، ص96.

اليهودية بحقهم التاريخي في أرض فلسطين. كما وذكر في هذه المذكرة كيف كـان يعيش اليهود في مجتمعاتهم السابقة مثل المانيا وأنهم انعزاليون بطبعهم يرفـضون التعايش السلمي في أي مجتمع يحلون فيه. وقد أوضح أيضاً في هذه المذكرة انتقاده للسياسة البريطانية في فلسطين والتي كانت واضحة في انحيازها وميلها لليهود.

إن الملك عبدالله لطالما لفت نظر الحكومة البريطانية إلى مـا أجمـع عليـه خبراء بريطانيون ولجان التحقيق البريطانية إلى ضرورة احترام التزامات الحكومة البريطانية بوعودها التي قطعتها للعرب، وأن تلتزم بها أو حتى على الأقل بالقليـل المثبت منها في صكوك الانتداب وهو أن للعرب حقوق طبيعية في أن يصبح لهـم دولة وكيان على أرضهم وبلادهم.

إن هذا الالتزام البسيط من قبل بريطانيا أصبح مهدداً بالزوال بسبب الوعـد الذي قطع من قبل بريطانيا لليهود، وعد بلفور الذي نادى بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين وهو بذلك نسف للوعود التي التزمت بها بريطانيا للعـرب قبـل قيـام الحرب العالمية الأولى.

إن ما قامت به بريطانيا جعل العرب يثقون كل الثقة أنها لا تهتم إلا بمصالح اليهود وأكثر ما يبرهن على ذلك ازدياد أعداد المهاجرين اليهود إلى فلسطين، فبلغت أعداد المهاجرين اليهود في بداية الثلاثينيات من القرن الماضي قرابة المائـة ألـف مهاجر. فما كان من العرب إلا الاحتجاج وتوجه على إثر ذلك لجان بريطانية لبحث هذا الموضوع وكانت جميع تقاريرها تصب في صالح العـرب، ولكـن الحكومـة البريطانية لم تنظر لهذه التقارير حيث سمحت بتدفق اليهود وسهلت لهم كل الـسبل لهذه الغاية حيث دخل إلى فلسطين في فترة ما بين ثلاث إلى أربع سـنوات قرابـة ثلاثمائة ألف مهاجر يهودي أو أكثر وكان عدد المهاجرين غير الشرعيين أكثر مـن ذلك بكثير[1].

([1]) أبو دية، سعد؛ صالح، قاسم محمد، الجيش العربي، نشأة وتطور ودور القوات المسلحة الأردنية 1921-1997م، مديرية التوجيه المعنوي، عمان، 1997م، ص150-151.(وسيشار إليه تالياً:أبودية،صالح،الجيش العربي)

إن دعوات الملك عبدالله لم تكن فقط موجهة لصناع القرار في العالم آنـذاك بل كانت جهود جلالته تصب أيضاً في أن يقف العرب مع بعضهم البعض في هـذه القضية وبيان مدى خطورتها إذا لم يتخذ العرب موقفاً جاداً في هذه المسألة. سـعى الملك عبدالله من خلال كافة المنابر إلى توعية العرب في فلسطين إلى مدى خطورة بيع أراضيهم وكان حريصاً كل الحرص على إبقاء الأراضي في أيدي اصحابها من العرب.

سعى الملك عبدالله لتوضيح هذه القضية إلى العالم بأسره محاولاً بذلك كسب التأييد الدولي والدعم من خلال نقل هذه الحقائق للمسرح الدولي، فهاهو جلالته يكتب ويبعث برسالة إلى الرئيس الأمريكي ترومان في (1945/10/15م) وقد بين فيهـا مدى استياء العرب من السياسة المتبعة من قبـل بريطانيـا فـي دعمهـا للهجـرة اليهودية[1].

إن هذا الاستعراض السريع لبعض من رسائل الملك عبـدالله يبـرز مـدى حرصه على عروبة فلسطين ومدى تمسكه بما قامت عليه الثورة العربية الكبرى.

إن الأردن كان وما يزال حكومة وشعباً يقفون جنباً إلى جنب مع إخوانهم في فلسطين. لقد دل على ذلك العديد من الأحداث التي مرت بها المنطقة منذ بداية هـذه القضية.

إن الخلاف بين العرب واليهود في فلسطين حول حائط البراق في الفترة من (1929- 1933م) كانت من الأدلة والشواهد على مدى التلاحم بين الـشعبين فلـم يتوانى الأردنيون عن تقديم الدعم لأشقائهم في فلسطين .

وفي عام (1929م) أثيرت هذه القضية فلم يكن من الشعب الأردني وقيادتـه إلا أن يكونوا مؤيدين ومناصرين للعرب في فلسطين[2].

([1]) حداد، مهنا يوسف، تأسيس النظام وتشكيل المجتمع في الأردن، إربد، 1991م، ص64.(وسيشار إليه تالياً:حداد،تأسيس النظام وتشكيل المجتمع الأردني)

([2]) محافظة، علي، تاريخ الأردن المعاصر في عهد الإمارة 1921-1946م، الجامعة الأردنية، ط1، ص104.(وسيشار إليه تالياً:محافظه،تاريخ الأردن المعاصر)

أيضاً أرسل المؤتمر الوطني الأردني مذكرة إلى المندوب السامي البريطاني أكد فيها أن العرب بطبعهم يأنفون الضيم وأن هذا الصمت لن يطول إذا لـم تتخـذ بريطانيا أية إجراءات لتحقيق العدل وإحقاق الحق[1].

كما وبعث المؤتمر رسالة إلى الملـك عبـدالله يبينـون مـدى احتجـاجهم واستنكارهم لهذه التعديات على المقدسات الإسلامية والدينيـة، ويظهـرون مـدى التزامهم بسياسة جلالته وأنهم يثقون كل الثقة بما يقوم به من أجل هذه القضية سعياً للتوصل إلى حلول منصفة للعرب ونيلاً لحقوقهم بكاملها[2] .

لقد استمر احتجاج أهالي شرقي الأردن تجاه ما يقوم به اليهود بتأييـد مـن الحكومة البريطانية حيث توجه عدد من زعمـاء المـدن الأردنيـة مـن مـسلمين ومسيحيين إلى مدينة القدس وذلك للوقوف على قرارات لجان التحقيق حول قـضية حائط المبكى[3].

لقد أظهر الأردنيون بذلك مدى حرصهم على عروبة فلسطين والقدس وأنهم مستعدون للتضحية في سبيل هذه القضية، فتوجه عدد كبير منهم إلى القدس في عام (1929م) وقاموا بجمع التبرعات المالية لدعم الأشقاء العرب في فلسطين[4].

لقد طالب الملك عبدالله من خلال رسالة بعثها إلى المندوب السامي البريطاني بتاريخ (2 تموز 1930م) وقد أوضح جلالته في هذه الرسالة موقفه من هذه القضية وبين أيضاً أهمية القدس ومكانتها من الناحية الإسلامية، وأوضح كذلك مدى تـأثيره على مشاعر العالم الإسلامي. كما وطالب برفع هذه القضية إلى الحكومة البريطانية وإلى لجان التحقيق الدولية المكلفة بالبحث في أصول هذا الخلاف وإيجـاد حلـول عادلة في هذه القضية[5].

([1]) صحيفة الجامعة العربية، القدس، العدد264، 1929/9/24م.

([2]) صحيفة الجامعة العربية، القدس، العدد 272، 21/تشرين أول 1929م.

([3]) صحيفة الكرمل، حيفا، العدد1413، 12 كانون الأول 1929م.

([4]) صحيفة الجامعة العربية، القدس، العدد297، 18 كانون الأول 1929م.

([5]) عبدالله بن الحسين، الأمالي السياسية، ص33-37.

استمر الملك عبدالله بالتنبيه والتحذير من هجرة اليهود إلى الأراضي العربية في فلسطين من خلال مذكرات الاحتجاج التي قدمها إلى الحكومة البريطانية ممثلة بمندوبها السامي، وهاهي رسالة أخرى في (12 تشرين الثاني 1930م) يبين فيها خطورة هجرة اليهود من العالم والمانيا خاصة إلى فلسطين ويبين أن اليهود استغلوا قضية طردهم من المانيا لتحقيق غايتهم في إقامة وطن قومي لهم في فلسطين. كما وأوضح من خلال هذه المذكرة مدى تخوفه من سيطرة اليهود على الحياة الاقتصادية في الأراضي العربية في فلسطين. وأن الشعب الأردني قلق من هذه المسألة وأنه لا يمكن أن يقف صامتاً إزاء هذا الوضع القائم، وأنه لا بد من البحث في حلول مقبولة وعادلة حول هذه القضايا الهامة، كالهجرة اليهودية المستمرة وغير المشروعة ومسألة حائط المبكى والتسهيلات البريطانية اللامحدودة المقدمة لليهود في الأراضي العربية في فلسطين وسيطرتهم على معظم الوظائف في الدولة المنتدبة[1].

لم يكن بوسع الأردنيين حكومة وشعباً أن يقفوا مكتوفي الأيدي تجاه التطورات في فلسطين.

لقد شارك أهالي شرقي الأردن في الاحتجاجات والمظاهرات التي قامت في نابلس بتاريخ (23/ 8/ 1931م) [2]. كما وشارك وفد من أبناء شرقي الأردن في المؤتمر الإسلامي الذي عقد في القدس في كانون الأول عام (1931م)، وكان أهم ما تطرق إليه هذا المؤتمر هو الدفاع عن المقدسات الإسلامية في القدس على أثر قضية حادث البراق أو حادث المبكى[3].

إن مواقف الأردنيون تجاه هذه القضية والتي كانت قضيتهم الأولى لم تقف عند هذا الحد، بل تجاوز مرحلة الاحتجاج بعد المظاهرات التي قامت في مدينة يافا

([1]) عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص328-331.

([2]) الخطيب، إسماعيل، كفاح الشعب الفلسطيني، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان 1977م، ص38.(وسيشار إليه تالياً:الخطيب،كفاح الشعب الفلسطيني)

([3]) محافظة،محمد، العلاقات الأردنية الفلسطينية (1939-1951)،ط1، دار الفرقان، عمان، ص34.(وسيشار إليه تالياً:محافظه،العلاقات الأردنية الفلسطينية)

في تشرين الأول (1933م)، حيث شارك الأردنيون في هذه المظاهرات وقد امتدت هذه التظاهرات إلى مدن شرقي الأردن واستمرت بها إلى قرابة أربعة أيام، وكانت هذه التظاهرات احتجاج على السياسة المتبعة من قبـل بريطانيـا فـي الأراضـي الفلسطينية.

لقد انضم الأردنيون إلى الثوار والأحرار العرب في قتالهم ضـد بريطانيـا حيث قام عدد من أبناء الأردن بالتوجه إلى يافا، وقد استشهد أثناء هذه الـصدامات عدد من أهالي الأردن وجرح عدد آخر منهم. ولم يكن ذلك ليحد من عزيمة أهـالي الأردن في مشاركة إخوانهم شرف الدفاع عن الأراضي والمقدسات[1].

توالت مساعي الأردنيين في مساندة الشعب العربي في فلسطين فهاهي اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشعب الأردني في عام (1933م) ترفع احتجاجها إلـى الحكومـة بسبب تدفق اليهود إلى فلسطين، وأن هذا التجاهل من قبل الحكومة البريطانية يمثل إساءة لكل عربي. وأشاروا في هذا المؤتمر أيضاً إلى مدى خطر هذه الهجرة علـى كافة الأقطار العربية المجاورة وخاصة المجاورة منها لفلسطين، وأنه لا بـد مـن العمل بكل السبل لوقف هذه الهجرة والحد منها[2].

لم يتوانى الملك عبدالله لحظة واحدة في الدفاع عن هذه القـضية وإبرازهـا للعالم أجمع في سبيل إحقاق الحق والوقوف في وجه الطموحات الصهيونية، لقد نجح جلالته في تشكيل حكومة شرقي الأردن وهو بذلك يقطع الطريق على ما يصبو إليه الصهاينة من مد نفوذهم وإقامة وطن قومي لهم في فلسطين وشرقي الأردن.

برهن الملك عبدالله في جميع خطاباته ورسائله أنه جاد في سعيه للدفاع عـن حقوق العرب في فلسطين وقد استغل في سبيل ذلـك كـل الفـرص ، ففـي عـام (1933م) ألقى جلالته خطاباً موجهاً لأهالي الأردن يبين لهم فيه مدى إصراره على عروبة فلسطين . كما وبعث جلالته رسالة إلى المندوب السامي بعد أن تقرر إرسال

([1])الدجاني، يعقوب كامل، الذي الدور لعبه أبناء شرقي الأردن في مؤازرة عرب فلسطين في نضالهم (1908-1949م)عمان ، 1991 ، ص 40.(وسيشار إليه تالياً:الدجاني، الذي الدور لعبه أبناء شرقي الأردن في مؤازرة عرب فلسطين)

([2]) صحيفة الكرمل، حيفا، العدد 1816، 4 تشرين الثاني 1993م.

لجنة من قبل عصبة الأمم. ومن خلال الاطلاع على هذه الرسالة يتضح لنا تركيـز جلالته على أهمية إيجاد حل سريع لهذه القضية وأنها تمثـل القـضية الأولـى وأن الأردن أقرب الأقطار العربية لهذا البلد المقدس. كما أوضح مـدى خطـورة هـذه المسألة فهي تمس كل المسلمين لمكانتها الدينية في نفس كل مسلم ومسلمة وأن أيـة إساءة لهذه المقدسات يعني إساءة لكل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربهـا وأن العالم الإسلامي يترقب ما تقوم به هذه اللجنة.

لقد حاول بهذه الرسالة إيصال ما تطمح إليه الشعوب الإسلامية من خلال هذه اللجنة الموفدة من قبل عصبة الأمم وأن كل ما يهم المسلمين إحقاق الحـق للجميـع وتوطيد الألفة والمحبة بين الناس وإحلال السلام في المنطقة[1].

إن هذه الرسالة تبين مدى تسامح الإسلام وأن الإسلام ومنذ القدم حرص على حقوق كافة الطوائف في مقدساتها، كنائسها ومعابدها، وأنه حافظ على خـصوصية كل طائفة من هذه الطوائف، وأن ما يقوم به اليهود هو خروج علـى كـل التقاليـد المتعارف عليها لدى المسلمين والعرب. كما وأنه من واجب الحكومة البريطانية أن تساوي في تعاملها بين العرب واليهود وأن تضع حداً لانحيازها لهم.

إن تزايد الهجرة اليهودية إلى الأراضي العربية في فلسطين كان من أبـرز القضايا والأمور التي زادت من تفاقم القضية. لقد مثلت السنوات من (1933م) إلى عام (1935م) تزايداً ملحوظاً في أعداد المهاجرين اليهود. وقد كانت الزيادة في عام (1935م) ما يقارب (50%) عما هي عليه عام (1933م)[2].

إيماناً من العرب في الأردن وفلسطين بمدى خطورة الوضع الحالي من تزايد الهجرة، وأن هذه الهجرة سيكون لها أكبر الأثر على الحالة السياسية والديمغرافيـة والاقتصادية في فلسطين. إن أبرز ما قام به العرب في فلسطين وبدعم مـن أبنـاء الأردن من أجل الحد من هذا الخطر وللوقوف بوجه هـذه الإجـراءات، بتأسـيس

([1]) عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص39-42.

([2]) محافظة، محمد، العلاقات الأردنية الفلسطينية،ص36؛ الرفوع، فيصل، الشرعية الدولية بين المبدأ والتطبيق، المنظمات الدولية والقضايا المعاصرة، عمان، 1991م، ص44.(وسيشار إليه تالياً:الرفوع، الشرعية الدولية بين المبدأ والتطبيق)

جمعية أو هيئة مهمتها التنسيق في سبيل تحقيق هذه الأهداف. وقد تأسست الهيئة العربية العليا في (25/ 4/ 1936م)، وكان رئيسها الحاج أمين الحسيني مفتي القدس.

لقد دعت هذه الهيئة فور تأسيسها إلى الإضرابات ونسقت وطالبت العرب في فلسطين بإضراب عام، كما وطالبت الحكومة البريطانية من خلال مندوبها السامي في فلسطين بإيقاف الهجرة اليهودية وأن تقوم الحكومة باتخاذ الإجراء المناسب تجاه الهجرة غير الشرعية.

لم تكتف هذه الهيئة بهذه الإجراءات بل سعت بكل السبل لمنع بيع الأراضي لليهود وطالبت بتشكيل حكومة وطنية في فلسطين ثم دعت إلى الامتناع عن دفع الضرائب. وتبع هذه الإجراء قيام مظاهرات شعبية أدت بنتيجتها إلى وقوع مصادمات مع اليهود والحكومة البريطانية[1].

لقد حظيت هذه الهيئة بتأييد من كافة العرب وخاصة الأردنيين ولقد قدم أبناء الأردن الدعم المادي والمعنوي وبذلوا الغالي والنفيس في سبيل تحقيق الأهداف التي نادت بها هذه الهيئة من وقف بيع الأراضي لليهود ووقف للهجرة اليهودية إلى فلسطين ومحاولة اطلاع الرأي العام العالمي على خفايا هذه القضية.

فور تأسيس هذه الهيئة أعلن الملك عبدالله دعمه لها حيث عمل على الاتصال بمسؤوليها وطلب منهم القدوم إليه للتباحث معهم حول الحلول المثلى لهذه القضية. كما واتصل جلالته بالزعماء العرب والفلسطينيين في القدس وفلسطين وأعلن لهم تأييده للحركة الوطنية في فلسطين من خلال سعيها الجاد والمستمر في الحفاظ على عروبة الأراضي الفلسطينية[2].

([1]) زعيتر، أكرم، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية 1918-1939، إعداد بيان الحوت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ص428.(وسيشار إليه تالياً:زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية)

([2]) السفري، عيسى، فلسطين بين الانتداب والصهيونية، يافا، مكتبة فلسطين الحديثة، ص134.(وسيشار إليه تالياً:السفري، فلسطين بين الانتداب والصهيونية)

لم يكتف الملك عبدالله بتأييده لهذه الهيئة، بل عمل جلالته من خلال اتصالاته بالحكومة البريطانية عن طريق مندوبها السامي بدعوة حكومة الانتداب للعمل السريع والفوري لوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين مقابل حل مشكلة إضراب العرب في فلسطين تقديراً لما قدمه العرب لبريطانيا أثناء الحرب العالمية الأولى[1] .

إن ما بعثه الملك عبدالله من رسائل لبريطانيا ممثلة بمندوبها السامي في الأردن وفلسطين لطالما أشار إلى أن الموقف في الأراضي العربية الفلسطينية يزداد خطورة، وأن هذه المسألة أو الخطورة تكمن في ازدياد الهجرة اليهودية لفلسطين.

إن قضية فلسطين لم تكن فقط قضية العرب فيها بل كانت تمثل قضية العرب بكاملهم وخاصة الأردنيين وذلك للبعد الجغرافي والاجتماعي ولتطابق الآراء بين الشعبين. ويظهر هذه واضحاً من خلال مساعي الأردن حكومة وشعباً لحل هذه القضية منذ بدايتها بالطرق السلمية للحيلولة دون حدوث تدهور في الموقف[2].

لقد حدد الملك عبدالله للحكومة البريطانية الأسباب التي دعت للاضطرابات والإضراب العام، وهي تجاهل الحكومة البريطانية لصك الانتداب والذي نص على إقامة حكومة في فلسطين لرعاية مصالح أهل البلاد من جميع الطوائف بدون استثناء وضمان حقوقهم. أيضاً الانحياز الواضح والصريح من قبل بريطانيا نحو اليهود والتسهيلات التي تقدمها حكومة الانتداب للجمعيات الصهيونية في الأراضي العربية من خلال تسهيل عملية شراء الأراضي وتسهيل إقامة المهاجرين غير الشرعيين لفلسطين وعدم اتخاذ أية إجراءات للحد من هذه التجاوزات.

وفي المقابل فقد بين جلالته للحكومة البريطانية الوسائل اللازمة لتجاوز هذه الأزمة والحلول المقنعة والعادلة لهذه القضية والتي من شأنها إحلال الأمن والسلام في المنطقة، وقد كانت هذه الحلول وكما يرى جلالته، ضرورة العمل بعدالة والمساواة بين اليهود والعرب في فلسطين ومراعاة واحترام حقوق العرب في فلسطين والحفاظ على مقدساتهم من المساس. كما وأن الهجرة اليهودية والتي

([1])عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص337-340؛ زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، ص430.

([2])عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص341-349.

أصبحت تمثل الخطر الأكبر على هذه البلاد والمنطقة بأكملها لا بد من وقفها ومنعها بكافة الوسائل و السبل.

إن هذه الإضرابات التي قام بها العرب في فلسطين بدعم من الملك عبـدالله والشعب الأردني ومعظم العرب، وتمثل هذا الدعم بجمع الأموال والسلاح وانضمام أبناء شرقي الأردن وغيرهم من العرب إلى هذه المقاومة الباسلة. كل هذه الأسـباب جعلت الحكومة البريطانية ترضخ للمطالب العربية ولجأت الحكومة هنا إلى أسلوب المهادنة فشكلت بريطانيا لهذه الغاية لجنة خاصة للتحقيق في هذه الأوضاع ومعرفة الأسباب التي أثارت هذه القضية. وكانت هذه اللجنة لجنة التحقيق الملكيـة (لجنـة بيل)، وكانت مهمتها معرفة الأسباب والتوصل إلـى حلـول وتقـديم مقترحـات وتوصيات لإزالة أسباب شكوى العرب وإنهاء هذه الأزمة الناتجـة عـن التحيـز البريطاني لليهود في فلسطين(1).

لم يكن العرب في الأردن وفلسطين على ثقة بما تقدمه هذه اللجان، فقد سبق هذه اللجنة عدد من اللجان والتي طالما تجاهلت الحكومة البريطانية تقاريرها، ومن هنا فقد استمروا في الإضراب والمقاومة ضد الحكومـة البريطانيـة والجمعيـات الصهيونية التي تعمل على تهجير اليهود إلى فلسطين.

إن ما قام به العرب الثوار جعل الحكومة البريطانية تفكر بطريقة للخـروج من هذا المأزق، ولهذه الغاية عمدت الحكومة البريطانية إلى الاتصال مـع القـادة العرب بهدف الضغط على عرب فلـسطين وإقنـاعهم بـضرورة إنهـاء الثـورة والإضراب العام الذي أحدث العديد من المصادمات بين العرب وحكومة الانتداب(2).

لقد قدمت بريطانيا للزعماء العرب الوعود بشأن تغيير سياستها المنحازة إلى الحركة الصهيونية وإلى اليهود ووعدت أيضاً باتخاذ الإجـراءات لوضـع قـوانين محددة لتنظيم الهجرة اليهودية والحد منها.

---

(1) السفري، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، ص60.

(2) الدجاني، الدور الذي لعبه أبناء شرقي الأردن في مؤازرة عرب فلسطين في نضالهم، ص39.

بعد هذه الوعود وفي سبيل إحلال السلام وإيجاد الحلول العادلة لهذه القـضية انضم جلالة الملك عبدالله إلى كل من ملك السعودية وملك العراق لبحث ما قدمتـه بريطانيا من مقترحات وعهود لهم بإنهاء هذه القضية.

لقد أجمع القادة الثلاث في 9 تشرين الأول من عام (1936م) على إذاعة بيان وإطلاق نداء إلى عرب فلسطين يبينون فيه مدى أسفهم وألمهم من الوضاع الـسائدة في المدن الفلسطينية وأنهم يطلبون من إخوانهم العرب إنهاء هذه الاضرابات ووقف الصدامات مع حكومة الانتداب في سبيل حقن دماء العرب، وأنهم معتمـدون علـى حسن نية بريطانيا والتي أعلنت وعودها لهم في تطبيق العدل وإحلال السلام والأمن كما وأعلن القادة عن مدى التزامهم بالسعي المتواصل في سبيل مساعدة العرب في فلسطين إذا لم تف بريطانيا بوعودها[1].

بعد انتهاء لجنة بيل من توصياتها وتقديمها للحكومة المنتدبة ـ لم تكن لتـأتي بجديد، حيث رفضت الهيئة العربية العليا توصيات هذه اللجنة، كمـا ولـم تقبلهـا الحكومات العربية، حيث أعلنت مدى استيائها وشجبها واستنكارها لما عرضته هذه اللجنة من مقترحات.لم يكن الرفض لتوصيات هذه اللجنة فقـط مـن العـرب بـل ورفضها اليهود من خلال مؤتمر عقد لهم في آب عام (1937م).

لم تكتف الهيئة العربية العليا برفض هذه التوصيات بل دعت إلى عقد مؤتمر قومي للعرب، وقد عقد هذا المؤتمر في سوريا فـي (8آب 1937م). وقـد حـضر هـذا المؤتمر أغلب الدول العربية ومن ضمنها الأردن والتي أكـدت بـدورها علـى أن فلسطين جزء لا يتجزأ من الوطن العربي، وأن العرب لهم الحق في الـدفاع عـن بلادهم ومقدساتهم، وأن اليهود والحركة الصهيونية لا يمثلون فقـط خطـراً علـى فلسطين وحسب وإنما يمثلون تهديداً لكافة الأقطار العربية. وأنه لا بد مـن وقـوف العرب إلى جانب إخوانهم في فلسطين والدفاع عن هذا الجزء من الوطن العربي[2].

([1]) ريان، حسن، الأطماع الصهيونية في فلسطين منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، المؤتمر الدولي الثالث لبلاد الشام، م3، الجامعة الأردنية، عمان، ط1، 1983م، ص206-207.

([2]) المرجع نفسه، ص209.

لقد أخذت القيادة الهاشمية على عاتقها ومن بداية هذه القضية مهمة الـدفاع عنها وبكل السبل والوسائل المتاحة، ولم يتوان الهاشميون في يوم من الأيـام عـن تقديم الدعم لهذه القضية سواء المادي أو المعنوي من خلال تمثيلها وتبنيها للقـضية الفلسطينية في المحافل الدولية و الإقليمية. فكانت فلسطين وما زالت قـضية الأردن وقيادتها الأولى.

لقد استمر النضال والإضراب والصدامات من عـام (1936م) إلـى عـام (1939م) تقريباً. وقد وقف الشعب الأردني جنباً إلى جنب مع الأشقاء العرب فـي فلسطين وقد جاد الأردنيون بدمائهم وأموالهم دعماً وتأييداً لهذه القضية، أمـا علـى الجانب الرسمي فقد استمر الملك عبدالله بمساعيه الرامية إلى توضيح مدى خطورة تفاقم الوضع في فلسطين من خلال الاتصالات مع الحكومة البريطانية وغيرها مـن الدول ذات القرار السياسي الدولي، وبين في هذه المراسلات والاتصالات الأسـباب الداعية لحدوث هذه المواجهة والإجراءات التي من شأنها إنهاء هذه الصدامات وأن حكومة الانتداب قادرة على إيجاد الحلول العادلة إذا ما تخلت عن انحيازهـا إلـى اليهود.

لقد عرض الأردن هذه القضية في مؤتمر لنـدن الـذي عقـد فـي (7/ 2/ 1939م) من خلال التمثيل الرسمي من قبل رئيس الوزراء آنذاك توفيق أبو الهدى، وقد تم بحث هذه القضية من كافة جوانبها وصدر عن هذا المؤتمر ما سمي بالكتاب الأبيض البريطاني، وقد كانت مقررات هذا الكتاب،قيام دولة مستقلة في فلسطين بعد عشرسنوات، كما ونص هذا الكتاب على تحديد الهجرة اليهودية وتنظيمها خلال هذه المدة[1].

إن مقررات هذا المؤتمر أو الكتاب كانت نقطة تحول في الموقف البريطاني من قضية فلسطين، ومن انحيازها الواضح تجاه اليهود، وعلى الرغم من أنـه لـم يرض طموح العرب بإيجاد حلول جذرية لهذه القضية والتي لطالما شغلت العـرب

([1]) صدقة، نجيب، قضية فلسطين، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1946م، ص250.(وسيشار إليه تالياً:صدقه،قضية فلسطين)

والمسلمين على اختلاف منابتهم وأصولهم، وفي كافة البقاع في العالم، لما لفلسطين من مكانة خاصة ودينية في نفوسهم لوجود عدد من المقدسات الدينية فيها وخاصـة في القدس.

لقد واجه العرب هذا المشروع بالرفض، حيث استنكر أبناء فلـسطين هـذه القرارات على اعتبار أنها تمثل تقديم تنازل عن القضية، ولم يقبل بهذا المشروع من أهالي فلسطين سوى حزب الدفاع الوطني، ولم يكن موقف الحكومات العربية بعيداً عن موقف أبناء فلسطين حيث أعلنت الحكومات العربية رفضها لهذه القرارات وأنها لا تقبل بوجود اليهود على الأراضي العربية في فلسطين.

لقد كان موقف الملك عبدالله مخالفاً للمواقف آنفة الذكر، حيث اعتبر أن هـذه القرارات في هذا المشروع تعتبر سابقة جديدة وتحول في الموقف من قبل الحكومة البريطانية لصالح العرب.

عمل الملك عبدالله جاهداً لإقناع العرب بقبول المقترحات البريطانيـة التـي وردت في هذا المشروع، وأن ما ورد فيه بداية لتحقيق المصلحة العربية.

إن رؤية جلالته لهذه القضية واضحة ولم يقدم أي زعيم ما قدمه الملك عبدالله في سبيل فلسطين وقضيتها. حاول الملك عبدالله بذلك كسب أي تنازلات من الحكومة المنتدبة مع استمرار المطالبة لتحقيق ما يصبو ويطمح إليه العرب في فلسطين[1].

إن ما قامت به بريطانيا من خلال طرح هذا المشروع نجح ولو لفترة بسيطة بتخفيف حدة المواجهات والصدامات بين العرب وحكومة الانتداب واليهـود، كمـا توصلت حـكومة الانتداب لعقد اتفاق بين العرب واليهود بقيـام هـ ـدنة سياسـية بينـهم.

هـذه التطورات فـي الموقف البريطاني كانت دليلاً واضحاً علـى إدراكها لخطورة الأوضاع الدولية مع إمكانية قيام حرب عالمية جديدة، وإذا مـا حدث ذلك فهي بحاجة كبيرة لكسب تأييد العرب لجانبها. ولم يكن من سبيل إلى ذلك إلا مـن خلال تلميحها بالتخلي عن دورها الانتدابي في الأراضي الفلسطينية.

([1]) صدقة، قضية فلسطين، ص250-251.

لم يكن رفض هذا المشروع فقط مـن قبل العرب بل كـان الرفض اليهودي قاطعاً، وبعد صدور هذا المشروع أدرك اليهود مدى التغير فـي الموقف البريطاني مدركين بذلك ضرورة البحث عن داعم ومساند جديد لهم. فلم يكن منهم إلا محاولة كسب دعـم الولايات المتحدة الأمـريكية إلـى جانب زيادة الهجرة بكـافة السبل، والاعتماد على المنظمات الصهيونية الإرهابية في السيطرة على القرى العربية من خلال القتل والتشريد وإراقة الدماء للسيطرة على أكبر قدر ممكن من الأراضي في فلسطين بهدف كسب التأييد والدعم من العالم وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية من خلال الادعاء بأنهم أصحاب حق[1].

لقد مثل مشروع الكتاب الأبيض نقطة تحول في السياسة الصهيونية وعلاقتها ببريطانيا وفي اعتمادها على الدعم اللامحدود من الحكومة البريطانية.

بعد الإعلان عن هـذا المشروع أصبحت مساعي الجمعيات الصهيونية فـي العالم إلى كسب الرأي العام في الولايات المتحدة الأمريكية واستغلال كافة الطـرق الممكنة في سبيل ذلك.

إن الأسباب الداعية إلى تركيز اليهود والجمعيات الصهيونية علـى الولايات المتحدة، لإدراكهم مـدى قوة التأثير الأمريكي فـي الرأي العام العالمي والأوساط العالمية، وأثمرت المساعي الصهيونية فيما سعت لـه، حيث أصبحت قضية اليهود وإقامة دولة وكيان لهم في فلسطين مدار للبحث والتداول في الكونغرس الأمـريكي وذلك منذ إعلان الكتاب الأبيض والذي تم رفضه من قبل اليهود.

لم تتوان القيادة الأردنية الهاشمية لحظة واحدة في الدفاع عن فلسطين وعـن عروبتها. فنجد الملك عبدالله مرة أخرى يتولى مهمة الدفاع عـن هذه القضية، حيث بعث برسالة إلـى الرئيس الأمريكي روزفلت مؤرخة بتاريخ (3/ 3/ 1944م)، بين من خلالها حجم المعاناة التي يعيشها العرب فـي فلسطين وأنهم أصحاب حـق وأن اليهود لم يكن لهم في أي يوم من الأيام أية ارتباطات تاريخية بفلسطين. وهـو بذلك ينفي ويدحض كل الادعاءات والمزاعم اليهودية الهادفة إلى إثبات الحق اليهودي في فلسطين.[1]

([1]) الرفوع ، الشرعية الدولية بين المبدأ والتطبيق، ص54.

كـما وأوضح بها أيضاً أن مـا تباحثه الكونغرس الأمريكي حـول القضية الفلسطينية والدعوة إلى إقامة دولة يهودية على الأرض الفلسطينية قد زاد من استياء العرب والمسلمين لما لفلسطين من مكانة دينية في نفوسهم وأنه لا يمكـن المـساس بحرمة هذه المقدسات، وإن السبب في بحث هذه القضية من قبل الولايات المتحـدة هوعدم وجود المعلومات الكافية حول هذه القضية والاستماع إلى الدعوات اليهودية.

إن ما قدمه الملك عبدالله من توضيح حول هـذه القضية للولايات المتحـدة الأمريكية أو من خلال الأمم المتحدة كان على اعتبار أن هذه القضية هـي قـضية الأردن الأولى وأن الأردن هو أقرب البلاد العربية إلى فلسطين من حيث الارتبـاط التاريخي أو الاجتماعي وأنه لا بد من وجود حلول جذرية ونهائية لهذه المشكلة.

إن اندلاع الحرب العالمية الثانية مثل إرباكاً فـي المواقف الدولية بخصوص قضية العرب واليهود في فلسطين، وقد مثلت تلك الفترة مرحلة سكون وتهدئة فـي محاولة من بريطانيا لكسب العرب إلـى صفها وكذلك اليهود لسيطرتهم الاقتصادية في بريطانيا وأوروبا والولايات المتحدة [1].

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية حـاول اليهود أن يمارسوا ضغوطهم مـن خلال الجمعيات الصهيونية والتي طالما كانت مسيطرة على الاقتصاد والتجارة في أوروبا والولايات المتحدة، حيث زاد اليهود مـن الضغط علـى بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية بهدف إقامة دولة للشعب اليهودي في فلسطين، وإيجاد حـل لقضية اليهود في أوروبا عن طريق تهجيرهم إلى الأراضي الفلسطينية وتسهيل عملية الهجرة لهم.

إن الضغوط اليهودية تلك أسفـرت عـن تشكيل لجنة تحـقيق جديدة (لجنة التحقيق الإنجلو-أمريكية) وقد أوكل لهـذه اللجنة العمل على دراسة الأوضاع فـي الأراضي الفلسطينية وإيجاد الحلول الكفيلة بحل هذه القضية. وفي سبيل تحقيق ذلك

توجهت هـذه اللجنة إلـى أراضي شرقي الأردن بتاريخ (23/ 3/ 1946م) للاطلاع على حيثيات الأمور على أرض الواقع.

----

(1) هيكل ، محمد حسنين ، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل ، دار الشرق ، القاهرة ، ط3، 1966 ، ص180 .

لقد طالب الأردن حكومةً وشعباً هـذه اللجنة بضرورة تطبيق القرارات التي أسفر عنها الكتاب الأبيض البريطاني الصادر في عام (1939م) [1].

وعلـى العكس مـن قرارات الكتاب الأبيض جاءت توصيات لجنة التحقيق الإنجلو-أمـريكية، حيـث قدمت هـذه اللجنة توصياتها ومقرراتها فـي(20نيسان 1946م)، ونصت هـذه التوصيات علـى إبقاء الأراضي الفلسطينية علـى وضعها الحالي تحـت الانتداب البـريطاني، إلـى أن يزول الخلاف والأزمة بين الـعرب واليهود، كمـا وأوصت هـذه اللجنة بضرورة مـنع قيام أية دولة عـلى الأراضي الفلسطينية سواء للعرب أو لليهود.

كما وكان لهذه اللجنة العديد من القرارات التي مـن شانها خـدمة المصالح اليهودية وتحسين موقف اليهود في فلسطين، ومـن هـذه القرارات السماح بدخول أعداد كبيرة من المهاجرين اليهود إلى فلسطين والسماح لهم بالتملك والعمل. وأيضاً دعت هذه اللجنة إلى أهمية رفع الحظر والقيود عن انتقال الأراضي في فلسطين إلى اليهود وتسهيل كل الإجراءات اللازمة لذلك[2]، مـن خلال تعديل القوانين أو توجيه الدعم المادي للجمعيات اليهودية أو من خلال المضايقات المستمرة لملاك الأراضي العرب وإجبارهم على بيعها، بفرض الضرائب على هذه الأراضي أو بالعديد مـن الإجراءات الأخرى.

لقد واجـه العرب قرارات اللجنة الإنجلو- أمـريكية بالشجب والاسـتنكار والمعارضة والرفض لكل ما ورد بها من توصيات وقرارات، وكـان للملك عبدالله الموقف الواضح والصريح إزاء هذه التوصيات، حيث رفض جلالته كل ما ورد بها لعدم توفر العدالة في قراراتها ولأنها تصب فـي مصلحة اليهود، وأنها عبارة عـن انحياز صريح للجانب اليهودي على حساب الحقوق العربية المغتصبة.

([1]) الكتاب الأبيض، الوثائق القومية في الوحدة السورية الطبيعية، عمان، 1947م، ص211-245.

([2]) عبد الهادي، مهدي، المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية (1934-1974م)، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1975م، ص56.(وسيشار إليه تالياً : عبد الهادي ، المسألة الفلسطينية)

إن التوصيات التي أصدرتها هـذه اللجنة تعتبر نسفاً وتعارضاً لما ورد فـي الكتاب البيض الصادر في عام (1939م)،وقد كـان هذا التعارض من الأسباب التي زادت من معارضة الملك عبدالله لتوصيات هذه اللجنة.

لـم يكتف جلالته بإعلان الرفض والاستنكار،بـل قام بمخاطبة زعماء الدول الكبرى بخصوص هـذه القضية، حيث بعث برسالة فـي (11/ 5/ 1946م) إلـى الحكومة البريطانية،ورسالة أخرى إلـى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية مبيناً فيها مدى الظلم الذي لحق بالعرب من خلال توصيات هذه اللجنة،وأنه لا يمكن فـي يوم من الأيام إحلال الأمن والسلام فـي هذه البقعة إن لـم يكن هناك حلول عادلة. وأن العرب في فلسطين أصحاب حق ولم يكن لليهود في يوم من الأيام أية حقوق في هذه البلاد وأنهم ليسوا إلا معتدين ومغتصبين.

أيضاً شارك جلالته القادة العرب في إعلان موقفهم من توصيات هـذه اللجنة وكان ذلك من خلال مؤتمر القمة العربية الذي عقد فـي العاصمة المصرية القاهرة نهاية أيار من عام 1946م، وقد قرر العرب في هذه القمة ثبات موقفهم من القضية الفلسطينية وسعـيهم المستمر لتأييد وتـحقيق مـطالب إخوانهم عـرب فلـسطين.

إضافة إلى ما تقدم دعا العرب فـي هذه القمة إلـى ضرورة وقـف الهجرة اليهودية إلى الأراضي العربية في فلسطين، كما وأنه فـي هـذه القمة أدرك العرب مدى حكمة جلالة الملك عبدالله حيث قبل بقرارات الكتاب الأبيض البريطاني، فهاهم الآن يقبلون بها ويطالبون الحكومة البريطانية بالالتزام بما ورد من قرارات في هذا الكتاب وضرورة تطبيقها[1].

من خلال الاستعراض البسيط لمواقف الأردن وقيادته تجاه القضية الفلسطينية والتي كانت دائماً قضية الأردن الأولى، لقد مثل الأردن بمواقفه هـذه أروع صورة للوحدة بين الأشقاء من خلال اندماج أبناء هـذا الوطن الواحد شرقي النهر وغربيه مع بعضهم البعض.

([1]) العارف، عارف، النكبة، المطبعة العصرية، بيروت، لبنان، ج5، 1956م، ص996.
(وسيشار إلية تالياً : العارف ، النكبة)

لم تكن قضية فلسطين لدى الأردن وقيادته قضية سياسية بل كانت قضية مبدأ وقيم وحقوق لا يمـكن التنازل عنها أو المـساس بها، لأنها أصبحت فـي قلب كل أردني وشغله الشاغل.

إن الوجود اليهودي على هذه الأرض العربية لم يكن مـن منظور الأردنيين كغيرهم من العرب سوى عدوان ظالم على الأرض العربية فـي فلسطين وأنه أكبر خطر يهدد الأمة العربية وأنه لا بد من تظافر جهود العرب للوقوف جنباً إلـى جنب في وجه هذا الخطر.

لم يكن وجود اليهود في فلسطين مجرد عدوان مسلح على العرب فـي هـذه المنطقة بل كان محاولة لمحو التاريخ مـن خلال الادعاءات بـحقهم التاريخي فـي فلسطين والقدس، أيضاً فـرض واقـع ديمغرافي سكاني جديد مـن خلال الهـجرة اللامحدودة وإقامة المستوطنات وشراء الأراضي.

إن الحل الأمثل للوقوف بوجه هذا الخطر هو العمل الجاد بكل الطرق وإيجاد مركز قوة مضاد ومحاولة الحد من هذا الخطر في سبيل تخفيفه بمـا يضمن استعادة العرب لحقوقهم المغتصبة في فلسطين[1].

لقد نجح اليهود من خلال ما قامت بـه الجمعيات الصهيونية مـن أن تضفي صفة الشرعية على ما قامت به من سيطرة على البلاد العربية فـي فلسطين، كـما ونجحت هذه الجمعيات بكسب الرأي العام العالمي من خلال إثبات حقها في السيادة على المناطق المحتلة والتي سيطرت عليها بأكملها.

لقد سعى اليهود إلى فرض سياسة الأمر الواقع على هـذه القضية سعياً منهم للقضاء علـى الحق العربي فـي هـذه البلاد. لـم يقف الأردن تجاه هـذه القضية وتداعياتها صامتاً، بل عمل جاهداً على إحياء هذه القضية فـي نفوس العرب جميعاً والدفاع عنها بكل الوسائل والسبل.

([1]) وزارة الخارجية، الأردن والقضية الفلسطينية والعلاقات العربية، وزارة الخارجية، عمان، ص29-32.

إن تجسيد الملك لرؤيته الخاصة تجاه القضية الفلسطينية. والتي أظهرت لنا أروع صور النضال من اجل هذه القضية من خلال ما قام به في المحافل الدولية.

لم يدخر جلالته جهداً فـي محاولاته لإنقاذ مـا يمكن إنقاذه مـن الأراضي العربية، حيث سعى جلالته أيضاً مـن خلال الدول العربية لجـمع الشمل ولتكوين جبهة قوية ضد ما يقوم به اليهود من دعاية لكسب الرأي العام العالمي.

إن اطلاع جلالته على هذه القضية من كافة جوانبها بين لـه مـدى هشاشة الموقف العربي من خلال الأطماع الطامحة لتحقيق مكاسب شخصية مـن خـلال إطلاق الاتهامات ومن خلال الشعارات التي نادى بها بعض العرب.

وعلى الرغم مـن كل ما قام بـه الملك عبدالله فقد تعرض للاتهام مـن قبل بعض العرب الذين لم يكن همهم فـي أي يـوم مـن الأيام سـوى تحقيق غاياتهم ومـكاسب شخصية لهم.

إن هـذا كله يظهر مـدى ضعف الموقف العربي مقابل التخطيط الصهيوني والذي يعتمد في تنفيذه علـى الدقة والإتقان والـدعم اللامتناهي مـن قبل حـكومة الانتداب [1]. والدعم غير المقصود من قبل بعض العرب الساعين لتحقيق مصالحهم الشخصية من خلال تشتيت الموقف العربي بإطلاق الاتهامات هنا وهناك على مـن جاد بدمائه الطاهرة في سبيل هذه القضية.

إن ما كان يسعى له الملك عبدالله هو إيجاد الحلول السلمية لهذه القضية يحفظ مـن خلالها الحق العربي فـي هذه المنطقة. إن تصوراته تجاه هـذه القضية كانت تهدف إلى إذابة اليهود داخل المجتمع العربي في فلسطين، وأن يعامل اليهود بها مثل بقية الأقليات الأخرى. كما ودعا جميع الزعماء في فلسطين أو القيادات العربية إلى نبذ الخلافات الشخصية والسياسية والعمل في صف واحد في وجـه هـذه الهجمة الصهيونية المنظمة تجاه الأراضي العربية في فلسطين. وفـي هـذا المجال طالب العرب في فلسطين بضرورة وقف بيع الأراضي لليهود والتمسك بـها، وإبراز مـا

---

(1) P.vatikiotis,1967, Politics and Militars in Jordan, A study of the Arab legion 1921-1957, Frank Cass,p 62.

يقوم به اليهود بدعم من حكومة الانتداب وإظهاره للعالم في محاولة لكسب الرأي العام العالمي.

لقد بين جلالته من خـلال رسائله التي بعثها لمختلف القادة والسياسيين فـي العالم أو لليهود أنفسهم أنـه لا يمكن لقضية فلسطين أن تحـل إلا بإيجاد الحـلول العادلة، وأنه مـهما بلغ مـدى انحياز الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية للحركة الصهيونية ومساندتها لها، لا يمكن أن يكون هناك سلام وأمـن فـي هـذه المنطقة.

وبهذا فإنه على اليهود التفاهم مع العرب وأن يقبلوا بالعيش فـي دولة عربية تحفظ لهم حقوقهم شريطة وقـف الهجرة اليهودية وأن يختار اليهود من يمثلهم فـي الدولة العربية وأن يكف اليهود كذلك عن شراء الأراضي من العرب.

إن مساعي جلالته لإحلال الأمن والسلام في المنطقة لم تقف عند هـذا الحد بل بين جلالته مدى خطورة ازدياد أعداد اليهود في فلسطين وأن هذه الزيادة لم تكن إلا سبباً في زيادة نقمة العرب عليهم من خلال ما تقوم به الجمعيات الصهيونية ضد العرب في مدن فلسطين وقراها[1].

لقد شكك كثير مـن الحاقدين وأصحاب المصالح الشخصية بمـواقف جلالته وأنه يسعى لضم فلسطين لشرقي الأردن، ولكن جلالته ورداً على هذه الاتهامات بين للجميع أنه يسعى لخدمة العرب وأنه حريص كل الحرص على خدمة الأمة متمسكاً بأهداف الثورة العربية ، وأنه في هذا المجال لا يرى إلا ما يراه العرب، وأنهم أهل البيت يسعون لخدمة العرب والأمة بعيدين كل البعد عن المنافع الشخصية وأنـهم لا يسعون وراء ملك أو حكم [2].

إن إيمان جلالته بهذه القضية جعله يدرك أن النضال السياسي في سبيل هذه القضية لا يقل أهمية عن النضال المسلح، وأن الهدف مـن هـذه الأساليب مجتمعة النضال السياسي أو العسكري هـو إنهاء الوجود اليهودي فـي فلسطين، وفـي تلك

([1]) أبو دية، سعد، من مآثر الملك عبدالله بن الحسين، مديرية التوجيه المعنوي، عمان، 1990، ص20-21.(وسيشار إلية تالياً : أبو دية ، من مآثر الملك عبدالله)

([2]) صحيفة الجزيرة، العدد 1148، تاريخ 1946/9/23م.

الفترة كان واضحاً مدى عجز الدول العربية عن تحقيق أهدافها هـذه عـن طريق العمل العسكري والمسلح[1].

لم تكن محاولات جلالته إلا محاولة لإنقاذ فلسطين بعد اتجاه هذه القضية من السيئ إلى الأسوأ وأنه لا بد من إيجاد الحلول المقنعة لهذه القضية.

([1]) العمري، عمر، الأردن ومشاريع تسوية القضية الفلسطينية في عهد الملك عبدالله، وزارة الثقافة، عمان، 2000م، ص234.(وسيشار إلية تالياً : العمري ، الأردن ومشاريع تسوية القضية الفلسطينية)

الفصل الثالث

الاستقلال وإعلان المملكة:

لم يكن استقلال الأردن مرحباً به من قبل اليهود في فلسطين، وقد مثل هـذا الاستقلال والذي تم بفضل جهود وحكمة الملك عبدالله القضاء على ما كـان يصبو إليه اليهود من خلال اعتبارهم شرقي الأردن فلسطين الشرقية وأنها تخضع ضـمن المنطقة التي وعدت بها بريطانيا في وعد بلفور[1].

إن الأحداث التي مـرت بـها المنطقة أثناء الحـرب العـالمية الثانيـة مهـدت الطريق فـي الأردن لإيجاد اتفاق ومـعاهدة جديدة تضمن لشرقي الأردن الاستقلال التام من خلال ما أثبتته الحكومة الأردنية من قدرتها على الإدارة والتنظيم.

لقد حاولت بريطانيا المماطلة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ولكـن بفضل جهود الملك عبدالله الحثيثة تـم التوقيع علـى المعاهدة الأردنية البريطانية بتاريـخ (1946/3/22م) وقد نصت هذه المعاهدة على مجموعة من المواد، أغلب ما ركزت ونصت عليه هذه المواد هو تنظيم العلاقة بين الأردن والحـكومة البريطانية،حـيث نصت المادة الأولى والثانية على اعتراف الحكومة البريطانية بشرقي الأردن كدولة مستقلة وبجلالة الملك عبدالله مـلكاً وسيداً عليها وأن يكـون هناك تمثيل رسمي بين الحكومتين الأردنية والبريطانية .

أما المادة الثالثة فتركزت حول السيطرة الداخلية مـن خـلال فرض الأمـن وحفظ النظام وأن مسؤولية الدفاع تجاه أي اعتداء خـارجي تكون بيد الملك عبدالله، وقـد نصت المادتان الرابعة والخامسة والسادسة على أهمية التعاون العسكري بين البلدين وأن يقدم أي طرف المساعدة للآخر إذا ما تعرض للاعتداء. كما ونصت هذه المعاهدة على أن تبذل الحكومة البريطانية كل مـا يحتاج إليه الأردن مـن خدمات عسكرية من خلال إيفاد الجنود والموظفين المؤهلين فنياً وأن تنقل جميع المسؤوليات والمهام التي كانت منوطة بحكومة الانتداب إلى جلالة الملك.

([1]) محافظة، محمد ، إمارة شرق الأردن نشأتها وتطورها في ربع قرن، عمان، دار الفرقان، 1990، ص69-70. (وسيشار إلية تالياً : محافظة،إمارة شرق الأردن نشأتها وتطورها)

أما بخصوص الاقتصاد والتجارة فقد ركزت عليها المادة التاسعة والعاشرة من خلال عقد اتفاق للتجارة وأن تقدم الامتيازات التجارية للحكومة البريطانية وأن تبقى هـذه الامتيازات إلـى فترة انتهاء المـعاهدة، وقـد نصت المادة الحادية عـشر علـى إنهاء معاهدة عام (1928م)عند البدء بتنفيذ هذه المعاهدة وأن تكون هـذه المعاهدة بديلاً عنها وتحل مكانها[1].

وقـد جاءت المادة الثانية عشر لبيان أهمية عـدم ممانعة بريطانيا مـن عقد الحكومة الأردنية لاتفاقات ومعاهدات دولية بموجب قانون وميثاق الأمم المتحدة. أما المادة الثالثة عشر فنصت على أنه في حال وجـود خلاف بين الدولتين حـول هذه المعاهدة يتم اللجوء فيه إلى محكمة العدل لإيجاد الحلول المناسبة، كما ونصت المادة الأخيرة على مدة المعاهدة وهي خمسة وعشرون عاماً من بدء تطبيق هذه المعاهدة إلا إذا رغب أحد الطرفين إنهاءها.

كما وتبع هذه المواد ملحق وهو خاص بالأمور الدفاعية والعسكرية وقد تكون هذا الملحق من عشر مواد تركزت في مجملها على مسألة وجود القوات البريطانية في شرق الأردن ومنحها التسهيلات اللازمة لها وأن يكون لها الحق فـي استعمال أنظمتها الخاصة وأن تتكفل القوات الأردنية بحراسة الطرق وخطـوط المواصلات في الأردن بهدف تسهيل حركة القوات البريطانية، كما وأن تقوم حـكومة بريطانيا بتعويض الأردن عن جميع النفقات التي ينفقها من أجل القيام بهذه المهمة .

أيضاً ورد في هذا الملحق ضرورة تمتع القوات البريطانية بحصانتها السابقة وأن لا تدفع الحكومة البريطانية أية رسوم جمركية على ما تستورده أو تصدره من خـلال الأراضـي الأردنية.وأن تـقدم مساعدة مـالية للأردن لتسديد تكاليف إنشاء الجيش العربي في الأردن وأن تتكفل الحكومة البريطانية بتقديم كافة التسهيلات الضرورية للقوات الأردنية من اجل التدريب وأساليبه وتسليحها بالذخيرة والطائرات، وأن يقوم الأردن بدفع تكاليف هذه التجهيزات للحكومة البريطانية، أما البند الأخير مـن هـذا

([1]) محافظة، محمد ، المملكة الأردنية بناؤها وتحصينها في عشرين عام 1946-1966م، إربد، 2005، ص93-94. (وسيشار إلية تالياً : محافظة ، المملكة الأردنية بناؤها وتحصينها في عشرين عام)

الملحق فنص على تشاور الطرفان في أي وقت إذا ما رغب أي مـن الطرفين فـي إدخال تعديل على هذا الملحق والقانون[1].

وفي (25 أيار 1946م) أصدر مجلس الوزراء مذكرة وقد قرر فيها إعلان شـرق الأردن دولة مستقلة وأن تكون حكومتها ملكية وراثية وأن تتم البيعة للملك عبدالله بن الحسين ملكاً عليها وأن يغير اسمها مـن إمارة شرق الأردن إلـى المملكة الأردنية الهاشمية[2].

وبهذه المعاهدة وكما أسلفنا تم القضاء على المطامع الصهيونية بضم شرقـي الأردن لوعد بلفور ومنذ إعلان الاستقلال انبراء الأردن ومليكه للدفاع عـن القضية الفلسطينية حيث استغل علاقاته مع الدول الصديقة من خلال بعث رسائل الاحتجاج للحد من نشاط الجمعيات الصهيونية.

وقد كان استقلال شرقي الأردن وسيلة للدفاع عن الأراضي الفلسطينية ومحاولة لتجنيب المنطقة مخططات الصهيونية وما تطمح إليه؛وعلى الرغم من كل الانتقادات التي وجهت للمعاهدة الأردنية البريطانية والتي تـم بموجبها منح الأردن الاستقلال التـام، والاستنكار والاتهام مـن قبل بعض الحكومات العربية كالحكومة المصرية والحكومة السورية[3].

إلا أن الملك عبدالله قد حقق في هـذا الاستقلال العديد من الإنجازات والانتصارات في وجه الصهيونية وما تدعو إليه من ضم لشرقي الأردن أيضاً بهذا الاستقلال شكل الملك عبدالله جبهة قوية ضد قيام دولة يهودية في فلسطين من خلال تشكيل الجيش العربي الذي كان له شرف الدفاع عـن أراضي فلسطين وقـدم فيها أروع صور البطولة والتضحية.

([1])محافظة،محمد ، المملكة الأردنية بناؤها وتحصينها في عشرين عام ، ص94-95؛ عبيدات،ميسون ، التطور السياسي لشرق الأردن في عهد الإمارة 1921-1946م، الجامعة الأردنية، عمان، 1993م، ص148-149.(وسيشار إلية تالياً : عبيدات ، التطور السياسي لشرق الأردن في عهد الإمارة)

([2])عبيدات، التطور السياسي لشرق الأردن في عهد الإمارة ، ص151-152.

([3])ولسن ، ماري ، عبدالله وشرق الأردن بين بريطانيا والصهيونية ، ترجمة فضل الجراح، شركة قدمس للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2000م، ص250-252. (وسيشار إلية تالياً : ولسن ، عبدالله وشرق الأردن بين بريطانيا والصهيونية)

إن سياسة الملك عبدالله بن الحسين الحكيمة تجاه هذه القضية كان من الممكن لها أن تؤتي أكلها إذا ما تجاوزنا التصرفات والانتقادات التـي قـام بها بعـض القادة العـرب تحقيقاً لمصالحهم الشخصيـة وهـذا ما جعـل الموقف العربـي ضعيفاً ومشتتاً[1].

إن قضية فلسطين بالنـسبة للملك عبدالله بن الحسين كانت عـلى اعـتبار أن مـا يصيب فلسطيـن وأهلها يصيب الشعوب العربية بأكملها، ومن خـلال هـذه الرؤية فقد قرر جلالة الملك عبدالله إلغاء ما كـان مقرراً من احتفالات باستقلال الأردن وتتويجه ملـكاً عليها والاقتصار على المراسم الرسمية فقط [2]، تضامناً مع أهالي فلسطين وبيان مدى مكانة فلسطين لدى جلالته .

1.3 موقف الملك عبدالله والأردن من قرار التقسيم:

إن انتقال قضية فلسطين من إطارها السابق وتحويلها للأمم المتحدة لم يكن مرحباً به من قبل جلالة الملك عبدالله وكانت له نظريته الخاصة حول هذا الموضوع، حيث كان سعي جلالته لإيجاد الحلول العادلة لهذه القضية من خلال الالتزامات التي كانت بريطانيا قد وعدت بها، وكان انتقاده حول إيصال هذه القضية للأمم المتحدة مـن أن هذه الهيئة بعيدة كل البعد عن فلسطين وأن العرب والإنجليز هـم الوحيدين القادرين على حل هذه القضية، وأنه من غير المعقول إيجاد حـل مناسب لهذه القضية مـن خلال الأمم المتحدة وذلك نظراً للميـول السياسية والأهـواء المختلفة لـدى هـذه الدول[3] كذلك لخشية جلالتة من مدى الدعاية الصهيونية المنظمة والترويج لها في هئية الامم المتحدة.

بعد أن حولت القضية الفلسطينية إلى الأمم المتحدة، تقرر تشكيل لجنة دولية خاصة بفلسطين من أجل دراسة الأوضاع في فلسطين وإعداد تقرير عن هذه القضية بكافة تفصيلاتها، وتم تشكيل هذه اللجنة في أيار عام (1947م)، وبعد الانتهاء مـن

([1])محافظة،محمد ، المملكة الأردنية الهاشمية بناؤها وتحصينها في عشرين عام ، ص83-84.
([2]) صحيفة فلسطين، عدد 62/ 6318 تاريخ 1946/5/12م.
([3])ظبيان، الملك عبدالله كما عرفته، ص157.

تشكيل هذه اللجنة توجهت وعلى الفور إلى الأراضي الفلسطينية وقد قامت هذه اللجنة بالاجتماع مع ممثلي الدول العربية في لبنان أثناء اجتماعهم هناك، ولكن الحكومة الأردنية رفضت الاجتماع مع أعضاء هذه اللجنة والتعاون معها وذلك على اعتبار أن الأردن لم يكن عضواً في هيئة الأمم المتحدة.

على ضوء ما تقدم قررت اللجنة التوجه إلى الأردن وقد وصلت إلى عمان في (1947/7/27م) واستمعت بعد قدومها إلى رأي الحكومة الأردنية بخصوص ما توصلت إليه اللجنة والتي قررت تقسيم فلسطين وإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.أما ما اقترحته الحكومة الأردنية فهو إقامة دولة فلسطينية يشترك فيها العرب واليهود في دولة واحدة قياساً بعدد كل من الطرفين[1].

كما ودعت الأردن أثناء محادثاتها مع اللجنة من خلال قيادتها بتفنيد ورفض وعد بلفور والتمسك بحق الشعب العربي في فلسطين بالحرية والاستقلال من خلال إقامة دولة مستقلة له ورفض هجرة اليهود لفلسطين وتذكير الحكومة البريطانية بوعودها للعرب أثناء الحرب العالمية الأولى وأن تكون فلسطين ضمن الدولة العربية الموعود بها ، كما وأوضحت الحكومة ما يقوم به الصهاينة من أعمال إرهابية تهدف للقضاء على العرب في أرض فلسطين من خلال القتل والتشريد وأن الحكومة البريطانية تفتقد للعدل والنزاهة في تعاملها مع اليهود والعرب. كما واشترك الأردن مع الدولة العربية في تقديم الاعتراضات للأمم المتحدة حول لجان التحقيق وأنها تتمنى إيجاد حلول عادلة لهذه القضية تقوم في أساسها على العدالة والديمقراطية التي تقوم عليها هيئة الأمم المتحدة بما يضمن السلام والاستقرار والعدالة في المنطقة العربية وفي فلسطين خاصة، كما وأنه لا يمكن قبول قرار التقسيم وإن هذا الحل غير مرضٍ ومقنع للعرب وأنه لا ينهي المشكلة بل إنه قد يؤدي إلى حدوث حروب وكوارث في الأراضي الفلسطينية وإلى صدامات بين العرب من جهة وبين اليهود من جهة أخرى[2].

([1])الماضي و الموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص465.

([2])العمري ، الأردن ومشاريع تسوية القضية الفلسطينية ، ص222-224.

بعد انتهاء اللجنة الدولية الخاصة الموفدة لفلسطين لبحث الأزمة مـن مهمتها رفعت تقريراً إلى هيئة الأمم المتحدة وقد وافقت الأخيرة على هذا التقرير وأقرته في (9 تشرين الثاني 1947م) من خلال عرض هذا الموضوع للتصويت على الأعضاء وقد حظي هـذا القرار بالأغلبية وأصبح هـذا القرار يعـرف بقرار التقسيم رقـم (1947/181م)، وقد كانت نصوص هذا القرار مقسومة إلى قسمين الأول خـاص بإنهاء الانتداب على فلسطين في فترة لا تتجاوز بداية عام (1948م) وأن يتم جلاء القوات البريطانية عن فلسطين بالتدريج إلى فترة أوائل آب (1948م)، وأن يتم بعد ذلك تنفيذ ما نص عليه هذا القرار بتقسيم فلسطين إلى دولة عربية وأخـرى يهودية وأن تخضع القدس لنظام دولي خاص بعد انتهاء الانتداب.

أما الشق الثاني من هذا المشروع فقد نص على تقسيم فلسطين إلى دولتين مع بيان الأماكن التابعة لكل منهما وجعل القدس كيان خاص ومنفصل عـن الدولتين يخضع لنظام دولي خاص وتتولى هيئة الأمم إدارة المدينة. وقد نـص القسم الثالث والأخير من هذا القرار الدولي علـى وضـع دستور ينظم الشؤون الإدارية والاقتصادية بين الدولتين وأن تتكفـل الدولتان بالحفاظ علـى حقوق الأقليات كمـا وتتكفل الدولتان بالاتفاقات الدولية والالتزامات المالية وأن يكون هناك نظاماً خاصاً للأماكن المقدسة بحيث يكون وصول الأشخاص إليها وممارسة العبادة بكل يسر وحرية[(1)].

إن قرار التقسيم هذا أثار نقمة الشعوب العربية وغضبها واستياءها تجاه هذا القرار فحدثت الصدامات بسبب هذا القرار حيث قام العرب في فلسطين بالثورة رفضاً لهذا القرار ولم يكن الأردنيون ببعيد عن أهلهم فـي فلسطين حيث شارك أبنـاء الأردن إخوانهم الفلسطينيين في ثورتهم وقد شكل العـرب جماعات منظمة استعدادا للجهاد والتحرير وقد حدثت مصادمات قوية ودامية بيـن المنظمات اليهودية والفلسطينيين والعرب، إن هذه الأحداث المتوالية أدت إلى أن تعيد هيئة الأمم المتحدة النظر فـي قرار التقسيم ودعوة اللجنة الدولية لبحث هذا الموضوع من جديد، حيث اقترحت هذه

([1])العمري، الأردن ومشاريع تسوية القضية الفلسطينية، ص225-227.

اللجنة إرسال قوة دولية لتنفيذ ما صدر عنها من قرار بتقسيم فلسطين بالقوة أو إلغاء وإهمال هذا القرار والاستغناء عنه[1]

إن هذه الدعوات والتصرفات أحدثت إرباكاً وتخبطاً في الموقف الدولي ولم يكن منها إلا أن أدت إلى اندلاع المواجهات بين العرب واليهود وتأزم في الموقف والوضع في المنطقة.

إن هذه التطورات أدت إلى سحب بعض الدول الكبرى لتأييدها لهـذا القرار ومنها الولايات المتحدة الأمريكية، في حين اقترحت دول أخرى وضع فلسطين تحت نظام الوصاية الدولي وإعادة هذه القضية إلى التباحث في هيئة الأمم المتحدة إضافة إلى دعوة الطرفين العربي واليهودي للهدنة ووقف المصادمات والاعتداءات من قبل الطرفين إلى أن يتم إيجاد حل لهذه المشكلة.

في هذه الأثناء أعلنت الحكومة البريطانية انتهاء انتدابها على فلسطين بتاريخ (1948/5/15م)وكان لهذا الإعلان أكبر الأثر في تدهور الأوضاع وازديادها سوءاً.

أثناء ذلك لم يكن العرب ببعيد عن هذه القضية وحقائقها فقد أصدرت جامعة الدول العربية مجموعة قرارات وكان مضمونها حول أهمية المساندة والدعم لعرب فلسطين سواء مادياً أو معنوياً وأن يتم اتخاذ كافة الاحتياطات العسكرية الضرورية والكفيلة بحماية الحدود في فلسطين وأن يتم تسهيل مشاركة الدول العربية التي ليس لها حدود مع فلسطين في شرف الدفاع عن فلسطين، كما وأن تبقى الجيوش العربية على الحدود مع فلسطين ولا تدخل فلسطين إلا في حال تقي اليهود مساعدة أجنبية أو تعرض العرب في فلسطين للخطر، وأن توكل مهمة الدفاع عن فلسطين للفلسطينيين فقط مع ضرورة تزويد الحكومات العربية لها بالأموال والسلاح والخبراء وأن يسمح للمتطوعين بالمشاركة في النضال والقتال لجانب إخوانهم عرب فلسطين وكـما وأن قرار التقسيم يعتبر باطل لأنه لم يراع رغبـة السكان المحليين واقترحت الجـامعة بخصوص هذه القضية أن تحـال هـذه المسألة إلى محكمة العدل العليا للنظر بـها وإيجاد الحلول المرضية.

---

(1) الموسوعة العسكرية، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1977م، ص652.

كما ارتأت الجامعة أهمية تأليف لجنة عسكرية مـن الدول العربية للإشراف على تزويد الفلسطينيين بالأسلحة وأن يكون مقر هذه اللجنة سوريا وأن تـزود بالأسلحة اللازمة وأن يجهز المتطوعين للاشتراك مع إخوانهم في فلسطين بنضالهم وجهادهم لنيل حقوقهم[1].

إن هذه القرارات الصادرة عن جامعة الدول العربية لم ترتكز وتعتمد على ما كان يجري على أرض الواقع في فلسطين، ولكن الأردن ممثلاً بقيادته الهاشمية وانطلاقاً من حرصه على التضامن العربي كان مؤيداً لقرارات الجامعة العربية، على الرغم من أنه رغب في إدخال بعض التعديلات على هذه القرارات وهي أن يتولى الجيش العربي الأردني وحده مهمة قتال اليهود، وأن تقـوم الدول العربية بتزويده بالمـال والأسلحة اللازمة[2].

إن المقترحات الأردنية التي قدمتها إلى جامعة الدول العربية كانت مرتكزة علـى عدد من الحقائق وأهمها أن الأردن في تلك الفترة لم يكن قد انضم إلـى هيئة الأمم المتحدة ولم يكن عضواً بها ولذلك فهو غير ملزم بما يصدر عـن هـذه الهيئة وأن الـدول العربية الأخرى في الجامعة العربية جميعها أعضاء في الأمم المتحدة[3].

كان الملك عبدالله من أكثر القادة العرب اهتماماً بهذه القضية حريصاً على مصلحة أهل فلسطين واتضح ذلك من خلال بعد النظر الذي اتسمت به سياسة جلالته،حيـث كان يسعى لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الأراضي الفلسطينية. مؤكداً خشيته من الأخطار التي قد تقع نتيجة لأي تصرف ما لا تراعى فيه المصلحة العامة في خدمة القضية، وقد أوضح أيضاً مدى مقدرة الدول العربية وما تستطيع تقديمه إذا ما حدث صراع تجاه ما تتلقاه الحركة الصهيونية من دعم غير محدود من الدول الغربية[4].

([1]) العقاد ، صلاح ، قضية فلسطين المرحلة الحرجة (1945-1956)، معهد الدراسات العربية العليا، القاهرة، 1968، ص56.(وسيشار إلية تالياً : العقاد ، قضية فلسطين المرحلة الحرجة)

([2])الدجاني، الدور الذي لعبه أبناء شرقي الأردن في مؤازرة عرب فلسطين في نضالهم، ص68.

([3]) المرجع نفسه ، ص68.

([4]) المجالي ، هزاع ، مذكراتي، 1960، ط1،(د.ت)، ص52-54. (وسيشار إلية تالياً : المجالي ، مذكراتي)

سعـي الملك عبدالله لاحـتواء هـذه القضية كـان واقعياً مبنياً علـى رؤية إستراتيجية للمصالح العربية والفلسطينية، ومن هذا المنطلق حاول جلالته الاتصـال بالزعماء العرب في فلسطين وكان يهدف من وراء ذلك تذكير العرب بمدى استعداد اليهود لخوض المعركة وأن الموقف العربي يتصف بالضعف والتفرقة وأنه لا بد من قبول هذا القرار مبدئياً لمحاولة إنقاذ فلسطين وأنه لا بد مـن الاستعداد والتخطيـط والتنظيم قبل القيام بأية خطوة قد تجر في طياتها المآسي لفلسطين والعرب.

قبول الملك عبدالله لقرار التقسيم لم يكن قبولاً بقيام دولة يهودية في يوم مـن الأيام لأنه حسب ما يرى أن قيام دولة يهودية يعتبر خطراً على فلسطين والأقطار العربية المجاورة، ولكن جلالته أدرك أن الوجود اليهودي أمر حتمي لا مفر منه وأنه لا بد من القضاء على فكرة الدولة اليهودية من خلال إعطاء اليهود حكماً ذاتياً أو إدارة لا مركزية في المناطق التي يسيطرون عليها أو لهم أغلبية بها وأن يكون ذلك ضمن دولة عربية فلسطينية ومن خلال ذلك يمكن للعرب درء هذا الخطر وتجاوزه مـن خلال محاولة إذابة اليهود في فلسطين ضمن الدولة الفلسطينية[1].

على الرغم من آراء الملك عبدالله الشخصية تجـاه هذه القضية إلا أنه قـام وأثناء اتصالاته بالزعماء الفلسطينيين بتوضيح خطورة الموقف لهم وأنه لا يلزمـهم بقبول أو رفض هذا القرار، وأن القرار أولاً وأخيراً يعود لأهل فلسطين، وليس على العرب إلا تقديم المشورة والمساعدة لهم من خـلال الدعم السياسي والعسكري فـي سبيل هذه القضية.

إن موافقة الملك عبدالله على مشروع قـرار التقسيم كانت مبنية فـي أساسها على عدد من الدوافع والمبررات أهمها:

1. تحديد الخطر الصهيوني ضمن دائرة جغرافية معينة من أجل السيطرة عليـه والحيلولة دون انتقال الأراضي العربية لليهود، وإنقاذ عـرب فلسطين مـن القتل والتشريد الذي يمارسه اليهود بدعم من الحكومة البريطانية [2].
2. ضعف الموقف فـي تلك الفترة سـواء الضعف العسكري المتمثل بتواضـع

([1])ظبيان، الملك عبدالله كما عرفته، ص72-73، أبو دية، من مآثر الملك عبدالله، ص31-34.
([2]) عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص381-386.

مستوى التدريب والتسلح للجيوش العربية،أو السياسي مـن خـلال خضوع أغلب الـدول العـربية للنفوذ الأجنبي مـن حماية أو انتداب أو مـعاهدات لا تمكن الـدول العربية من التصرف بحرية تامة وأن تخضع في كامل قراراتها إلى بريطانيا أو فرنسا[1].

وبهذه القوة لن يستطيع العرب خوض المعركة أو كسبها، بل إن جميع الدلائل تشير إلى أن العرب يخوضون معركة خاسرة[2]

3. إدراك الملك عبدالله لحجم القوة الصهيونية ومدى الدعـم الغربي لهـا وأن اليهود يمتلكون جيشاً على قدر كبير من الاستعداد من حيـث التدريب ،التسليح والتنظيم والتخطيط وأن لديهم مقدرات عسكرية كبيرة تمثلت بانضمام العصابات اليهودية إلـى صفوف الجيش البريطاني واكتسابهم للخبرة من مشاركتهم فـي الحرب العالمية الثانية إلى جانب الجيش البريطاني وأن المنظمات اليهودية قـد اكتسبت دعماً غربياً وعالمياً سواء الدعم المالي والعسكري كالتسليح والتدريب لتحقيق غايات ومصالح هذه الدول [3].

وبهذا فإن اليهود كانوا ينتظرون اللحظة المناسبة لتحقيق ما كانوا يصبون إليه من قيام دولة وكيان لهم على أرض فلسطين فـور إعلان إنهاء الانتداب وحـدوث المواجهة بين القـوات العربية والتنظيمات والجيش اليهودي، كمـا وأن اليهود لـم يكونوا راضين عن قرار التقسيم هذا ولكنهم وكما حدث أرادوا أن يكون الرفض من قبل العرب وذلك لكسب أكبر قدر ممكن من الدعم والتأييد العالمي لتبرير ما يقوم به اليهود من مجازر ضد العرب في فلسطين.

4. الموقف العربي من قضية فلسطين حيث التناقض والتضارب فـي المواقف العربية والسـعي وراء المصالح الشخصية وإطلاق الاتهـامات هنا وهناك، ورفض كافة المقترحات التي قدمت لحل القضية مثل قرار التقسيم (مشروع

([1])المجالي، مذكراتي، ص52-57.

([2]) المرجع نفسه، ص57.

([3])أبو دية، من مآثر الملك عبدالله، 37، المجالي، مذكراتي، ص60.

بيل) عام (1937)، والكتاب الأبيض (1939) والذي دعـا الملك عبـدالله لقبوله ورحب به، ولكن العرب لم يصغوا لنصائح جلالته.

إن ما كان يسعى له عبدالله هو أن يأخذ العرب كل ما يعطى لهم، وأن أي خطأ في الموقف العربي وتخبط في المواقف السياسية يساعد اليهود على زيادة سيطرتهم في فلسطين، وأنه لا بد للعرب من إنقاذ ما يمكن إنقاذه مـن أراضي فلسطين والمطالبة فيما بعد بالحق العربي واستغلال كافة الظروف لذلك[1].

لم يكن العرب في تلك الفترة قادرين على تحقيق أهدافهم الرئيسية من هذه القضية وهي إنهاء الوجود اليهودي فـي الأراضي الفلسطينية من خلال العمـل العسكري وأنه لا يمكن للجانب العربي التغلب على الاستعداد اليهودي وأن كل مـا يسعى له اليهود هـو جـر العرب نحو المواجهة العسكرية لكسـب التأييد العالمي لقضيتهم وإضفاء الشرعية الدولية على كل مـا تقوم بـه الحركة الصهيونية مـن مجازر في القرى والمـدن العربية فـي فلسطين، لذلك نادى الملك عبدالله بضرورة قبول هذا القرار مبدئياً نظراً لما يمر بـه العرب من ضعف سواء على الصعيد العسكري أو السياسي وفي المقابل كان اليهود على قدر كبير من الاستعداد العسكري إضافة إلى كسبهم للتأييد الدولي الواسع والـدعم اللامحدود مـن قبل الدول الكبرى، وأنه لا بد للعرب من السعي لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من فلسطين وأن لا يضيع العرب هذه الفرصة، وأن اليهود ينتظرون تلك اللحظة التي تنسحب فيها القوات البـريطانية من فلسطين حال رفض العرب لهذا القرار للسيطرة على فلسطين والتهام مـا يمكن التهامه من الأراضي العربية هناك.

5 ـ إن الأوضاع التي تمر بها الدول العربية عامة وفلسطين على وجه الخصـوص لاتسمح بحدوث مواجهه، وأنه على العرب في هذه الفترة قبول هذا الحل لتلافي ما يمكن تلافيه من أخطار قد تؤدي في مجملها إلى ضياع فلسطين بكاملها، وأن قبـول هذا الحل يحقق المصلحة لفلسطين وأهلها. كما وان قبول قـرار التقسيم في هـذه المرحلة يعتبر الـحل الأمثل أو الأقل ضرراً وأن هـذا القرار لصالح

([1]) عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص382-387؛ صحيفة الجزيرة، العدد 1189 ، 6/14/ 1947 م.

العرب[1].

إن سعي الملك عبدالله لإقناع العرب بأهمية قبول قرار التقسيم كان مبنياً على هذه الأسباب آنفة الذكر ، ولكنه وعلى الرغم من ذلك لم يكن يرى أنه مـن أفضل الحلول وأمثلها، وقد كان لجلالته عدد من المقترحات والتعديلات على هـذا القرار، ومن أهم مقترحاته أن تكـون مدينة القدس للعـرب وضمن السيادة العربية حـيث أوضح جلالته في هذا المجال للقادة العرب حجم المخاطر التي ستنتج عـن تدويل القـدس وأن التدويل هو ضياع للقدس وأن الموافقة عليه يعني التنازل عـن القدس وعروبتها.

كما وكان لجلالته أيضاً موقف معارض من طريقة التقسيم حيث طالب جلالتـه وفي حال موافقة العرب على هذا القرار أن لا يكون هناك حاجزاً يهودياً أو جـزء من الأراضي اليهودية تفصل بين البلاد العربية في آسيا والبلاد العربية في إفريقيـا لما لهذا الفصل بين الجزئين من خطر على مشاريع الوحدة العربية والتـي كانـت الشغل الشاغل والهم الأول للملك عبدالله منذ انطلاق الثورة العربية وإلى الاستشهاد حيث بذل جلالته دمه الطهور في سبيل هذه القضية وتحقيق الوحدة العربية انطلاقاً من شعار الثورة العربي الكبرى.

وفيما يخص النسبة الممنوحة للعرب واليهود من قرار التقسيم فقد طالب جلالته أن تعدل هذه الحدود وأن تكون هذه النسبة عادلة مقارنة بعدد السكان، وهذا يعـني أن يصبح القسم اليهودي أصغر، وأن تعدل مساحة الجزء العربي بإضافة بعـض المدن مثل النقب ويافا[2].

إن موافقة الملك عبدالله على هذا القرار واقتراحه لهذه التعديلات حال موافقة العرب على قرار التقسيم لم يكن يعني الخروج عن الصف العربي أو التخلي عـن القضية الفلسطينية بسبب التعارض في الموقف أو الرأي بين جلالته والقادة العرب. حيث أوضح في هذا المجال مدى حرصه على مصلحة فلسطين وأهلها، وفي سبيل ذلك بين للدول العربية من خلال الجامعة العربية أنه في حال إجماع العرب علـى

([1])المجالي، مذكراتي، ص52-54.
([2]) عبدالله بن الحسين، مذكراتي، ص283، عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص316.

خوض الحرب ضد الكيان الصهيوني فإن الأردن حكومة وشعباً ستهب كل مقدراتها وتسخرها لخدمة هذه القضية والدفاع عنها وأن الجيش العربي الأردني سيكون في مقدمة الجيوش العربية الأخرى لخوض الحرب لإنقاذ فلسطين وأهلها من الإرهاب الصهيوني المدعوم من قبل حكومة الانتداب والدول الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية، وأن الأردن حريص كل الحرص على عدم ضياع شبر واحد من الأراضي العربية في فلسطين مع ضرورة العمل الجاد لتحقيق هذه الغاية[1].

إن موقف الدول العربية من قرار التقسيم ورفضها الكامل والقطعي لهذا القرار وتجاهلها لمقترحات الملك عبدالله، جعل جلالته يقف في الصف العربي ومع الأغلبية حرصاً على وحدة الموقف والرأي للشعوب العربية ونتيجة لذلك فقد رفض جلالته قرار التقسيم وقوفاً عند رغبة الدول العربية الأخرى.

ومما تقدم وعلى الرغم من الاتهامات والجدل الذي أثير حول موقف الملك عبدالله من هذا القرار ونصحه المستمر والدائم للعرب، ودعمه اللامحدود والمتواصل لخدمة فلسطين وشعبها من أجل قيام دولة عربية في فلسطين يبرز مدى سعي جلالته واجتهاده لحل هذه القضية ومحاولاته لتدعيم وتقوية الموقف العربي في فلسطين وإضعاف الجانب اليهودي.

وهاهم العرب اليوم وبعد مرور قرابة نصف قرن يطالبون بأجزاء مما كان من الممكن لهم أن تكون لهم سابقاً، وهذا خير وأكبر دليل على مدى حرص الملك عبدالله على عروبة فلسطين وإن جلالته من أكثر الزعماء العرب معرفة واطلاعاً على السياسة الدولية وتأثيرها على قضية فلسطين وأنه كان ساعياً لإنقاذ فلسطين مما آلت إليه الآن.

2.3 الملك عبدالله وحرب 1948:

لم يكن الملك عبدالله من دعاة الحرب أو العنف، حيث خاطب جلالته وفي أكثر من مناسبة الشعب اليهودي، ودعاهم إلى العيش كمواطنين ضمن دولة عربية

---

(1) ظبيان، الملك عبدالله كما عرفته، ص168.

فلسطينية، وأن يتم منحهم حكماً ذاتياً في المناطق التي يشكلون فيها أغلبية وأن يكون لهم ما للعرب وعليهم ما على العرب من حقوق وواجبات.

وهذا يظهر مدى حرص جلالته على توضيح مدى حرص العرب ورغبتهم في العيش في سلام وحسن نيتهم وأن ما يقوم به اليهود لن يعود عليهم وعلـى المنطقة إلا بالمآسي والكوارث، وأنه وبـعد رحيل حـكومة الانتداب سيتعين علـى العرب المحافظة على الأمن والنظام في فلسطين والحفاظ على المقدسات ومنع أية تجاوزات من قبل الجهتين[1].

وقبيل انتهاء الانتداب وأثناء اجتماعات الدول العربية، وبعد أن أجمع العرب رأيهم على ضرورة دخول حرب ضد اليهود في فلسطين، حاول جلالته إقناع القادة العرب بأن يدخل الجيش العربي الأردني وحـده هـذه المعركة، وأن تتكفل الدول العربية بتقديم الدعم الضروري له، إلا أن هذا الاقتراح أيضاً لم يلق قبولاً مـن قبل جامعة الدول العربية.

في أثناء هذه التطورات وجه جلالته العديد من النداءات للعرب في فلسطين وكان من أبرزها في شهر أيار مـن عام (1948م) وبها طـالب مـن الشعب الفلسطيني ضرورة الدفاع عن النفس بكل الوسائل والسبل إذا تعرضوا لهجوم وأنه لا بد مـن الدفاع عن المقدسات والسعي لإيجاد السلام لكـي يثبتوا للعـالم أنهم دعـاة سلام لا حـرب لا يقاتـلون إلا مـن يعتدي ولا يقاتلون المـدنيين العـزل الأطفال منـهم والشيوخ والنساء. وأنه لا بد لهذا الشعب من الصبر والثبات فـي هـذه المحنة وأن يثبتوا للجميع مدى شجاعتهم واستبسالهم في الدفاع عن أرضهم ومقدساتهم[2].

لم يدخر جلالته جهداً في سبيل حل هذه القضية، حيث عمل وأبدى مـا كان يراه مناسباً للعرب ولكنه تعرض للاتهام، سعى لإنقاذ فلسطين وأنه مستعد للدفـاع عـن فلسطين ومقدساتها وأنه من الشرف لـه ولكل العرب الدفـاع عن فلسطين وعـن عروبتها ومقدساتها وإنقاذها ممـا هـي فيه مـن قتل وتشريد تمـارسه المنظمات

([1])ظبيان، الملك عبدالله كما عرفته، ص172-173، صحيفة الجزيرة، العدد 1284، 1948/5/7.

([2])أبو دية، من مآثر الملك عبدالله، ص32-33.

الصهيونية ضد العرب العزل في القرى والمدن والأرياف. إن موقفه من فلسطين لم يكن له مطامع من خلاله بل كان حفاظاً على عروبة فلسطين ومقدساتها من الهجمة الصهيونية المنظمة والخطيرة على هذا الجزء من الوطن العربي.

بعد القرارات التي أصدرتها جامعة الدول العربية وهـي أن تتكفـل الـدول العربية بإرسال قواتها إلى فلسطين بعد رحيل القوات البريطانية منها وتحريرها من اليهود بالقوة العسكرية، دعا الأردن من خلال قيادته إلـى عـدد مـن المـؤتمرات والاجتماعات للتنسيق بين القوات العربية وكان منها مؤتمر رغدان الذي عقـد فـي عمان (1948/4/23م) وفي هذا المؤتمر اتخذ القرار الرسـمي بـدخول الجيـوش العربية إلى فلسطين بالإجماع وقد تقرر في هذا المؤتمر أيضاً أن يكون الملك عبدالله قائداً للجيوش العربية وإسناد مهمة القيادة العليا لجلالته.

وفي (1948/4/30م) عقد في عمان أيضاً وبرئاسة الملك عبـدالله مـؤتمر رؤساء أركان الجيوش العربية وقد بين في هذا المؤتمر مدى وحجـم مـا تحتاجـه الجيوش العربية من إعداد للمقاتلين والمجاهدين ونوعية وكمية الأسلحة والـذخيرة اللازمة لهزيمة اليهود وتعهدت بإرسال أسلحة للفلسطينيين (10000 بندقيه)[1].

لقد تركزت مساعي جلالته في هذه الفترة إلى إظهار وإبراز مدى خطـورة الموقف وبيان حجم ومدى استعداد اليهود لخوض هذه المعركة وأنهم ينتظرون تلك اللحظة لتحقيق أحلامهم وطموحاتهم بتشكيل دولة قومية لهم على أرض فلـسطين؛ ومع كل هذا فقد أوضح جلالته أنه من الممكن تذليل كل الصعاب من خلال تسخير كل الإمكانات العربية وبذل كل الجهد في سبيل إنقاذ فلسطين وأنه لا بد من العمـل بإخلاص لخدمة هذه القضية ولتجاوز هذه المحنة[2].

لم يكتف جلالته بالحديث للعرب أو لليهود فقط بل وأوضح للعالم بأسـره أن العرب دعاة سلام وأنهم قبل اللجوء إلى الكفاح المـسلح حـاولوا بـشتى الطـرق والوسائل إحلال الأمن والسلام في فلسطين، ولكن اليهود لم يتركوا للعرب فرصـة

([1]) العارف، النكبة، ج1، ص282-285.

([2]) المجالي، مذكراتي، ص63.

حيث قاموا بمهاجمة القرى والمدن وقتلوا وشردوا الأطفال والعزل، وأن العالم ينظر على ما يقدم اليهود بكل برود وأنه يمثل دفاعاً عن النفس وفي المقابل ما يقـوم بـه العرب من دفاع عن النفس يعتبر تعدياً وتجاوزاً للقوانين والتشريعات الدولية وفـي هذا رسالة واضحة لبيان مدى عجز الأمم المتحدة وفشلها في حـل هـذه القـضية وانحيازها لليهود، وأنه على العرب وفي مقابل هذا كلـه وبعـد نهايـة الانتـداب البريطاني على فلسطين والوقوف والاستعداد للدفاع والنضال في سـبيل فلـسطين وعروبتها وحماية لأهلها من ما يتعرضون له من قتل وتشريد من خلال المجـازر اليهودية التي تقترف بحق أبناء الشعب العربي في فلسطين[1].

قبل إعلان الحكومة البريطانية رحيل قواتها مـن الأراضـي العربيـة فـي فلسطين في عام (1948م) تزايدت أعمال الإرهاب والتخريب من قبل اليهود، وهذا ما أحدث نوعاً من الفوضى في فلسطين، الأمر الذي دعا الحكومة البريطانية إلـى إعلان عزمها الانسحاب من الأراضي العربية في فلسطين قبل الموعـد الرسـمي والمحدد من قبل هيئة الأمم المتحدة لتنفيذ قرار التقسيم في فلسطين، وفي ظل هـذه الأوضاع المضطربة في تلك الفترة اتخذت هيئـة الأمـم المتحـدة قرارهـا فـي (23/نيسان/1948م) بوقف العمليات العسكرية في فلسطين ووضـع الهدنـة بـين الأطراف المتحاربة. ولكن اليهود لم يستجيبوا لهذه الهدنة واستمروا بمهاجمة الأحياء والقرى العربية في القدس وفلسطين. ومن أبرز هذه المجازر التي ارتكبها اليهـود مذبحة دير ياسين في أوائل نيسان من عام (1948م) وقتل فيها قرابة (250) شخص وفي الفترة الواقعة بين (18-28 نيسان من عام 1948م) سقطت كل مـن المـدن التالية في أيدي اليهود وهي: طبريا وحيفا ويافا[2].

إن وجود الجيش العربي الأردني قبل عام (1948م) في فلسطين كان عبارة عن مفارز لحماية المواقع المهمة وكان هذا الوجود من عام (1943م) وعلى الرغم

([1]) العارف، النكبة، ج1، ص284-285.

([2]) الخلايله ، أحمد عبدا لرحيم ، الإستراتيجية الأردنية وارتباطها بالقضية الفلسطينية، عمان، المطابع العسكرية، 1998م، ص 457 ـ 459. (وسيشار إلية تالياً : الخلايله ، الإستراتيجية الأردنية وارتباطها بالقضية الفلسطينية)

من قلة أفراد الجيش العربي في فلسطين إلا أن هذا الوجود كان له أثره في بداية المواجهات بين العرب واليهود في فلسطين، وذلك بعدم قيام اليهود بهجمات على المناطق التابعة لهذه المفارز[1]، وهذا يعني انه لم يكن هناك جيش فعلي منظم في فلسطين بالرغم من وجود ما يسمى بجيش الإنقاذ إضافة إلى جيش الجهاد المقدس والذي كان يتولى قيادته عبدالقادر الحسيني ولم تكن هذه القوات خاضعة للتدريب والتنظيم الذي يمكنها من مجاراة العدو الصهيوني والدفاع عن المدن العربية في فلسطين.

بعد إدراك الأردن حكومة وشعباً أن الحرب واقعة لا محالة أخذ المناضلون من شرقي الأردن يتوافدون إلى فلسطين لنيل شرف الدفاع عن عروبة فلسطين والحفاظ عليها من الضياع في ظل الهجمة الصهيونية الواسعة على هذه المنطقة، وقد قام الجيش العربي الأردني بتنظيم هؤلاء المتطوعين وتدريبهم ومدهم بالأسلحة اللازمة من ثم توزيعهم على شكل سرايا ووحدات شبه نظامية وتركز قتال المتطوعين في اللطرون وباب الواد ومناطق اللد الرملة والقدس وقد أظهرت هذه القوات وأثبتت مدى فاعليتها وقدرتها على مجاراة القوات اليهودية على الرغم من محدودية إمكاناتها العسكرية والتدريبية.

الملك عبدالله وقيادة الجيوش العربية:

إن ما قامت به الحكومة البريطانية من تقديم كافة التسهيلات للمنظمات اليهودية مقابل حرمان العرب في فلسطين من حيازة الأسلحة أو التدرب عليها جعل ميزان القوة يرجح لصالح اليهود والذين لم يدخروا جهداً في بث الرعب وارتكاب المجازر وتشريد المدنيين العزل من مدنهم وقراهم، وبالمقابل كانت الحكومة البريطانية تقف موقف المتفرج تجاه كل ذلك ولم تعمل على حماية المدنيين، بل ولم تكتف بذلك حيث أصدرت الحكومة البريطانية الأوامر بعدم السماح للجيوش العربية بالدخول إلى أراضي فلسطين واعتبرت أن تقدم الجيوش العربية إلى فلسطين بمثابة غزو

([1]) الموسى ، سليمان ، أيام لا تنسى، عمان، مطابع القوات المسلحة، 1982م، ص43.(وسيشار إلية تالياً : الموسى ، أيام لا تنسى)

واحتلال وإعلان حرب على الحكومة البريطانية بحجة أن فلسطين ما زالت تحـت الانتداب البريطاني[1].

وعلى ضوء هذه التطورات والأحداث المتسارعة في المنطقة ومـا شـهدته فلسطين في هذه المرحلة من عنف واضطرابات، وهو ما كان في أساسه من نتـائج السياسة البريطانية في المنطقة، حددت الحكومة البريطانية موعداً لإنهـاء انتـدابها على فلسطين وكان بتاريخ (15/أيار/ 1948م).

هذه التطورات السريعة في المنطقة أجبرت الدول العربية على القيام بعمـل عسكري للدفاع عن فلسطين وحماية العرب فيها، وتم ذلك عن طريق جامعة الدول العربية حيث اشتركت الجيوش العربية لكل من مصر وسـوريا والعـراق والأردن لدخول فلسطين حال انتهاء الانتداب البريطاني عليها إلا أن هذه القوات مجتمعة لـم تشترك في خطة واحدة، وكانت الخلافات السياسية السمة الأبرز بينها حيث كان ذلك من أبرز العوائق أمام تحقيق هذه القوات لأهدافها المرجوة وأهم هذه الأهداف حماية العرب في فلسطين وإعادة الأراضي العربية في فلسطين إلى أصحابها.

وعلى الرغم من هذه الضغوط والتي بموجبها قررت الدول العربية التـدخل العسكري في فلسطين، إلا أنه لم يكن هناك اتفاق بين الدول العربية حول موضـوع القيادة العامة للجيوش المقرر دخولها الحرب في فلسطين ولم يتم الاتفاق على مـن يتولى القيادة إلى في نهاية شهر نيسان (1948م).

أما عن الملك عبدالله فقد طلب من الحكومات العربية أن تسند إليـه مهمـة القيادة العامة للجيوش العربية المشتركة في المعركة وقد كان له أسبابه وأهمهـا أن لشرق الأردن أطول خط حدودي مع فلسطين وأن الجيش العربي الأردني سـيتحمل العبء الأكبر في هذه المواجهة، كما وأن جلالته قد طلب مسبقاً من الدول العربيـة أن يخوض الجيش العربي الأردني وحده المعركة في فلسطين وأن تتكفـل الـدول

---

(1) الموسى، سليمان ، صفحات من تاريخ الأردن الحديث: أضواء على الوثائق البريطانية 1946-1953م، عمان،(د.ت)، 1991م، ص67-68.(وسيشار إلية تالياً : الموسى ، صفحات من تاريخ الأردن الحديث)

العربية بتوفير الدعم المادي والعسكري للأردن ولكـن هـذه المقترحـات قوبلـت بالرفض ولم تكتف الدول العربية بذلك بل قامت بتوجيه أصابع الاتهام لجلالته.

وعودة على ذي بدء فقد لاقى طلب الملك عبدالله بأن يتولى قيادة الجيوش العربية رفضاً ومعارضة من بعض الحكومات العربية لأسباب سياسية، ولتحـقيق مصـالح شخصية من خلال التشكيك بقومية الملك عبدالله، وقد اعترض البعض الآخر عـلى هذا الاقتراح والطلب على اعتبار أن الملك غير مسؤول وأنه لا بد أن يكون القائـد العام من العسكريين والذين يتحملون مسؤولية أعمالهم وما ينتج عنها، وكـان مـن أبرز المعارضين لأن يكـون الملك عبدالله قائداً للجيوش العـربية شكـري القوتلي (الحكومة السورية) ولكـن بفضل المساعـي الحثيثة والتي قام بـها رئيس الوزراء اللبناني رياض الصلح والأمير عبدالإله الوصي علـى عرش العراق وبالاتفاق مـع الحكومة المصرية تم تقريب وجهات النظر وتم الاتفاق على أن تكون القيادة الفخرية للملك عبدالله وكـان ذلك فـي (29/ 4/ 1948م) وأن يتـم تعيين قائد عسكري أو ميداني لتولي مهمات القيادة الفعلية[1].

ولم يكن هذا الاتفاق سوى محاولة لإثبات جدية العرب في حربهم هذه مع أن لقب القائد الأعلى للجيوش العربية لم يكن سوى لقب فخري إذ كان كل جيش مستقلاً في إدارة حركاته العسكرية وتنفيذها وإعداد الخطط ولم يحدث في تلـك الفتـرة أن أصدر جلالة الملك عبدالله أي أمر لأي جيش من الجيوش العربية سـوى الجـيش العربي الأردني، ولم يكن لجلالته دور في تسيير الحركـات العـسكرية للجيـوش العربية، ولكننا نجد أن الحكومات العربية فيما بعد توجه اللوم للملك عبدالله وذلـك لتحويل الأنظار عن تقاعس وتقصير بعض الدول العربية[2].

لم يتم تحديد واختيار القائد العام للقوات العربية إلا في (1948/5/9م) وقـد تولى هذا المنصب اللواء نورالدين محمود آمر الآلية العراقية وتم الموافقة عليه من

([1]) الخالدي ،وليد ، خمسون عاماً على حرب 1948 أولى الحروب الصهيونية –العربية، بيروت، دار النهار للنشر، 1998م، ص53-54.(وسيشار إلية تالياً : الخالدي : خمسون عاماً على حرب 1948)

([2]) الموسى، صفحات من تاريخ الأردن الحديث، ص68.

قبل جامعة الدول العربية قبل بدء العمليات العسكرية بأربعة أيام فقط. وقد كان هذا التعيين مشابهاً لتعيين القائد الأعلى للجيوش العربية ولم يكن سوى محاولة للتستر على مدى ومقدار الخلافات بين الحكومات العربية أمام الرأي العام العالمي العربي والأجنبي، وكذلك أمام اليهود وعند اندلاع الحرب كان كل جيش يتلقى تعليماته من قادته وحكومته وهذا ما ظهر واضحاً من خلال مجريات المعركة والتي لوحظ مدى تقاعس وتخاذل بعض الجيوش العربية والتي لم تقم بأية أعمال حربية تذكر في هذه المعركة المصيرية[1].

الملك عبدالله ومجريات الحرب:

قبل الحديث عن مجريات الحرب لابد من التطرق إلى مراحل هذه الحرب أو الفترات التي دارت بها هذه المعركة ويمكننا القول إن هذه المعركة كانت على أربعة مراحل وهي كالآتي:

1 ـ المرحلة الأولى وكانت بدايتها متمثلة بإعلان الحكومة البريطانية إنهاء انتدابها على الأرض الفلسطينية ودخول الجيوش العربية النظامية إلى الأراضي العربية في فلسطين وكان ذلك في(15أيار 1948م) واستمر القتال بين اليهود والجيوش العربية في هذه المرحلة لغاية (11 حزيران) حيث تم في هذه الفترة عقد الهدنة الأولى بين العرب وإسرائيل.

2 ـ المرحلة الثانية وهي الفترة التي استمرت بها الهدنة الأولى من (1948/6/11م) إلى (1948/7/18م) وقد تخلل هذه الهدنة حدوث بعض الاشتباكات بين الطرفين.

3 ـ المرحلة الثالثة وهي مرحلة القتال الثانية حيث اندلعت الاشتباكات بين القوات العربية وإسرائيل من (8 تموز لغاية 18 تموز 1948م) وقد كانت هذه المرحلة قصيرة بالنسبة إلى المرحلة الأولى حيث لم تستمر هذه المرحلة سوى عشرة أيام .

4 ـ المرحلة الرابعة وقد تمثلت هذه المرحلة بسلسلة المفاوضات النهائية

([1]) الخالدي، خمسون عاما على حرب 1948م، ص54.

بين اسرائيل والحكومات العربية التي لها حدود مشتركه معها، (جميع الدول المشاركة بالحرب باستثناء العراق)، أما من الفترة الزمنية التي استمرت بها هذه المفاوضات فقد كانت من (18 تموز 1948م) إلى (20 تموز 1949م) وتم في هذه المرحلة توقيع اتفاقيات الهدنة الدائمة بين إسرائيل وكل من الأردن ومصر وسوريا ولبنان.

وفي هذه الفترة تمكنت إسرائيل من السيطرة على أكبر مساحة ممكنة من الأراضي العربية الفلسطينية في ظل انشغال الحكومات العربية بالمفاوضات[1].

سعى الملك عبدالله وحتى آخر لحظة إلى تجنب الحرب من خلال محاولاته لإقناع العرب بمخاطر هذه الحرب وأن العرب غير مستعدين في وقتهم الراهن لخوض هذه الحرب لعدد من الأسباب وأبرزها أن أغلب الدول العربية ما زالت خاضعة للنفوذ الأجنبي من خلال المعاهدات المشتركة وأنها لم يكن لديها جيوش قادرة على خوض هذه الحرب نظراً لعدم توفر الأسلحة اللازمة لهم وحاجتهم الضرورية للتدريب.

على الرغم من كل هذه المساعي لم تستجب الدول العربية لمقترحات الملك عبدالله، وهاهم العرب أو من اتخذ القرار بالتدخل العسكري في فلسطين الملك فاروق يكتفي بإرسال عشرة آلاف جندي إلى ساحة المعركة مع العلم بأن مصر في ذلك الوقت كانت قادرة على خوض هذه المعركة لوحدها نظراً لتفوقها العسكري على حد ما على باقي الدول العربية[2].

ومع كل محاولات الملك عبدالله لإقناع العرب بقبول التقسيم وتجنب خوض الحرب إلا أنه ومحافظة منه على الإجماع العربي يشارك بجيشه " الجيش العربي" إلى جانب الجيوش العربية للدفاع عن فلسطين.وفي ليلة (15/14 أيار 1948) تحركت الجيوش العربية نحو فلسطين وذلك عن طريق ثلاث جبهات: الشمالية

([1]) الناطور ، شحادة ، القضية الفلسطينية، دار الكندي للنشر والتوزيع، ط3ن عمان، 1996م، ص131-132. (وسيشار إلية تالياً : الناطور ، القضية الفلسطينية)

([2]) مهنا ، محمد ، مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي، دار المعارف ، القاهرة ، 1979 م ص219.(وسيشار إلية تالياً : مهنا ، مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي)

والوسطى والجنوبية، وفيما يلي توضيح لوضع كل جبهة على حدة: في الجبهة الشمالية والتي تولاه الجيش اللبناني فهي لم تقم بأي دور يذكر في هذه الحرب وإنما اقتصرت مهمة القوات اللبنانية على الدفاع وكان السبب في ذلك صغر حجم هذا الجيش.

أيضاً كان الجيش السوري وكما هو مقرر له أن يتولى الهجوم على الجبهة الشمالية إلى جانب الجيش اللبناني، ولكنه أيضاً تعرض وفي محاولاته للتقدم إلى مقاومة عنيفة وشديدة من قبل القوات اليهودية، وقد ساعد اليهود في ذلك الخطوط الدفاعية التي كان البريطانيون قد أقاموها في الشمال أثناء الحرب العالمية الثانية لمواجهة أي هجوم محتمل من قوات فيشي الفرنسية في لبنان. وقد تعرض بسبب ذلك إلى خسائر فادحة وعلى ضوء ذلك تم إقالة رئيس الأركان في القوات السورية، وكذلك تم إقالة وزير الدفاع في تلك الفترة وهو أحمد الشرباتي. وبهذه الخسائر التي تعرضت لها القوات السورية والتي كان يعول عليها الكثيرون في تحقيق تقدم خاصة وأن القوة اللبنانية كانت متواضعة في حجمها وفي تسليحها وتدريبها وعلى هذا النحو فإن الجبهة الشمالية لم تقم بأية أعمال حربية أو انتصارات على أرض المعركة[1] وعلى إثر هذا التدخل حاولت الحكومات العربية تبرير دخول قواتهم إلى الأراضي العربية في فلسطين، وقد بررت كل من سوريا ولبنان دخول قواتهم إلى الأراضي الفلسطينية، بأن اليهود أصبحوا أقلية خارجة عن القانون وعاصية للسلطة وبانتهاء الانتداب البريطاني اصبح من واجب العرب إخراجهم من فلسطين.

وبسبب ذلك تقدمت الجمعيات اليهودية في أيار (1948م) بتقديم شكوى لمجلس الأمن متحججين بهذه التصريحات وبتسلل القوات العربية إلى فلسطين وأن العرب يريدون القضاء عليهم.

أما على الجبهة الجنوبية فكانت هذه الجبهة مخصصة للقوات المصرية حيث كان من المتوقع أن تحقق القوات المصرية إنجازات ميدانية على أرض المعركة في هذه الجبهة وأن تتقدم لمساندة الجيوش العربية الأخرى وخاصة على الجبهة

---

(1) الخالدي، خمسون عاماً على حرب 1948، ص57-58.

الوسطى للجيش العربي الأردني، ولكنه في الأيام الأولى من المعركة (16/15 أيار 1948) تقدمت القوات المصرية بسرعة على الشريط الساحلي وتمكنت من الوصول إلى غزة ثم إلى منطقة المجدل وهي منطقة تقع إلى الشمال من غزة بحوالي عشرين كم، ولكن وبالرغم من هذا التقدم الذي حققه الجيش المصري إلا أنه وفي واقع الحال لم يكن ذو جدوى حيث لم يلق مقاومة في هذه المناطق. وبالمقابل فها هو يفشل في اقتحام والسيطرة على بعض المستعمرات المنتشرة في صـحراء النقـب ويكتفـي بالتوجه إلى بئر السبع العربية، وبالرغم من هذا فقد بذلت القوات المصرية قصارى جهودها في تلك المعركة ولكن سوء تقدير الساسة والقادة في مصر وغياب التخطيط والتنظيم جعل هذه الجهود تذهب في مهب الرياح وأكبر دليل على ذلك هو اكتفـاء الحكومة المصرية بإرسال عشرة آلاف جندي لهذه الحرب المصيرية فـي الوقـت الذي كان العرب يعولون فيه على هذه القوات لمساندتهم.

أما عن سلاح الطيران المصري وهو سلاح الطيران الوحيد لدى العرب في هذه الحرب فقد قام بأول غارة عربية على تل أبيب في الفترة ما بين (16-22 أيار 1948م) وقام أيضاً بغارات أخرى على الكثير من المستعمرات اليهودية داخل النقب ولكن التدخل البريطاني قام بالقضاء على (25%) من هذه القوة، وكان ذلك بتصدي الطائرات البريطانية للغارات الجوية المصرية أثناء محاولـة الطيـران المـصري بالهجوم على مدينة حيفا، فتم إسقاط طائرتين وتعطيل طائرتين، وكان سلاح الجـو المصري في ذلك الوقت يملك (16) طائرة حربية مقاتلة وبهذا التدخل البريطاني تم استبعاد سلاح الجو من المعركة[1].

وكان تبرير الحكومة المصرية لدخول قواتها إلى الأراضـي العربيـة فـي فلسطين هو للحيلولة دون وقوع فوضى بعد إعلان انتهاء الانتداب البريطاني، كمـا وأن اليهود لا يشكلون دولة معترفاً بها لذلك فإن تدخل الجيش المصري لا يعد عملاً حربياً، وأن دخول القوات العربية إلى فلسطين جاء بناء على طلب من العرب فـي فلسطين.

([1]) الخالدي، خمسون عاماً على حرب 1948، ص59-60.

كما وأوضح وزير خارجية مصر أن الغاية من دخول القوات المصرية إلى فلسطين ليس القضاء على اليهود والتنكيل بهم كما يدعي اليهود ولم تكن الغاية منه الانتقام من المنظمات اليهودية مقابل ما قاموا به من جرائم ضد العرب العزل، ولكن الغرض والغاية هو منع هذه الجرائم وإعادة النظام والهدوء إلى البلاد[1].

ويمكن وبعد هذا العرض السريع والموجز للأوضاع في الجبهتين الشمالية والجنوبية القول أن القوات العربية لكل من مصر وسوريا ولبنان كانت في وضع دفاعي إلا إذا استثنينا ما حققه المصريون من تقدم في بعض المراحل ولكنه في منطقة بيت لحم اتخذ موقعاً دفاعياً مثل القوات السورية، أما القوات اللبنانية فهي لم تتجاوز حدودها واكتفت بتقديم بعض المساعدات للقوات السورية[2].

أما جيش الإنقاذ* ودوره في هذه المعركة فقد كان من المقرر لهذا الجيش أن يسيطر على شمال فلسطين من حيفا حتى الناصرة، وأن يقوم بمساعدة الجيش اللبناني في هذه المهمات الحربية، كما ويقوم بقطع خطوط الاتصال والمواصلات بين المستعمرات اليهودية في القسم الشمالي من فلسطين، وقد تمكن هذا الجيش وبالرغم من إمكاناته المتواضعة أن يتقدم على محور المالكية- الناصرة وأن يتمركز في تلك المنطقة وقد بقي هناك حتى قبل إعلان الهدنة الدائمة بيوم واحد[3].

إن هذه النتائج التي تعرضت لها الجيوش العربية كان من أبرز أسبابها غياب التنظيم والتخطيط من قبل الجانب العربي وغياب القيادة الحقيقية لهذه الجيوش وهي كما ذكرنا سابقاً أن قيادة الملك عبدالله لهذه الجيوش كانت شكلية، وأنه وفي حقيقة الأمر أن كل من هذه الجيوش كان يتلقى أوامره من قبل قيادته الخاصة، هذا إذا ما استثنينا الجيش العربي الأردني والجيش العراقي، وفي مقابل هذا نجد أن الجانب اليهودي قد قام بكسب تأييد العالم وتعاطفه عن طريق الدعاية الصهيونية المنظمة

([1]) مهنا، مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي، ص226.

([2]) الخلايله، الإستراتيجية الأردنية وارتباطها بالقضية الفلسطينية، ص477.

* جيش الإنقاذ وهو مؤلف من المتطوعين العرب عملت الجامعة العربية على تشكيله للدفاع عن فلسطين وهو تابع لجامعة الدول العربية بقيادته وتنظيمه.

([3]) الخلايله، الإستراتيجية الأردنية وارتباطها بالقضية الفلسطينية ، ص478.

ضد العرب. كما وأن الاستعدادات من قبل الوكالة اليهودية لهذه الحرب كانت منـذ أن أعلنت الحكومة البريطانية وعدها المشؤوم على لسان وزير خارجيتهـا (وعـد بلفور) وذلك في عام (1917) فقد عملت على تنظيم وتدري أغلب المهاجرين اليهود والذين كان معظمهم في سن الجندية، وتسليحهم بأحدث الأسلحة وتوفير أكبر كميـة ممكنة من العتاد لهذه الغاية.

وعلى الجبهة الوسطى والتي تولى المهام فيهـا الجـيش العربـي الأردنـي بالإضافة إلى الجيش العراقي وقد تركز القتال على هذه الجبهة لعدد من الاعتبارات وأهمها مدينة القدس والتي كانت وما زالت محط أنظار الجميع، اليهود والعرب على حد سواء [1]. وعلى الرغم من أن الحرب العربية الصهيونية بـدأت حـال انتهـاء الانتداب البريطاني في أيار (1948م) إلا أنها فعلياً كانت قد انطلقت منذ إعلان قرار التقسيم في نهاية تشرين الثاني (1947م). ومنذ تلك اللحظة كان الملك عبدالله جـاداً في سعيه لتوفير الأسلحة والذخيرة اللازمة للمقاومين العرب في فلسطين، وذلك بعد محاولات جلالته وخاصة بعد مذبحة دير ياسين في العاشر من نيسان (1948م) بأن تسمح الحكومة البريطانية لجلالته بإدخال قوات نظامية إلى فلسطين لحماية القـرى العربية من الهجمات الصهيونية.

وبعد أن قوبلت هذه المحاولات بالرفض من قبل الحكومة البريطانيـة ركـز جلالته جهوده في توفير الأسلحة والذخيرة والمدربين للعرب في فلسطين. وقد وزع هؤلاء المدربون على المدن الفلسطينية مثل اللد والرملة، كما وأصدر جلالته الأوامر بتسهيل التحاق المناضلين من شرق الأردن والعرب إلى إخوانهم في فلسطين[2].

أما عن أحداث الحرب فقد دخل الجيش العربي الأردني إلى فلـسطين ليلـة 15/14 أيار (1948م)، وقد أوكل لهذه القوات الدفاع عـن الأراضـي الفلـسطينية المخصصة للعرب بموجب قرار التقسيم الصادر في 29 تـشرين ثـاني (1947م) وأيضاً السيطرة على مدينة القدس ومنع تدويلها والوقوف بوجه محـاولات اليهـود

([1]) الخالدي، خمسون عاماً على حرب 1948، ص59.

([2]) محافظة،محمد ، المملكة الأردنية الهاشمية بناؤها وتحصينها في عشرين عام، ص47-49.

الرامية للسيطرة على المدينة المقدسة، ولهذا حاولت هذه القوات الاعتماد على الأسلوب الدفاعي والسيطرة على المرتفعات وتجنب القتال في الأراضي المفتوحة، كما وأن الأهم من هذا كله تركيز الدفاع حول مدينة القدس وداخلها والسيطرة عليها[1].

وعلى هذا النحو فقد تم انتشار الجيش العربي الأردني في منطقة رام الله شمال القدس وفي منطقة اللطرون وباب الواد المدخل الرئيسي للمناطق الساحلية، وفي بداية المعركة كان قتال الجيش الأردني يتركز في هذه المناطق ولم يتوجه إلى القدس وذلك لعدد من الأسباب وأهمها الاعتقاد السائد بأن هذه المنطقة وكما نص قرار التقسيم دولية أو كما تذكر بعض المصادر من أن القائد كلوب باشا تردد في التوجه للقدس وذلك أملاً منه في أن يتم التوصل إلى عقد هدنة في مدينة القدس والبعض يتهم كلوب بأنه قام بإصدار أوامره للضباط في الجيش العربي بعدم تجاوز قواتهم لخط التقسيم وأن يكتفوا بالدفاع عن المناطق الجبلية المشرفة على الساحل وأن يقوموا بمنع اليهود من اختراق المناطق الجبلية والسيطرة عليها [2]

ولكن الجيش العربي الأردني وبعد أن تلقى الأوامر من جلالة الملك عبدالله توجه لنجدة القدس وقد تمكن الجيش العربي من تحرير الجزء الشرقي من المدينة المقدسة بعدما كانت قاب قوسين أو أدنى من السقوط بأكملها بيد اليهود ولكن التوجيهات الملكية بالتحرك نحو القدس تلبية لنداء العرب هناك كان لها الأثر الأكبر في تحرير هذه المدينة والحفاظ عليها وعلى مقدساتها وذلك على الرغم من الاتهامات التي وجهت للقيادة الأردنية نتيجة هذا التحرك.

كما واشترك الجيش العراقي إلى جانب الجيش العربي الأردني في نضاله على هذه الجبهة وقد تعرض الجيش العراقي في توجهه إلى فلسطين إلى الكثير من المصاعب اهمها وأبرزها غياب التنسيق العربي المشترك في أثناء تقدم قواتهم العسكرية.

([1]) الخلايله، الإستراتيجية الأردنية وارتباطها بالقضية الفلسطينية، ص450.

([2]) الخالدي، خمسون عاماً على حرب 1948، ص59.

أما عن خط سير القوات العراقية وإنجازاتها في الأراضي الفلسطينية فهو لم يستطع اقتحام المستعمرات الواقعة غرب نهر الأردن، وبقي قرابة أربعة أيام وهو على هذا النحو ثم ما لبث أن توجه إلى مرتفع كوكب الهوى ولكنه لم يتمكن من الاستمرار في السيطرة عليه، نتيجة لهذه الأوضاع عقد اجتماع في عمان في 19 أيار (1948م) للتباحث في خطورة الموقف، وقد حضر هذا الاجتماع كل من كلاوب ونور الدين محمود وعدد من الضباط الآخرين وفي هذا الاجتماع ذكر كلاوب أنه لا يمكن بحث أية قضية إلى أن ينتهي موضوع القدس. وبعد هذا الاجتماع وبسبب الشكوك التي أثيرت حول كلاوب ونواياه اتجهت القوات العراقية إلى منطقة جنين ونابلس، وكان دخولها إلى مدينة نابلس في 23/22 أيار (1948م).

وقد ترتب على دخول هذه القوات عدد من الأمور أهمها تأمين اشتراك الجيش العربي الأردني في العمليات العسكرية المقبلة وإيجاد خطط موحدة للجيشين والتنسيق فيما بينهما وترك مهمة وضع الخطط الحربية في المراحل المقبلة إلى القائد العام نور الدين محمود وكلاوب معاً وهذا يعني اهتزاز الثقة بالقائد كلاوب [1]

ولم تكن إنجازات القوات العراقية لتقف عند هذا الحد بل استطاع الجيش العراقي إحباط العديد من الهجمات اليهودية وصدها وتمكن من السيطرة على المناطق التي وصلت إليها قواته. واستطاعت المدفعية العراقية أن تصل إلى المناطق اليهودية الهامة مثل تل أبيب ويافا وتمكنت القوات العراقية من التقدم وأصبحت تبعد عن تل أبيب حوال (15) ميلاً، كما ووصلت القوات العراقية إلى قلقيلية وطولكرم والتي لم تكن تبعد سوى ستة أميال عن الطريق الاستراتيجي من حيفا إلى تل أبيب[2]

وعلى هذا النحو فإن أبرز الإنجازات وأهمها في تلك المعركة هو ما تم تحقيقه على هذه الجبهة من قبل الجيش العراقي والجيش العربي الأردني، والذي تمكن بفضل قيادته الحكيمة من السيطرة على القدس والجزء الأكبر من الضفة الغربية.

([1]) الخالدي، خمسون عام على حرب 1948، ص58.

([2]) الخلايله، الإستراتيجية الأردنية تجاه القضية الفلسطينية، ص477-478.

أما أبرز النتائج التي ترتبت على حرب (1948م) وكما يطلق عليها البعض النكبة هي أن الجيش العربي الأردني وعلى الرغم من صغر حجمـه والإمكانـات المحدودة والمتواضعة التي كانت بحوزته استطاع أن يحافظ على أجزاء كبيرة مـن فلسطين (الضفة الغربية)، وأهم المناطق التي استطاع السيطرة عليها وإنقاذها مـن الوقوع في ايدي الصهاينة هي مدينة القدس والتـي كانـت تمثـل بعـداً سياسـياً وإستراتيجياً ودينياً لليهود.

وقد قدم الجيش العربي الأردني أروع صور التضحية ولقد انضم لهذا الجيش الكثير من المتطوعين من أبناء شرقي الأردن، وحظي هذا الجيش بشهادة الجميـع، وخاصة بعد تمكنه من تحرير مدينة القدس، كما وكان أغلب أفراد هذا الجيش مـن أبناء البادية الأردنية وهذا ما كان له كبير الأثر في النخـوة والإقـدام والاعتـزاز وتحمل المصاعب[1]، ولكن هذه الإنجازات التي حققها الجـيش العربـي الأردنـي والسمعة الحسنة التي حظي بها الجيش العربي وقيادته جعلت الكثير من المغرضين والحاسدين(الحكومه السوريه والمصريه) يقومون بتوجيه الاتهامات للملك عبـدالله في محاولة منهم لتبرير فشلهم في هذه الحرب[2].

أيضاً من أهم النتائج إبراز مدى حكمة جلالة الملك عبدالله وبعد النظر التـي تمتع به جلالته، فها هو ينصح القادة العرب بقبول قرار التقسيم على الرغم من عدم عدالته كان هو الحل الأفضل على ضوء المعطيات على أرض الواقع. وبعد انتهـاء الحرب لم يحصل العرب على نصف الأرض التي كانت مخصصة لهـم بموجـب قرار التقسيم.

ومن النتائج أيضاً أن الكيان الصهيوني أصبح أكثر قوة كمـا وكـسب هـذا الكيان تعاطف الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية والاتحـاد الـسوفيتي، وكانت هاتان الدولتان من أوائل الدول التي اعترفت بقيـام دولـة إسـرائيل فـور إعلانها.

([1]) التل ،سعيد ، الأردن وفلسطين، عمان، دار اللواء للصحافة والنشر، 1986م، ص36. (وسيشار إلية تالياً : التل ، الأردن وفلسطين)

([2]) مهنا، مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي، ص241.

كما وأن هذه الحرب جعلت الشعوب العربية تفقد الثقة بقيادتها السياسية والعسكرية وذلك بسبب الدعاية الإعلامية والتضليل للجماهير وإيهامهم بالنصر. أيضاً وأدت خسارة هذه المعركة إلى حدوث صدع في العلاقات العربية وأصبحت الاتهامات تطلق هنا وهناك بالتقصير والخيانة[1].

وبهذا نجد أن هذه الهزيمة بدلاً من أن تكون سبباً في الوحدة والاتحاد أصبحت عنصر شقاق وتفرقة بين الأقطار العربية وكان الضحية من هذه الاتهامات كلها الأردن وقيادته على الرغم من كل التضحيات التي قدمها الملك عبدالله وجيشه العربي الأردني في سبيل فلسطين وقضيتها.

3.3موقف الملك عبدالله من حكومة عموم فلسطين:

قبل الحديث عن الموقف من حكومة فلسطين لا بد من استعراض جملة من الحقائق التي لا يمكن أن تخفى على أحد، وأهم هذه الحقائق أن الملك عبدالله قدم ما لم يقدمه أي زعيم عربي آخر في سبيل قضية فلسطين، وأنه أخذ على عاتقه ومنذ تشكيله لإمارة شرقي الأردن الدفاع عن القضايا العربية في المنطقة وكان على رأسها القضية الفلسطينية.

لقد كان لمواقف الملك عبدالله من القضايا العربية وخاصة في سوريا الطبيعية أو الهلال الخصيب ما جعل كثير من الحاقدين يطلقون الإشاعات والاتهامات الباطلة على جلالته من أنه يحاول أن يمد سيطرته الكاملة على المنطقة ومن ضمنها فلسطين، وذلك على الرغم من أنه لم تقدم أي حكومة عربية ما قدمه الأردن متمثلاً بقيادته لخدمة القضايا العربية سعياً لتحقيق الحرية والوحدة للشعوب العربية تمسكاً بالمبادئ التي نادى بها الشريف الحسين بن علي عند انطلاق الثورة العربية الكبرى. بعد تعرض الجيوش العربية للهزيمة في حرب (1948م) أصبح الانقسام هو الصفة الأبرز بين الحكومات العربية مصروالأردن وسوريا؛سعياً لتبرير الهزيمة والتخاذل، وعلى الرغم من كل هذا لم يتخلى جلالته عن القضية الفلسطينية ولم يكن يحاول

([1]) الخلايله، الإستراتيجية الأردنية وارتباطها بالقضية الفلسطينية، ص498.

الخروج عن إطار الإجماع العربي لما فيه من خدمة المصلحة العامة من خلال نصح القادة العرب. ولكن في المقابل لم يكن من الحكومات العربية ممثلة بالجامعة العربية إلا أن أصدرت قراراً في كانون ثاني عام (1949م) لمنع ضم أي جزء من فلسطين لدولة من الدول العربية، وأن يكون الخيار للفلسطينيين أنفسهم بعد تحرير الأراضي العربية الفلسطينية باختيار الحكومة التي تمثلهم[1].

ولم يكن المقصود من هذا القرار إلا الوقوف بوجه محاولات ومساعي الملك عبدالله الهادفة لتخليص وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الأراضي العربية الفلسطينية خصوصاً بعد ما قدمه وأثبته الجيش الأردني من تضحية في سبيل الحفاظ على المناطق التي وصل إليها بعد انتهاء الانتداب البريطاني. ولم تقدم أي من الجيوش العربية ما قدمه الجيش العربي الأردني من صمود وحفاظ على الأرض واستبسال في القتال وهذا ما سبق أن تم توضيحه في هذا الفصل.

وقد سبق قرار جامعة الدول العربية هذا قرار آخر في (11/ 7/ 1948م) وهو يقضي بإقامة إدارة مدنية مؤقتة في فلسطين لتسيير الشؤون المدنية العامة والخدمات الضرورية في فلسطين ولكن هذه الإدارة لم يكن من شأنها التدخل في الشؤون السياسية[2]

لقد لاقى هذا القرار ترحيباً من أغلب الدول العربية، ولكن الملك عبدالله لم يوافق على هذا القرار لأنه يمثل تخلي العرب عن فلسطين ويترك الدفاع عن فلسطين فقط من قبل الفلسطينيين. وقد تدخل بعض الزعماء العرب المقربين من جلالته لإقناعه بالموافقة على هذا القرار وكان منهم رئيس وزراء لبنان رياض الصلح، ولكن جلالته لم يوافق على هذا المشروع رغم هذه الوساطة[3].

في (1948/9/23م) أعلنت الهيئة العربية العليا إنشاء حكومة عموم فلسطين، وقد تمت الموافقة من قبل جامعة الدول العربية على هذه الحكومة وقد اعتبرت هذه

([1]) مهنا، مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي، ص242-243.

([2]) دروزة ، محمد عزت ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، (3أجزاء)، المكتبة العصرية، بيروت، ط2، 1959م، ص190. (وسيشار إلية تالياً : دروزة : القضية الفلسطينية)

([3]) عبد الهادي، المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية، ص169.

الحكومة الممثل الشرعي لعرب فلسطين، وتتولى هذه الحكومة مسؤولية الكفاح لإنقاذ البلاد من خطر اليهود. وقد كانت أعذار الجامعة العربية بهذا الخصوص إظهار تشكيل سياسي عربي في فلسطين للوقوف بوجه الحكومة اليهودية وأيضاً وصول العرب إلى نصف حل مع الملك عبدالله بشأن ضم الضفة الغربية للأردن[1].

أما عن هيئة هذه الحكومة والتي كان مركزها المؤقت غزة، فقد تشكلت برئاسة أحمد حلمي وعضوية كل من جمال الحسيني ورجائي الحسيني وعوني عبد الهادي والدكتور حسين فخري الخالدي وعلي حسنا وميشيل بكاريوس ويوسف صهيون وأمين عقل، كما وتألف على أثر ذلك مجلس وطني فلسطيني وتم عقد أول اجتماع لهذه الحكومة في (1948/10/1م) وتم خلال هذا الاجتماع إعلان استقلال فلسطين بحدودها الدولية وأن تكون هذه الدولة ديمقراطية ذات سيادة.

لم تكن المعارضة لهذه الحكومة فقط من قبل الملك عبدالله بل لم يكن بعض الفلسطينيين موافقاً عن هذه الحكومة حيث تزامن مع عقد أول اجتماع لهذه الحكومة عقد اجتماع في عمان برئاسة الشيخ سليمان التاجي الفاروقي وهو من أبرز المعارضين للحاج أمين الحسيني،وقد قرر في هذا الاجتماع عدم الموافقة على حكومة عموم فلسطين وبعثوا في هذا الخصوص برقية إلى الجامعة العربية لإبلاغها بهذا القرار كما وتم في هذا الاجتماع أيضاً الاتفاق على أن يكون الملك عبدالله بن الحسين الممثل الوحيد للعرب في فلسطين وأن يتولى الدفاع عن فلسطين وأهلها[2].

تم الاعتراف بهذه الحكومة من قبل حكومات مصر وسوريا ولبنان والسعودية واليمن، أما الحكومات التي لم تعترف بها فهي الأردن والعراق. ونتيجة لاعتراف هذه الدول بحكومة عموم فلسطين والتي لم يكن مرحباً بها من قبل أبناء فلسطين، بل من بعض أعضاء الحكومة أنفسهم، بعث الملك عبدالله العديد من الرسائل للزعماء العرب يبين لهم فيها أسباب رفضه الاعتراف بهذه الحكومة ومن خلال الاطلاع على هذه الرسائل يمكن استخلاص أسباب هذا الرفض على النحو الآتي:

([1]) مهنا، مشكلة فلسطين، ص242-243، ؛ الخلايله، الإستراتيجية الأردنية وارتباطها بالقضية الفلسطينية، 253.

([2]) الناطور، القضية الفلسطينية، ص158. ؛الوثائق الهاشميه ، م 11 ،ص104 0

1. أن تشكيل هذه الدولة يعني تخـلي العرب عـن القضية الفلسطينية وتـرك مجال المقاومة فقط للفلسطينيين أنفسهم.
2. أن الدول العربية لم توف بوعودها لهـذه الحكومة فهـي غير قابلة للحياة بحيث لا موارد مـالية ولا جيش ولا إدارة ولا أراضـي تقام عليها هـذه الدولة[1].
3. رفض أبناء فلسطين أنفسهم لهذه الحكومـة علـى اعتبـار أن هـذه الحكومة تمثل دعماً سياسياً للهيئة العربية العليا لفلسطين وأن هذه الهيئـة لم تقدم أية إنجازات تذكر لخدمة القضية الفلسطينية وأنها تـسعى فقـط خـلاف المناصب لذلك لا يمكن اعتبارها ممثلة لعرب فلسطين.
4. أن الجيش العربي الأردني قدم الكثير مـن التـضحيات فـي سـبيل فلسطين وخدمة لقضيتها وقد أثبت ذلك في سيطرته علـى بعض المـدن الفلسطينية وأهمها القدس الشريف، وهذا يمثل حماية لـسكان العـرب هناك وحمـاية للأراضي العربية من الضياع وأن الحكومة الأردنية لن تتوانى بالاستمرار في هذا الدور والقيام به حتى النهاية.
5. أن بقاء عناصر الجيش العربي في مدن الضفة الغربية يمثل إبعاداً للقوات الإسرائيلية عن الحـدود الأردنيـة وتـضييقاً للخنـاق علـى الجـيش الإسرائيلي[2].

ومما تقدم يتبين لنا ومما لاشك فيه أن الملك عبدالله بن الحسين لم يدخر وسعاً في تنبيه رجال العرب وممثلي حكوماتهم لما فيه النفع العـام ومـصلحة فلـسطين وخدمة قضيتها ولكن مقابل كل هذه الجهود نجد أن الزعماء العرب يتجاهلون هـذه النصائح ويكتفون بإطلاق الاتهامات هنا وهناك على الأردن وقيادته حتـى توالـت الخسائر والأضرار على فلسطين وأهلها وهاهم العرب اليوم يدركون مدى خسارتهم تلك.

---

(1) محافظة، محمد ، المملكة الأردنية الهاشمية ، ص85.

(2) الخلايله، الإستراتيجية الأردنية وارتباطها بالقضية الفلسطينية، ص256.

4.3موقف الملك عبدالله من اتفاق الهدنة الدائمة (هدنة رودس)

إن محاولات توقيع اتفاق للهدنة بين إسرائيل والدول العربية لم يكن فقط من خلال هدنة رودس بل كان أثناء فترات الحرب وكـان أول هـذه الاتفاقيـات فـي (1948/7/18م) ولكن هذه الهدنة لم تكن دائمة.

أما عن الأسباب التي دعت الدول العربية لقبول توقيع اتفاقيات الهـدنة هي نتيجة للهزائم العسكرية المتلاحقة التـي لحقت بالجيوش الـعربية وخاصة علـى الجبهة الجنوبية (مصر). ومن ناحية أخرى سعت إسرائيل من خلال اتفاقيات الهدنة هـذه وبمجرد قبول التفاوض مع إسرائيل يعتبر بمثابة اعترافاً بدولة إسرائيل[1].

وفيما يخص الأردن بهذه الاتفاقيات فقد أوضح الملك عبدالله مجموعـة مـن الأسس للتفاوض مع الحكومة الإسرائيلية وكان من أهمها وأبرزها، إعادة مـدينتي اللد والرملة إلى سيادة الجيش الأردني وتحت سيطرته والسماح للاجئـين العـرب بالعودة لمدنهم وقراهم.

أما النقطة الأهـم وهـي إعادة الأحياء العربية فـي مدينة القدس الجـديدة وبالمقابل كان الرد الإسرائيلي مبهماً ولم يعط حلولاً نهائية بالقبول أو الرفض بـل جاء كذلك لإبقاء باب الحوار والتفاوض مفتوحاً حتى تنتزع إسرائيل أكبر قدر ممكن من المكاسب في ظل التشتت العربي وبعد الآراء بين الأطراف العربية[2].

أما الاتفاق النهائي بين الأردن والحكومة الإسرائيلية فقد كان في شهر آذار مـن عام (1949م) وتم في هذا الاتفاق تنازل الأردن عن شريط مـن الأرض بعـرض ثلاث كيلو مترات في المتوسط وبطول تسعين كيلو متر على حافة خط وقف إطلاق النار. وتم التوقيع على هذا الاتفـاق بشكله النهائي بين الطرفين في (1949/4/3م) بـعد تخلي الإسرائيليون عن أسلوب المماطلة الذي اتبعوه خلال مفاوضاتهم مع الأردن[3].

([1]) مهنا، مشكلة فلسطين، ص258.

([2]) محافظة،محمد ، المملكة الأردنية الهاشمية، ص81-82.

([3]) مهنا، مشكلة فلسطين، ص259.

وقد ترتب على هذه الهدنة الدائمة أو هـذه الاتفاقيات بين إسرائيل والحكومات العربية سيطرة إسرائيل على ما يقارب (77%) من الأراضي العربية في فلسطين، وهـو تقريباً يزيد النصف عما كان مقرراً لإسرائيل من خلال المشروع الـدولي للتقسيم رقم (181) في تشرين الثاني عـام (1947م) والذي تقرر من خلاله إعطاء اليهـود (56%) من أراضي فلسطين العربية[1].

وبعد رفض العرب لهذا القرار وتجاهلهم لنصائح الملك عبدالله آلت الأمور إلـى ما هي عليه الآن.

كما ومثلت هذه الاتفاقيات تقسيماً لفلسطين حيث أصبحت فلسطين موزعة بين ثلاث دول حيث سيطر اليهود على المساحة الأكبر من أراضـي فلـسطين وهـي (20.673.420 دونماً) والحكومة المصرية على الشريط الساحلي إلى قطاع غـزة وهـي(354)ألف دونم والأردن سيطرت علـى الـضفة الغربيـة (295) ألـف دونـم. واستمر تواجد الجيش العربي في هذه المناطق حفاظـاً عليهـا إلـى عـام (1967م).

لم تكن الحكومة الإسرائيلية وحدها في مواجهة الدول العربية حيث بـادرت الدول العظمى الثلاث (الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا) بعد مـرور عام على توقيع اتفاقيات الهدنة النهائية إلى إصدار بيان ثلاثي مشترك وكانت الغاية من إصدار هذا البيان هو ضمان حدود إسرائيل وحمايتها من أية محاولات عربيـة لمهاجمتها والإبقاء على الوضع الحالي ووضع حد لسباق التسلح بين الدول العربيـة وإسرائيل وفرض القيود على شحن الأسلحة والعتاد ومنع استعمال القوة مـن قبـل الطرفين، وقد كان هذا الإعلان لدعم موقف الحكومة اليهودية وفرض لسياسة الأمر الواقع المتبعة من قبلها [2].

وبعد هذا العرض يمكن القول إن مسؤولية النكبة تقع على عاتق بعض الحكومات العربية التي كانت تسعى لمكاسبها الخاصة وتطلق الاتهامات على من بذلوا قصارى

([1]) الخلايله، الإستراتيجية الأردنية تجاه القضية الفلسطينية، ص257.

([2]) الناطور، القضية الفلسطينية، ص167-168.

جهودهم سعياً لخدمة هذه القضية وفي هذا المجال نجد أن بعض الدول العربية لم تقم بتجنيد قواها العسكرية والاقتصادية والسياسية من أجل تحقيق النصر. إضافة إلى ذلك تجاهل العرب مقدار قوة الحكومة اليهودية، وفي مرحلة القتال وكما أسلفنا أن بعض الجيوش العربية لم يكن لها مشاركة فعالة في هذه الحرب أو أنها تأخرت بمشاركتها تلك على الرغم من أن هذه الدول هي التي أصرت على دخول الحرب ورفضت قرار التقسيم[1].

إضافة إلى هذا كله نلحظ أن الصهيونية العالمية لعبت الدور الأكبر في كسب الدعم والتأييد للكيان الصهيوني في الدول الكبرى (أمريكا وبريطانيا). ومقابل هذه الجهود من قبل اليهود نجد التخاذل والخلافات الداخلية السمة الأبرز لدى العرب سواء بين الفلسطينيين أنفسهم أو بين الحكومات العربية الأخرى. وهذا ما سبب هذه الخسائر للعرب،أما المكاسب التي حققتها إسرائيل من هذه الهدنة هو تسهيل الانتقال من حالة الهدنة إلى سلام دائم في فلسطين ومع الدول العربية المجاورة، وإيجاد مناطق منزوعة السلاح بين الدول العربية وإسرائيل. كما وأن هذه الاتفاقات وكما أسلفنا مثلت هزيمة للدول العربية ونصراً للدولة اليهودية واعترافاً من قبل الحكومات العربية بمقدار هذه القوة، كذلك سعى اليهود من خلال هذه الهدنة إلى إجبار الحكومات العربية على التفاوض لإيجاد سلام دائم يقوم على سياسة فرض الأمر الواقع، وأن تكف الحكومات العربية عن قولها بوجود حالة حرب بينها وبين إسرائيل.

ولكن مقابل ذلك فإن الدول العربية ترى أن هذه الاتفاقات لم تشكل صلحاً مع إسرائيل ولا يعطيها الشرعية باحتلال الأراضي الفلسطينية، وأنه لا يجوز للحكومة اليهودية تعدي خطوط الهدنة المتفق عليها من قبل الطرفين [2]

([1]) زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ، ص285-286.

([2]) الخلايله، الإستراتيجية الأردنية وارتباطها بالقضية الفلسطينية، ص257.

الفصل الرابع

الوحدة بين الضفتين وموقف الدول العربية منها

الارتباط بين الأردن وفلسطين لم يكن وليد لحظة أو إعلان وحدة فهما يشكلان من خلال الضفة الغربية والشرقية وحدة جغرافية واحدة من الصعب التجزئة أو التفرقة بينهما. ويزداد هذا الترابط من خلال التمازج والتلاحم بين الشعبين أو الشعب الواحد والأصول الواحدة لأغلب العشائر القاطنة غربي النهر أو شرقيه ويظهر هذا واضحاً بامتداد عدد كبير من العائلات هنا وهناك على ضفاف نهر الأردن، إضافة إلى العادات والتقاليد الواحدة والعلاقات الاجتماعية.

لهذا كله لم تكن الأردن حكومة وشعباً بمعزل عن القضية الفلسطينية ومنذ بدايتها حيث حاول الملك عبدالله إنقاذ ما يمكن إنقاذه من فلسطين وقدم في سبيل ذلك الجيش العربي أروع صور البطولة والتضحية من خلال التصدي للحكومة اليهودية قبل وبعد إعلان إنهاء الانتداب البريطاني عن فلسطين ولم يقتصر هذا على الجيش فقط حيث هب أبناء الأردن لنجدة إخوانهم في فلسطين وكانوا متطوعين إلى جانب الجيش العربي الأردني وهذا ما يثبت الترابط بين الإخوة والأهل على ضفتي النهر.

حاول الملك عبدالله جاهداً وكما أسلفنا في هذه الدراسة بيان مدى خطورة الوضع في فلسطين للزعامات العربية ولكن محاولاته هذه لم يكتب لها النجاح، لا بل وتجاوز الأشقاء العرب ذلك إلى محاولة تهميش الدور الأردني في فلسطين من خلال إنشاء حكومة عموم فلسطين لتولي المسؤولية في الدفاع عن حقوق الشعب العربي في فلسطين وأن تكون الممثل الرئيس لهذا الشعب في المحافل الدولية، وبهذا فإن هذه الحكومة لم يكن مرحباً بها من قبل الحكومة الأردنية حيث أدى تشكيل هذه الحكومة إلى اعتقاد الملك عبدالله بأنها ستشكل عائقاً أما المساعي الأردنية في الحفاظ على فلسطين. إضافة إلى زعزعة موقف الأردن من خلال محاولاته إيجاد حلول نهائية وجذرية لهذه المعضلة. كما أن هذه الحكومة ومن جهة نظر الحكومة الأردنية تشكل تهديداً للمصالح الأردنية والفلسطينية على حد سواء[1].

([1])محافظة،محمد ، العلاقات الأردنية الفلسطينية ، ص197.

لم تكن المعارضة لهذه الحكومة فقط من قبل الأردن ولم يكن الأردن ممثلاً بقيادته ساعياً لتحقيق مصالح شخصية من خلال الوحدة وذلك كما يتهم البعض وما يثبت عكس ذلك هو أن مبادرة الوحدة لم تكن من قبل الحكومة الأردنية حيث بادر مجموعة من أبناء فلسطين إلى عقد اجتماع في عمان بتاريخ (1948/10/1م) وكان برئاسة الشيخ سليمان التاجي وتم الاتفاق في هذا الاجتماع على عدم الموافقة على حكومة عموم فلسطين وأيضاً تم في هذا الاجتماع الإعلان والإقرار بأن الملك عبدالله بن الحسين هو الممثل الرسمي والوحيد لشعب فلسطين وأنه له الحق في تمثيل الشعب الفلسطيني في المحافل الدولية وتم إبلاغ جامعة الدول العربية بهذه المقترحات[1].

لقد مثل هذا المؤتمر والذي كان بمبادرة من رجالات فلسطين الأساس أو الخطوة الأولى في طريق إعلان الوحدة، ولم يكن من الحكومة الأردنية إلا أن قدمت كل التسهيلات والمساعدة اللازمة لأبناء فلسطين في هذا المؤتمر وغيره[2].

هدف هذا المؤتمر إلى بيان ودراسة للأوضاع السائدة في الأراضي الفلسطينية والعمل على إيجاد الحلول لهذه الحالة السائدة في فلسطين والمتمثلة بضعف الموقف العربي حتى بين أبناء فلسطين أنفسهم كما وسعى المؤتمرون إلى تنظيم نوع من المعارضة لحكومة عموم فلسطين وبيان مدى خطورة هذه الحكومة، وأنه من أكبر الأخطار التي تهدد مستقبل القضية الفلسطينية وأنه لا بد من إيجاد نوع من الوحدة وذلك من خلال إعلان الملك عبدالله ملكاً على فلسطين[3].

أما عن قرارات المؤتمر فهي:

1- إن مهمة الجيوش العربية في فلسطين لم تنته بعد وإنه من الواجب عليها الدفاع عن فلسطين والقضاء على الصهيونية.

2- إن موافقة الحكومات العربية على حكومة عموم فلسطين يعتبر بمثابة تمزيق لجسد فلسطين.

(1) الناطور، القضية الفلسطينية، ص158.
(2) العارف، النكبة، ج4، ص877-878.
(3) عبد الهادي ، المسألة الفلسطينية، ص178.

3- إن جامعة الدول العربية بموافقتها علـى هـذه الحكومة تناقض مساعيها فـي تحـرير الأراضـي الـعربية فـي فلسطين وإنه لا بـد للدول العربية أن تقف لمساعدة الفلسطينيين[1].

4- إن أهالـي فلسطين يثقون بـالملك عبدالله ويـرونه الشخص الأمثل والمناسب لتمثيلهم وإنهم بهذا المؤتمر يجددون الثقة بجلالته وأنه ينوب عنهم فـي السعي لإيجاد أية حلول لهذه القضية وأنه لا يحق لغيره تمثيل فلسطين وأهلها[2].

وهذا أكبر دليل على رفض أغلب أبناء فلسطين لحكومة عموم فلسطين وأن ثقـة أهل فلسطين بالملك عبدالله لم تتغير على الرغم من الانتقـادات والاتهامـات التـي أثارها بعض المغرضين والحاقدين على جلالته.

وفي نهاية هذا المؤتمر والذي كان وكما ذكرنا سابقاً بأنه الإشارة الأولى نحو تحقيق الوحدة بين الضفتين قررت اللجنة التحضيرية إرسال نسخ تشتمل على كـل مقررات هذا المؤتمر إلى الحكومة الأردنية وإلـى كافة التمثيلات الدبلوماسية فـي عمـان والمتمثلة بالمعتمدين العـرب والأجـانب وذلـك لتسليمها لحكومات بلادهم للاطلاع عليها[3].

وعلى إثر هذا المؤتمر وتلبية لمطالب أبناء فلسطين قـام الملك عبدالله بزيارة مدينة القدس القديمة إضافة إلـى المدن الأخرى التي كـان الجيش الأردني ما يزال مسيطراً عليها، وفي هذه الزيارة اجتمع جلالته مع الزعامات في فلسطين ورجـال الدولة حيث بينوا أنهم لن يتوانوا عـن إقامة المؤتمرات فـي جميع أنـحاء فلسطين لإظهار مـدى تأييد أهـالي فلسطين للملك عبدالله وأن يـكون هـو ممثلهم الوحيد والشرعي[4].

([1]) عبدالهادي، المسألة الفلسطينية، ص178.

([2]) سخيني، عصام، ضم فلسطين الصغرى لشرق الأردن(1945-1950)، شؤون فلسطينية بيروت، ع. 40 ، كانون الأول، 1974م، ص60.

([3]) FO. 371/68642, December, 1948.

([4])عبدالهادي، المسألة الفلسطينية، ص178.

1.4مؤتمر أريحا:

من المعروف أن الجيش العربي الأردني سيطر علـى مدن بيت لحم والخليل ونابلس ورام الله وطـول كرم والقدس القديمة ويعبد وطوباس وقلقيلية وبعض قرى حيفا وأنه لا بد من تقديم الدعم للجيش الأردني ليستطيع الدفاع عن هذه المدن خاصة وأن القوة اليهودية في تزايد مستمر خاصة بـعد الهزائم المتكررة للجيوش العربية، فحاولت الحكومة الأردنية لدرء هذا الخطر عقد اتفاق مشترك مع بريطانيا وبالتالي تلتزم الحكومة البريطانية بالدفاع عـن هـذه المناطق إذا تعرضت لهجوم مـن قبل اليهود ولكن الحكومة البريطانية لم تستجب لهذه المطالب على اعتبار أن هذا الاتفاق يتناقض مع المقررات الدولية والتي نصت على تقسيم فلسطين سـواء القرار الأول في (1937م) أو الأخير (1947م) وأن هذه القرارات لم تنص على ضم أي جـزء للأردن أو لأي حكومة من الحكومات العربية الأخرى، ولكن إذا مـا أرادت الأردن ذلك لا بد من إجماع أهالي فلسطين والإقرار برغبتهم في الوحدة مع الأردن وأنه لا يحق لأي كان من العرب الآخرين اتخاذ مثل هذا الإجراء إلا بموافقة أهالي فلسطين وذلك لأنهم هـم أصحاب الأرض والقضية وهـم المعنيون أولاً وأخيراً فـي هـذه المسألة[1].

وإزاء كل هذه التطورات وفي الأول من كانون الثاني في عام (1948م) عقد أبناء الضفة الغربية مـؤتمر أريحا وحضر هذا المؤتمر أعداد كبيرة جداً مـن أبناء فلسطين يمثلون مختلف الشرائح والهيئات فـي أنحاء فلسطين المختلفة إضافة إلـى الزعماء والوجهاء فـي فلسطين. وحـظي هـذا المؤتمر أيضـاً بتمـثيل للاجئين الفلسطينيين. وتم الاتفاق في هـذا المؤتمر على تعيين الشيخ محمد علـي الجعبري والذي كان يترأس المجلس البلدي لمدينة الخليل رئيساً للمؤتمر.

أما عـن ما يمكن استخلاصه من هـذا المؤتمر أو النتائج التي توصل إليها الفلسطينيون فيه فكانت على ثلاث اتجاهات ومحاور رئيسة حيث جاءت بعض هذه القرارات لدعوة الدول العربية إلـى محاربة الأخطار المحدقة بها وخاصة بفلسطين

([1])الناطور ، القضية الفلسطينية، ص158-159.

الجزء الذي لا يتجزأ مـن الجسم العربي، وأنه لا يمكن تحقيق ذلك إلا مـن خلال الوحدة العربية الشاملة، كمـا وسبق هـذا التوضيح شكر من قبل المؤتمرين لجهود الدول العربية والتضحيات التي قدمها العرب لفلسطين، وحثها علـى مواصلة القتال والنضال لتخليص فلسطين من الاحتلال اليهودي.

أيضاً بين هـذا المؤتمر خطورة تقسيم فلسطين أو إعـلان أية حكومة فـي فلسطين لا تحظى بتأييد غالبية أهالي فلسطين، كما وأنه لا يمكن إيجاد أي حـل قبل عودة اللاجئين إلى مدنهم وقراهم في فلسطين والتعويض عليهم وتقـديم المساعدات لهم[1].

أما فيما يخص الوحدة بين الضفتين فقد تم في هذا المؤتمر أيضاً إعلان البيعة للملك عبدالله ملكاً على فلسطين وأن الجيش العـربي الأردني قـدم ومـا زال يقدم التضحيات في سبيل الدفاع عـن فلسطين وعروبتها، وعـن كيفية الاتحاد فقد رأى المؤتمرون أن يتقدموا باقتراح علـى جلالته لوضع نظام معين لانتخاب عدد مـن الممثلين لمدن فلسطين ليكونوا بمثابة مستشارين في إدارة هذه المناطق.

وفـي نهاية هذا المؤتمر تقرر إبلاغ منظـمة الأمـم المتحدة وجامعة الدول العربية إضافة إلى ممثلي الدول الغربية والعربية بهـذه القرارات الرافضة لحكومة عموم فلسطين والداعية للوحدة بين الأردن وفلسطين وأن يكون الملك عبدالله مـلكاً على فلسطين[2].

أيضاً في ختام المؤتمر توجـه رئيس المؤتمر علـى رأس وفد إلـى الأردن وقاموا بمقابلة الملك عبدالله حيث عرضوا عليه القرارات التي توصل إليها المؤتمر وأن أهالي فلسطين يبايعون جلالته ملكاً على فلسطين كـما وأنهم لا يقبلوا أن تمثلهم أية هيئة أو حكومة سوى الأردن والملك عبدالله.

ولهذا أعلن الملك عبدالله انه سيبذل كـل مـا يستطيع لإيجاد الحلول المناسبة والتي تضمنت حقوق أهالي فلسطين وعروبة مدينة القدس[3].

([1]) الموسى، الماضي ، تاريخ الأردن في القرن العشرين (1900-1959م)، ص536.

([2]) العارف، النكبة، ج4، ص877.

([3])عبدالهادي، المسألة الفلسطينية، ص182.

كذلك وعرض رئيس المؤتمر التوصيات التي توصلوا إليها في مؤتمر أريحا علـى الحكومة الأردنية ونتيجة لذلك أعلـن مجلس الوزراء الأردني أن الحـكومة الأردنية تقدر رغبة أهالي فلسطين والتي أبرزها المؤتمر في وحدة البلدين الشقيقين وأنها ترحب به ولا بد من الوصول إلـى هـذا المطلب والغاية بالوسائل الدستورية واختيار الوقت الأمثل والمناسب لتحقيق هذه الغاية[1].

أيضاً نتيجة لقرارات هذا المؤتمر بين مجلس الوزراء الأردني تأييده لكـل هذه القرارات بما فيها من رغبة المؤتمر في أن تستمر الدول العربية فـي مواصلة مساعي التحرير والتي أعلنتها أغلب الدول العربية منذ دخولها فلسطين وأنه لا بـد من إيجاد حل مناسب لهذه القضية وفي أسرع وقت ممكن، وأنه لا بد مـن إعـادة اللاجئين إلى بلادهم وتقديم المساعدات اللازمة والممكنة لهم.

وبعد هذه القرارات التي صدرت من مجلس الوزراء الأردني قـرر مـجلس الوزراء أن تعرض قرارات مؤتمر أريحا علـى مجلس الأمـة الأردني لبيان رأيه فيه[2].

في تاريخ (1948/12/13م) قام مجلس الأمة الأردني بالنظر إلـى قرارات وتوصيات مؤتمر أريحا وقرر بالإجماع المـوافقة على كـل ما تقـرره الحـكومة الأردنية بهـذا الخصوص وأن الأردن يسعى بكـل جهوده لتخليص فلسطين مـن السيطرة اليهودية.

موقف الدول العربية من مؤتمر أريحا:

لقد قابلت الدول العربية توصيات مؤتمر أريحا والإجراءات التي قامت بـها الحكومة الأردنية نتيجة لـهذا المؤتمر بمعارضة شديدة وخاصة مـن قبل مـصر وحكومة عموم فلسطين المقامة في غزة بدعم من مصر. حيث بين الملك فاروق أن مؤتمر أريحا لا يمثل جميع أهالي فلسطين وأن موافقة الأردن على مطالب المؤتمر غير مبـررة وأن الظروف غير مناسبة لمـثل هـذه الإجراءات ولذلك فالـحكومة

([1]) الموسى، والماضي، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص201.

([2])عبدالهادي، المسألة الفلسطينية، ص187.

المصرية ستستمر باعترافها بحكومة عموم فلسطين مع رفضها لأي شكل من أشكال الوحدة والاتحاد بين الأردن والضفة الغربية[1].

إضـافة إلى ذلك اعتبرت الحـكومة المصرية أن هـذا الإجراء يعتبر سعياً لتحقيق مكاسب شخصية، وبهذا أخذت الشخصيات المصرية بإطلاق الاتهامات نحو الأردن وقيادته والقيام بحملة دعاية ضد الأردن فـي الأقطار العربية الأخرى فـي محـاولة لكسب التأييد العربي لجـانب مـصر. وأيضاً لـم يكن الموقف السوري والسعودي ببعيد عـن الموقف المصري حـيث أعلنت حكومتي سوريا والسعودية رفضهما لقرارات مـؤتمر أريحا للاعتبارات السابقة الذكر فـي الموقف المصري.

أما جامعة الدول العربية فقد اعتبرت أن قرارات هذه المؤتمر غيـر شرعية ولا يحق للمجتمعين في هذا المؤتمر الحديث باسم أبناء فلسطين[2]. كـما وحـاولت جامـعة الدول العربية الوقوف بوجه قـرار الوحدة ومنعه بكـافة الوسائل والسبل الممكنة وعزل الاردن من المجلس، واعتبرت الجامعة أن الممثل الوحـيد لأبناء فلسطين هـو حكومة عـموم فلسطين المقامة في غزة والتي بدورها أعلنت رفضها لهذه القرارات وأنكرت حـق المجتمعين في أريحا التحدث باسم أهالي فلسطين[3].

وقد جاء الموقف العراقي مخالفاً للمواقف السابقة وقد لعبت الحكومة العراقية دور الوسيط بين الأردن والدول العربية الأخرى حيث توجه وفد مـن العراق فـي (1948/12/15م) برئاسة نـوري السعيد لمقابلة الملك عبدالله وتقدم بالطلب مـن جلالته بتأجيل الموافقة علـى قرارات مؤتمر أريحا بسبب الأوضـاع الراهنة وغير المناسبة لتطبيق هـذا القرار، وقـد تكللت المساعي العراقية بالنجاح. وقبل المـلك عبدالله بهذه الوساطة وأعلنت الحكومة الأردنية وعلى لسان رئيس الـوزراء توفيق أبو الهدى تأجيل الحكومة الأردنية تنفيذ قرارات مؤتمر أريحا واستمر هـذا التأجيل ما يقارب عام ونصف العام[4].

---

(1) FO. 371/57287,July,1946

(2) عبدالهادي، المسألة الفلسطينية، ص185.

(3) محافظة،محمد، العلاقات الأردنية الفلسطينية، ص203.

(4) عبدالهادي، المسألة الفلسطينية ، ص186.

وفي فلسطين أعلن أهالي الضفة الغربية تأييدهم لقرارات مؤتمر أريحا ونادوا بالملك عبدالله ملكاً دستورياً على فلسطين بأكملها ودعوا الأقطار العربية للعمل على توحيد كلمتهم لكي ينال العرب في فلسطين استقلالهم وينالوا حقوقهم المغتصبة كـما وطالب أهالي الضفة الغربية بتعديل الدستور وإجراء الانتخابات في الضفة الغربية، وفي سبيل هذه الغاية عقد في مدن الضفة الغربية عدد مـن المؤتمرات فـي الثلث الأخير مـن كانـون الأول (1948م) منها فـي رام الله ونابلس وبـعض المـدن الأخرى[1].

وفي المقابل عارض بعض الفلسطينيين قرار الوحدة معتبرين أن هـذا القرار لا يخدم المصلحة العامة فـي فلسطين وإن هـو إلا تسهيل علـى الحكومة اليهودية للسيطرة على باقي أجزاء فلسطين على اعتبار أن الأردن لا يستطيع الوقوف منفرداً بوجه أطماع إسرائيل[2].

خطوات الوحدة مع الضفة الغربية:

اتخذت الحكومة الأردنية كل الوسائل وسهلت كافة السبل لتحقيق الوحدة بين الضفة الغربية والأردن ولذلك فقد ألغت الحكومة الأردنية قانـون الإدارة العسكرية المتبع فـي الضفة الغربية فـي (1949/3/16م) وعينت الحكومة الأردنية حـكاماً إداريين في مكان الحكام العسكريين وأصبح نظام الإدارة نظاماً مدنيا[3].

وبعد هذا الإجراء بشهرين شكلت حكومة أردنية في (1949/5/7م) برئاسـة توفيق أبو الهدى وكان ثلث أعضاء هذه الحكومة من فلسطين[4].

وفـي سبيل تحقيق الوحـدة والاتحاد بين الضفتين فقـد ارتبطت الإذاعـة الفلسطينية بالحكومة الأردنية في شهر حزيران (1949م) [5].

([1]) FO. 371/75272 ،November ,1937

([2]) FO. 371/75376 , July,1937

([3])الجريدة الرسمية،ع975، 1949/3/16م.

([4]) FO. 371/82702 , July,1939

([5])الجريدة الرسمية،ع 984، 1949/6/10.

وكان من أهم الإجراءات التي اتخذتها الحكومة الأردنية لتحقيق الوحدة هـو إغلاق القنصلية الأردنية في القدس وهذا على اعتبار أن مدينة القدس تابعة للحكومة الأردنية وكان هذا بتاريخ (1949/7/16م) ورافق هـذا القرار استحداث الحـكومة الأردنية وزارة خاصة للاجئين لرعاية مصالحهم ومتابعتهم في مختلف المناطق التي نزحوا إليها[1].

ولم تقف الإجراءات الأردنية عند هذا الحد فقد قامت الحكومة الأردنية بتعيين الموظفين بجميع درجـاتهم مـن مسـاعد للحاكم الإداري وقائم مقام وعـدد مـن الموظفين الآخرين.

وفي نهاية عام (1949م) قامت الحكومة الأردنية بإلغاء وإزالة جميع قـوات الحدود المتمركزة بين الضفتين على نهر الأردن[2].

ونزولاً عند رغبة أبناء فلسطين وتنفيذاً لمطالبهم جرى تعديل على الـدستور في 12 كانون الأول (1949م) على عـدد النواب حيث أصبح عددهم أربعين نائباً مقسمين بالتساوي بين الضفتين وكذلك أصبح عدد أعضاء مجلس الأعيان عـشرين، سبعة منهم من أبناء فلسطين. وفي 13 كانون الأول (1949م) أيضاً صدرت الإرادة الملكية السامية باعتبار كـل أبناء فلسطين القاطنين فـي الأردن أو الضفة الغربية أردنيون يتمتعون بكـافة الحقوق والواجبات الممنوحة لأبناء شـرقي الأردن وأنهم جميعاً متساوين(3).

وفي مطلع عام (1950م) قامت الحكومة الأردنية بإلغاء نظام الحكم الإداري في الضفة الغربية وقامت بربط مناطق الضفة الغربية بوزير الداخلية الأردني، وقد رافق ذلك حل مجلس النواب وكان هذا بمثابة مقدمة لإجراء انتخابات لمجلس نيابي جديد يمثل الضفة الغربية وشرقي الأردن[4].

([1])الجريدة الرسمية، ع 987، 1949/7/1.

FO. 371/82702 , July,1939 ([2])

([3])الجريدة الرسمية، ع 1004، 20 كانون الأول 1949م.

([4]) محافظة،محمد، العلاقات الأردنية الفلسطينية، ص207.

نتيجة لكل ما تقدم وفي (1950/4/11م) جرت الانتخابات النيابية ومثل الضفة الغربية عشرون نائباً مقسمين على مدن الضفة.

كما ومثل شرق الأردن العدد نفسه وكان أعضاء هذا المجلس وكما أسلفنا أربعين نائباً[1].

وفي (1950/4/12م) تم تشكيل حكومة جديدة برئاسة سعيد المفتي وكان عدد أعضاء هذه الحكومة عشرة وزراء منهم خمسة وزراء من أبناء الضفة الغربية وفلسطين. كما وتبع الانتخابات وتشكيل الحكومة في (1950/4/20م) تشكل مجلس الأعيان برئاسة توفيق أبو الهدى وعدد الأعضاء عشرون ومن ضمنهم سبعة من الضفة الغربية. وبعد أربعة أيام من تشكيل مجلس الأعيان افتتح الملك عبدالله مجلس الأمة الأردني وبين جلالته مدى فرصته لافتتاح هذا المجلس الذي يضم ضفتي الأردن الشرقية والغربية.

كما وأكد جلالته أن هذه الوحدة لم تكن من اليوم بل كانت منذ القدم من خلال تشابك الأصول والارتباط بين الأشقاء هنا وهناك وأنه لا يمكن فصل هذين الشطرين عن بعضهما[2].

وتبع افتتاح جلالته لمجلس الأمة أن قام مجلس الأمة بالبحث في مشروع الوحدة الذي قدمته الحكومة الأردنية وتم الموافقة عليه بالإجماع وقد نتج عن هذا التداول والتباحث أن تم الإعلان عن تأييد الوحدة بين الأردن والضفة الغربية وأن يرأسهما الملك عبدالله وأن يكون أساس الحكم نيابي دستوري وأن يكون هناك تساوي في الحقوق والواجبات بين جميع المواطنين، كما وأنه لا بد من السعي للحفاظ على كل من الحقوق العربية في فلسطين والدفاع عنها بكل الوسائل والسبل المتاحة وإيجاد حلول مناسبة تكفل حقوق أبناء فلسطين مع عدم المساس والتنازل عن الأراضي العربية وأهمية الحفاظ على القدس لما لها من مكانة دينية خاصة في نفوس العرب والمسلمين.

([1]) الموسى،والماضي، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص540.
([2]) المرجع نفسه، ص540-542.

وقد رافق هذه القرارات تصديق جلالته عليها واعتبارها سارية المفعول من تاريخ المصادقة عليها كما ويتم تبليغ هـذه القـرارات للـدول العربيـة والـدول الأجنبية[1].

موقف جامعة الدول العربية من الوحدة بين الضفتين:

على الرغم من بوادر الوحدة بين الضفتين قد قام بها أهالي فلـسطين مـن خـلال مؤتمر عمان ومؤتمر أريحا وذلك سعياً منهم للحفاظ على الأجزاء المتبقية من فلـسطين خصوصاً بعد التقصير الذي ظهر جلياً من قبل الدول العربية وما نتج عنه مـن سـقوط للعديد من المدن الفلسطينية في يد الحكومة الصهيونية في حرب 1948م.

نتيجة لهذه المؤتمرات تقرر عقد جلسة لمجلس جامعة الدول العربية في القاهرة وقـد أُعلن في هذه الجلسة رفض الجامعة العربية قبول قرارات مؤتمر أريحا ومؤتمر عمـان وقد بين في هذه الجلسة انه لايجوز للقائمين على هذه المؤتمرات التحدث باسـم الـشعب الفلسطيني.

ومن اجل الحيلولة دون تحقيق هذه المؤتمرات أهدافها قامـت الحكومـة المـصرية بإبلاغ مندوبي الدول العربية وممثليها في القاهرة بما نتج عن مؤتمر أريحا ومؤتمر عمان من مطالبة بوحدة الضفتين, وقد بينت الحكومة المصرية أن من حضروا هـذا المـؤتمر يعتبرون قلة مقارنة مع أهالي فلسطين البقية, وقد أيدت كل من الحكومة السورية وحكومة المملكة العربية السعودية موقف الحكومة المصرية المعارض لاتمام اجراءات الوحدة بين الضفتين[2].

وبعد ظهور بوادر هذه الأزمة وفي سبيل إيجاد حلول مرضية لكل الأطـراف قامـت مباحثات بين رياض الصلح رئيس وزراء لبنان ورئيس الجمهوريـة الـسورية شـكري القوتلي حول موضوع الوحدة بين الضفتين وما نتج عن مؤتمر عمـان بالإضـافة إلـى مؤتمر أريحا من قرارات , وقد لعب رئيس الوزراء اللبناني رياض الصلح دور الوسـيط لحل هذه الأزمة[3]

(1) عبدالهادي، المسألة الفلسطينية، ص618-619.
(2) دروزه , القضية الفلسطينية , ج2 , ص 214
(3) جريدة النسر , عدد 253 , 6 كانون الثاني 1949.

أيضاً نتيجة لهذه المؤتمرات عقد مجلس الجامعة العربية دورته الثانية عشر في نيسان 1950م. وفي هذه الدورة تقرر بالإجماع فيما عدا مندوب المملكة الأردنية الهاشمية تأكيد القرار الذي اتخذته اللجنة السياسية بإجماع الدول الأعضاء في نيسان 1948 الذي نـص عل أن دخول الجيوش العربية لفلسطين لإنقاذها على أنه تدبير مؤقت وأنه لايجوز اعتبار هذا الإجراء احتلال أو تجزئة للأراضي الفلسطينية وأنه بعد إنهاء الاحتلال عن الأراضي الفلسطينية تُسلم إلى أصحابها كما يريدون كذلك اعتبار هذا القرار معبـراً عـن الحالـة السياسية الحالية للدول العربية بخصوص هذه القضية , وأنه في حال إخلال أيـة دولـة عربية بهذا القرار تعتبر ناقضة لتعهدها ولإحكام ميثاق جامعة الدول العربية , كما وأنـه في حال أخلت أية دولة عربية بهذا الاتفاق تدعى اللجنة السياسية للجامعة للاجتماع واتخاذ ما يلزم من إجراء وفقاً لإحكام هذا الميثاق[1].

وعلى الرغم من هذه القرارات والتي جاءت كتهديد للأردن ووضـعه فـي الجامعـة العربية من خلال عزلة فلسطين عن محيطه العربي, إلا أن الحكومة الأردنية لم تُعر هذه القرارات أية اهتمام واستمرت في إتمام إجراءات الوحدة بين ضفتي الأردن, وقـد تمـت الوحدة في نهاية نيسان 1950, الأمر الذي دعا الحكومة المصرية أن تقوم بدعوة اللجنـة السياسية للجامعة العربية للنظر في هذه الأوضاع واعتبار قرار الوحـدة مخالفـاً لقـرار مجلس الجامعة العربية.

أما عن رد الحكومة الأردنية على قرارات مجلس الجامعة العربية واتهامها لـلأردن بمخالفتها لقرارات الجامعة العربية فقد كان مبنياً على اعتبار أن المملكة الأردنية الهاشمية لم توافق على القرارات سابقة الذكر وأن هذه القرارات غير ملزمة إلا في حال موافقـة جميع الدول الأعضاء عليها, وإن القرار الصادر عن جامعة الدول العربية لم توافق عليه الأردن ولم تقبل به لذلك فهو غير ملزم لها, وعلى الرغم من رد الحكومة الأردنية تجـاه هذه القضية إلا أن مجلس الجامعة طالب بفصل الأردن من الجامعة العربية على اعتبـار أنها مخالفة لقرارات مجلس الجامعة , وقد تبنت كل من مصر والسعودية وسوريا ولبنان هذا الاقتراح الداعي بفصل الأردن من الجامعة العربية, أما مندوبي الحكومـة العراقيـة

---

(1) عبيدات، ميسون, الأردن وجامعة الدول العربية في عهد الملك عبدالله 1943 ـ 1951م , الجامعة الأردنية , 1996م, ص 176.

والحكومة المنية فقد طالبا بتأجيل هذا الموضوع محاولة منهم لإيجـاد حلـول مرضـية للطرفين[1].

وبعد كل هذه الضغوط التي تعرضت لها المملكة الأردنية الهاشمية والتي لم تثني مـن عزم الحكومة الأردنية في إتمام إجراءات الوحدة, إلا أنها وافقت على إجـراء الوسـاطة والتي حاول كل من حكومة العراق والحكومة اللبنانية القيام بها وذلـك بهـدف تقريـب وجهات النظر والتخفيف من حدة التوتر وقد كان المقترح العراقي واللبناني مبنياً على أن عملية الوحدة التي تمت بين شرقي الأردن والضفة الغربية جاء نتيجـةً لمجموعـة مـن الظروف السياسية والاقتصادية والعسكرية وأن هذه الإجراء لا يقصد به تعريض فلسطين للتجزئة, وأن هذا الإجراء الذي قامت به شرقي الأردن هو مجرد محاولة لحمايـة هـذه الأجزاء من العدوان الإسرائيلي, كما وأن هذا الإجراء الذي قامت به حكومـة المملكـة الأردنية الهاشمية لا يعتبر حل نهائي وأنه في حال إيجاد تسوية نهاية يعاد النظر في قرار الوحدة[2].

ونتيجة لهذه الوساطة العربية فقد وافقت الحكومة الأردنية على هذه المقترحات ولكن الحكومة المصرية لم تكن راضية عن هذا الاقتراح . وفي سبيل ذلك توالـت اجتماعـات اللجنة السياسية لمجلس الجامعة العربية, ولكن الحكومة الأردنية اعتذرت عن حضور هذه الاجتماعات واكتفت الأردن بإرسال برقية توضح فيها موقفها الواضح من هذه القـضية وذلك كون موضوع الوحدة أصبح غمراً منتهياً وان هذا الإجراء لا علاقة لـه بالتـسوية النهائية لقضية فلسطين وان هذا الوضع هو ما اختاره أهل الضفة الغربيـة أنفـسهم وان أكثر ما يهم الحكومة الأردنية هو الحفاظ علـى عروبـة اكبـر قـدر مـن الأراضـي الفلسطينية,أيضا أوضحت الحكومة الأردنية في رسالتها إلى مجلس الجامعة أنها مـستعدة للنظر في كل ما يقرره مجلس الجامعة وأنها مستعدة للتعاون في سبيل إيجاد حـل لهـذه القضية[3]. وبعد إطلاع اللجنة السياسية على رسالة الحكومة الأردنية وبعد إطلاعها أيضاً على الاقتراح العراقي واللبناني وبعد مناقشة هذا الاقتراح توصلت اللجنة الـسياسية إلـى

---

(1) وحدة ضفتي الأردن , وقائع ووثائق , إدارة الصحافة والنشر , عمان , 1950, ص197.
(2) عبيدات , الأردن وجامعة الدول العربية , ص 138.
(3) عبيدات , الأردن وجامعة الدول العربية, ص 183-184

صيغة أخرى جديدة وهي أن الأردن تتعهد أن ضم الضفة الغربية إليها هو حـل مؤقـت للحفاظ على هذه الأجزاء من فلسطين , وأن الضفة الغربية تحتفظ بها حكومـة المملكـة الأردنية كوديعة لديها وإنها تكون تابعة للتسوية النهائية لقضية فلسطين في حين تحريـر المناطق والأجزاء المحتلة الأخرى وان تقبل الحكومة الأردنية كل مـا تقـرره الجامعـة العربية بخصوص قضية فلسطين[1].

وبعد كل هذه النقاشات التي دارت في نطاق الجامعة العربية لم يتم التوصل إلى أيـة حلول لهذه القضية التي أثارتها الدول الأعـضاء فـي الجامعـة (مـصر والـسعودية وسوريا), لتحويل أنظار العرب عن فشل هذه الدول في إيجاد حلول لقضية فلسطين, أمـا عن تهديد الأردن بعزله عن الجامعة العربية فهذا لم يحدث على الـرغم مـن الـصيحة الإعلامية التي رافقت هذه المسألة , وقد كان رأي الملك عبدالله بخصوص مسألة عـزل الأردن من عضوية الجامعة العربية أنه وإن حدث ذلك فإنه من غيـر المعقـول عـزل الأردن عن محيطه العربي وعن عروبته وإن الأردن لم يكن في يوم من الأيـام سـاعياً لمصلحة شخصية وإنما هدفه الأبرز والأسمى تحقيق المصلحة للعرب وأن قضية فلسطين هي قضية الأردن الأولى وأنها جزء لا يتجزأ من الوطن العربي[2].

ولحل هذه المسألة نهائياً اصدر اللجنة السياسية في الجامعة العربية بياناً لها بين فيـه موافقتها على التبريرات التي قدمتها حكومة المملكة الأردنية الهاشمية وهي أن الضم هو تحقيق لرغبات سكان الضفة الغربية أنفسهم, وأن قرار الضم هذا أو الوحدة هـو إجـراء فرضته الظروف المحيطة وأنه لا يمثل احتلال لها وإنما اعتبارها وديعة لحين إيجاد حلول نهاية لقضية فلسطين وتحرير الأجزاء المحتلة منها[3]

كما وأن الحكومة الأردنية ممثلة بقيادتها الهاشمية لا تعتبر إجراء الوحدة بين الضفتين أو الضم قبولاً بالأمر الواقع وإنما هو إجراء اقتضته مصلحة البلاد وفرضـته الظـروف الراهنة لتلك الفترة[4].

---

(1) محافظه, محمد ،العلاقات الأردنية الفلسطينية, ص 214-215
(2) عبيدات , الأردن وجامعة الدول العربية , ص 185 - 186
(3) عبدالعزيز ،محمود , جامعة الدول العربية والقضية الفلسطينية من 1945-1974, ص88-90
(4) جريد النسر , ع 530 , 16 نيسان 1950م

أما عن المواقف الخارجية ورأيها في الوحدة, فلم يكن من الكيـان اليهـودي إلا أن أعلن معارضته لقرار الضم الذي يمثل تهديد لمصالح اليهود وإطماعهم بمواصلة التهديـد وبسط سيطرتهم على الضفة الغربية, كما أن قرار الضم يمثل تهديد لمستقبل اليهود فـي المنطقة.

وقد جاء موقف الحكومة البريطانية من قرار الوحدة مخالفاً لتوقعات اليهود ورغباتهم حيث أعلنت الحكومة البريطانية موافقتها لقرار الوحدة بين الضفتين كمـا وتـم اعتبـار المعاهدة البريطانية شاملة لمناطق الضفة الغربية وهذا ما زاد من حدة معارضة الكيـان اليهودي لقرار الوحدة , ولم يكن من الحكومة البريطانية إلا أن أعلنت أنها ستقوم بإعلان اعترافها الكامل بالمملكة الأردنية الهاشمية بحدودها الجديدة بعد ضـم الـضفة الغربيـة وحكومة إسرائيل معاً على إن يتم الاتفاق بين الحكومتين على تعيـين الحـدود بـشكلها النهائي بين الحكومتين[1].

أيضاً حكومة الولايات المتحدة الأمريكية لم يكن منها إلا أن أعلنت دعمها لقرار الوحدة شأنها شأن الحكومة البريطانية وفي سبيل ذلك قام سفراء كـل مـن الولايـات المتحـدة وبريطانيا بمقابلة رئيس وزراء الحكومة المصرية موضحان له معارضـة حكومتيهمـا لموقف مصر والجامعة العربية من قرار الوحدة, رافضين لقـرار الجامعـة العربيـة أو التهديدات التي تعرضت لها حكومة المملكة الأردنية الهاشمية بفصلها من الجامعة العربية إذا لم تتوقف عن إتمام خطوات الضم.

وكذلك كان الحال في موقف الحكومة الفرنسية والتي انضمت إلى أمريكا وبريطانيـا وأصدرت هذه الدول ما يسمى بالإعلان الثلاثي والذي لم يكن الهدف منـه فقـط وقـف الاعتداءات لبن الحكومات العربية وإسرائيل ولكن منع الدول العربية من أيـة إجـراءات تقوم بها ضد الأردن وحماية الأردن من أي عمل تقوم به الدول العربية بخصوص هـذا الشأن.[2]

كل هذه المواقف والظروف لم تثني الملك عبدالله في سعيه لتحقيق الوحدة التي طالمـا نادى إليها وقد مثلا الوحدة بين الضفتين لجلالته النواة أو حجر الأساس للوحدة العربيـة

---

(1) عبيدات , الأردن وجامعة الدول العربية , ص 187.
(2) المرجع نفسه ، ص188

وقد شكلت الوحدة بين الضفتين أيضاً خطوة ثابتة في طريق الوحدة العربية. وفي نفس الوقت مثلت هذه الوحدة ضربة قوية لأهداف الحركة الصهيونية الرامية والساعية للسيطرة على الضفة الغربية والأردن لبناء الدولة الصهيونية, حيث مثل هذا الضم إنقاذ لهذا الجزء من فلسطين قبل وقوعه في يد الكيان الصهيوني.

كما وترتب على هذه الوحدة نتائج داخلية في المملكة الأردنية الهاشمية وأبرزها ردود الفعل الشعبية حيث توالى وصول برقيات الولاء والتأييد للملك عبدالله بن الحسين بعد اتخاذه لهذا القرار التاريخي من قبل الزعامات المحلية وممثلي المدن والقرى وشيوخ العشائر في الضفة الشرقية والضفة الغربية معتبرين قرار الوحدة بين الضفتين نواة للوحدة العربية وأن الملك عبدالله أظهر مدى حنكته السياسية في تعامله مع ما أثير حول موضوع الوحدة من مثل جامعة الدول العربية والذي شكل فيما بعد أزمة في العلاقات بين الدول العربية, وأن إصرار الحكومة الأردنية وقيادتها الهاشمية على تحقيق الوحدة هو دلالة على نبل الأهداف وسموها من قبل الأردن[1].

وقد ظهر واضحاً في هذه الفترة أيضاً كيفية تعامل الحركة الوطنية في الأردن والضفة الغربية مع قرار الوحدة وهذا الواقع الجديد حيث اعتبرت الحركة الوطنية أن هذا الواقع مشتركاً وأنه لا يمكن عزل فلسطين عن الأردن وأن الارتباط بين الضفتين لا يمكن تحديده في زمان, أيضاً إجراء الوحدة نشطت الحياة السياسية في الأردن حيث اشتدت المعارضة وزاد نشاطها وقد تمكنت المعارضة من تحقيق الكثير من الإنجازات وأبرزها تصفية الجيش العربي الأردني من العناصر الأجنبية وتولي العرب لقيادته أيضاً سعت هذه المعارضة لتنشيط الحركة السياسية من خلال محاولاتها لإقناع الحكومة بتأسيس الأحزاب وقد تم لها ذلك[2].

أيضاً ونتيجة للوحدة بين الضفتين فقد تغير التركيب الاجتماعي في المملكة الأردنية الهاشمية حيث غلبت الأكثرية الفلسطينية في الأردن وهذا ما جعل القضية الفلسطينية الشغل الشاغل للأردن حكومةً وشعباً مؤكدةً على سعيها الدائم ومنذ تأسيس الإمارة لتحقيق المصلحة العربية, كما وأن الفلسطينيين في الأردن لم ينظر لهم على أنهم لاجئين وإنما

---

(1) الوثائق الهاشمية , مجلد 11 , ص 350 - 361

(2) عبيدات, الأردن وجامعة الدول العربية, ص 186

مواطنين يتمتعون بجميع حقوق المواطنة التي يحظى بها أبناء شرق الأردن ولم يكن هناك أي تفرقة أو تمييز بين أبناء الضفتين[1].

أتضح هذا من خلال تشكيل أول حكومة بع الوحدة في 1949/5/7م برئاسة توفيق أبو الهدى حيث ضمت هذه الحكومة خمسة من أبناء فلسطين وخمسة من شرقي الأردن , كما وتبع ذلك قرار حل مجلس النواب لإتاحة الفرصة لتشكيل مجلس نواب جديد ورافق قرار الحل قرار زيادة أعضاء مجلس النواب من عشرين نائباً إلى أربعين نائباً وقد تم تقسيمهم إلى عشرين لأبناء الضفة الغربية وعشرون لأبناء الضفة الغربية , كما وتم زيـادة عـدد أعضاء مجلس الأعيان ليصل إلى عشرون عضواً وتم أجراء أول انتخابات بعد الوحـدة بين الضفتين في 1950/4/11م[2].

موقف إسرائيل من إعلان الوحدة:

اعتبرت الحكومة الإسرائيلية قرار الوحدة خاطئاً لأنه لا يوجد حلاً سياسـياً وأنه لا يمكن إيجاد حل نهائي إلا عن طريق المفاوضات معها [3] .

وقد اعتبر بعض الزعماء اليهود أن موقف الحكومة الإسـرائيلية مـن هـذه القضية موقف متخاذل وأن قرار الوحدة يعتبر خطراً على إسرائيل من خلال شمول الضفة الغربية بمعاهدة التحالف الأردنية البريطانية المعقودة في (1948م) وبـذلك يحق لبريطانيا إقامة قواعد عسكرية لها في الأراضي الأردنيـة وأيـضاً سـتتكفل بريطانيا بالدفاع عن الأردن في حالة تعرضها لأي هجوم من قبل إسرائيل، وأن هذا كله سيهدد الأمن في إسرائيل [4] .

أما الحكومة البريطانية فقد أعلنت اعترافها بضم الضفة الغربية إلـى الأردن وأيضاً وافقت على سريان معاهدة التحالف على جميع الأراضـي المنـضمة إلـى الأردن ، ولكن هذه الحكومة البريطانية أكدت على عدم اعترافها بسيادة الأردن على القدس إضافة إلـى عـدم نيتها إقـامة قـواعد حربية في زمن السلم فـي الضفة

---

(1) الشناق، عبدالمجيد, مدخل إلى تاريخ الأردن وحضارته , ط3, عمان, 2003, ص322

(2) الموسى، سليمان, الماضي، منيب, تاريخ الأردن في القرن العشرين , ص538.

(3) الموسى، والماضي، تاريخ الأردن في القرن العشرين،ص545.

(4) FO.371/82718 , July,1939

الغربية[1].

وقد أكدت الحكومة البريطانية قراراتها تلك بمذكرة رسمية موجهة إلى وزير الخارجية الأردني[2].

2.4استشهاد الملك عبدالله :

قبل الحديث عـن ظروف اغتيال الملك عبدالله لا بد لنا من استعراض للأوضاع التي سبقت تاريخ الاغتيال أو الأسباب التي تذرع بها هؤلاء المجرمون ، مع العـلم بأن مؤامرة الاغتيال تدخلت بها أكثر مـن جهة.ومهد لهذه المؤامرة تلك الحمـلات والاتهامات التـي وجهتها الحكومة المصرية للملك عبدالله مـن خـلال الصـحافة المصرية أو من خلال جامعة الدول العربية ومـحاولة عـزل الأردن عـن محيطه العربي ، ولم تكن كـل هذه الاتهامات إلا بهدف التنصل من مسؤولية الهزيمة فـي فلسطين عام 1948م ، والتستر على فضائح العائلة الحاكمة في مصر وعلى رأسها الملك فاروق والذي كان يواجه موجة من الغضب والحقد والكراهية من قبل الشارع المصري لكثير مـن قضايا الفساد والتقاعس فـي الحرب العربية الصهيونية إضافة إلى فضائح الأسلحـة الفاسدة [3].ولم تكـن الحكومة المصرية وحـدها مـن تحيك المؤامرات وتدس الدسائس بهـدف اغتيال الملك عبدالله فهاهـي دمشق تنظر إلـى مساعي جلالته بالوحدة بعين السخط على اعتبار أنه سعى لتحقيق مصـالح شخصية وبهذا الخصوص تذكر المصادر أن أحد أعضاء الهيئة الدبلوماسية البريطانية قـدم إلى الملك عبدالله في الديوان الملكي في ربيع عام 1949م ويوضح تفاصيل مؤامرة كانت تستهدف حياة الملك عبدالله ،وقـد أوضح هـذا المبعوث الدبلوماسي أن هـذه المؤامرة تم التخطيط لها في دمشق وأن الأوامر الصريحة لتنفيذ هذه المؤامرة تتلقى من دمشق ومن مسؤولين فـي الحكومة السورية ، وعلى الرغم مـن هذا فإن الملك

([1]) الموسى، والماضي، تاريخ في القرن العشرين، ص544-545.

([2])المرجع نفسه، ص544.

(3)الموسى ، صفحات من تاريخ الأردن الحديث (1946ـ 1952م) ص 166

عبدالله يستبعد أن تكون دمشق وراء محاولة الاغتيال هذه [1] .

بين جلالته أن من يخطط لاغتياله يسعى لإيجاد نوع من الفوضى والخراب لهذه المملكة الفتية وأن الفائدة التي قد تنتج عن الاغتيال هي تمكين اليهود من السيطرة على الضفة الغربية بحجة الدفاع عن دولتهم وحفظ الأمن والنظام لديهم ، أو أن من يخطط للتخلص من الملك عبدالله المعارضون لمشاريع الوحدة التي نادت بها الثورة العربية الكبرى وتبناها وسعـى لتحقيقها الملك عبدالله مـن خـلال مشروع سوريا الكبرى أو الوحدة مـع العراق والوحدة مـع الضفة الغربية ومحاولات جلالته جمع كلمة العرب ولم شملهم وتوجيه النصح الدائم والمستمر لهم بكل مـا فيه نفع وفائدة ومصلحة للعرب أجمع وتجاوزه لكل مصلحة شخصية أو خلافات شخصية لخـدمة الأمة ومصالحها

كما وأوضح جلالته أنه قـد يكون وراء هـذه المؤامرة هؤلاء الذين تنصلوا من وعودهم ومواثيقهم للشريف الحسين بن علي أثناء إعلان الثورة العربية ومن ثم إلى أبناءه ومن بعده . وقد يكون أيضاً المعارضون لمشاريع الوحدة وخاصة الوحدة مع العراق وترتيب أمر الوراثة على عرش الأردن والعراق وإيجاد شكل نهائي للوحدة بين العرشين [2] .

وما يمكن قوله هنـا أنه ومنذ قدوم الملك عبدالله إلى شرق الأردن إلـى تاريـخ استشهاده أي ما يقارب ثلاثين عاماً استطاع جلالته فيها أن يبني دولة أردنية حديثة وعمل على تطويرها وقد حقق في هذه الفترة ما لم تستطيع دول أخرى تحقيقه مـع العلم من محدودية الموارد وصعوبة الأوضـاع المحيطة بالأردن، أيضاً لـم تكـن جهود الملك عبدالله مـوجهه فقط نحـو الشؤون الداخلية بـل أصبح جلالته الممثل الرئيسي لقضية فلسطين ، فـلم يتوانى لحظة فـي أبراز هذه القضية للعالم بأسـره

---

(1) ـ النشاشيبي ،ناصر الدين،من قتل الملك عبدالله ،(د.ن) ، لندن ، آذار 1980 ، ص 125.(وسيشار إلية تالياً : النشاشيبي ، من قتل الملك عبدالله)

(2) ـ المرجع نفسه ، ص 126

محاولة منه لاستعادة الحقوق ونيلها بكافة الوسائل والسبل ،في الوقت الذي تسابقت فيه الزعامات العربية في تقديم الآراء المتهورة وأبرزها رفض قرار التقسيم الـذي دعا الملك عبدالله العرب لقبوله وقرار دخـول الحرب ، ومـع ذلك لم يخرج عـن إجمـاع الصف العربي وخاض بجيشه العربي الأردني الحرب إلـى جانب الأشقاء العرب لنصرة إخوانهم في فلسطين ، وقـد أثبت هـذا الجيش وبفضل قيادة جلالته الملك عبدالله وشهادة الجميع أنه علـى استعداد لمجاراة آلة الحرب الصهيونية على الرغم من تواضع الإمكانات العسكرية (1) .

إن دفاع الملك عبدالله عن فلسطين والاقتراحات والحـلول التي قدمها لـم تكـن بصورتها تلك إلا مـن خلال إدراك جـلالته للظروف الدولية المحيطة ومـعرفته لمقدرات هذا البلد الصغير وأن الجـهود العربية لم تكن موحدة لخدمة هـذه القضية وأن بعض هؤلاء الساسة كـان يسعى لتحقيق مطامع ومـكاسب شخصية له ، وهذا يظهر أن شخصية الملك عبدالله السياسية كانـت واقعية تمتاز بالحكمة وسعة الثقافة والبساطة والسعي الحثيث لخدمة الأمة (2) .

لقد قدم الهاشميون ومنـذ تأسيس إمـارة شرق الأردن الغالي والنفيس لـخدمة فلسطين وكان الأردن قيادة وشعباً العون والسند لفلسطين وأهلها،فهاهي تحتضن أبناء فلسطين وتقدم لهم كل ما يحتاجون اليه من دعم وعون بتوجيه من قيادتها الهاشمية ، وتسعى لتحقيق العدالة لهم وإنصافهم من الظلم وإشاعة السلم والسلام في فلسطين مـهد الديانات ومحاولة استعادة حـقوق الشعب الفلسطيني مـن المغتصب الصهيوني

ليس من السهل تحديد الأسباب الرئيسة أو الدوافع الحقيقية وراء اغتيال المـلك عبدالله ولكن المهم هنا توضيح موقف الحكومة البريطانية ، هذا الموقف المليء بكل التناقضات فالحكومة البريطانية ترتبط مع الأردن بعلاقات صـداقة ولكنها خاصة بعد انتهاء انتدابها على فلسطين عـام 1948م ،لعبت دوراً خطيراً فـي

----

(1) الخلايله ، الإستراتيجية الأردنية وارتباطها بالقضية الفلسطينية ، ص 273

(2) محافظة ، علي ، العلاقات الأردنية الفلسطينية ، ص 221

الأمور السياسية المتعلقة بالأردن فها هم البريطانيون يمثلون دور الحليف الوفي وأحياناً يحيكون المـؤامرات ليلعبوا دور الجاني والضحية .إن مصلحة بريطانيا تكمن في إبقاء الأردن ضـعيفاً معزولاً عـن محيطة العربي ومـا يثبت ذلك ما أرسلته وزراه الـدفاع البريطانية إلـى الأردن توضـح فيه أن الجيش العراقي المـتواجد في الأردن والمتمركز في الزرقاء تتجه بـعض عناصره إلـى عمان لاحتلالها وتنفيذ انقلاب ضـد الملك عـبدالله ولكن بعد الاستفسار عـن القوات العراقية اتضح أنها غادرت الأردن وانه لم يكن هناك أي جندي عراقي وأن هذا التقرير لا أساس له من الصحة [1]

أن طموحات الملك عبدالله وهمومه القومية والتي تجاوزت حـدود الأردن لتشمل الدول العربية بأكملها ، لقد كان الملك عبدالله الزعيم العربي الوحـيد الذي حـاول تطبيق مبادئ الثورة العربية الكبرى وأنه لا يمـكن للدول العربية أن تلعـب دوراً بارزاً في حل قضاياها وخاصة فلسطين قضية العرب الأولى إلا عن طريق الوحدة والاتحاد وكان نواة ذلك ما تم من وحدة الضفتين والمشاريع الأخرى التي لـم يكتب لها النجاح مثل الوحدة مع العراق والوحدة مـع سوريا ومـن ثم التوسع مـع باقي العرب ولم يكن القصد من مشاريع هذه الوحدة تحقيق مصالح شخصية كـما يتهمه البعض من الحاقدين والمغرضين بأنه يسعى لتكبير مملكته ، وفي المقابل لم يكن يهم الملك عبدالله إلا زيادة قـوة العـرب وتعـزيز مكانتهم وإصلاح أحـوالهم وتحقيق طموحات شعوبهم بالوحدة وإعادة أمجاد الأمة العربية السابقة وتعزيز مكانة العرب مقابل الدول الغربية .

سعى الملك عبدالله لتحقيق غاياته هذه من خلال التعاون مـع بريطانيا لما لها من مكانة خاصة في المنطقة وأنه لا بد للعرب إذا ما أرادوا تحقيق أهدافهم التعاون مع بريطانيا وذلك على الرغم من أن بريطانيا قد قدمت الكثير مـن الإساءات للعـرب وكان أبرزها فلسطين ومنحها لليهود على الرغم مـن العهود التي قطعتها بريطانيا للعرب أثناء الحرب العالمية الأولى ، أدرك الملك عبدالله أنه ليس بمقدور الـعرب

---

(1) النشاشيبي ، من قتل الملك عبدالله ، ص 128

إظهار كراهيتهم لبريطانيا وأن ذلك سيعود على العرب بنتائج سلبية لا تحمد عقباها وأن المجال الوحيد لتوصل العرب للقوة هو عقد تحالف مـع الدول الكبرى علـى غرار ما فعلته إسرائيل من عقد تحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية لتكون الداعم والمساند الحقيقي لإسرائيل [1]

3.4أحداث الاستشهاد :

من مفارقات القدر التي حدثت فـي تلك الفترة أنه وفـي يـوم الاثنين الموافق السادس عشر من تموز 1951م تم اغتيال رياض الصلح وذلك بينما كان متجهاً من عمان إلى المطار وذلك أثناء زيارته للأردن تلبيةً لدعوة جلالة الملك عبدالله ، حيث قامت سيارة أخرى بملاحقة الضيف الزائر من الخاف وقامـت بإطلاق النار على رياض الصلح حتى قتلوه ، وقد قـام رجال الأمن العام بقتل بعـض الجناة وإلقاء القبض على الآخرين وكان جميع هؤلاء القتلة من لبنان ، وقد أدعى أولئك المجرمون أنهم أقدموا على هذا الفعل الإجرامي ليثأروا من رياض الصلح بسبب إعدامه لزعيم الحزب القومي السوري (*) فـي لبنان عام 1948 م وذلك عندما كان رياض الصلح رئيس الوزراء في لبنان [2] .

وقد كان هذا الاغتيال على الأرض الأردنية لهـذا الضيف قبل استشهاد المـلك عبدالله بثمانية أيام وقد حزن الملك عبدالله على اغتيال الضيف الزائر حزناً شديداً وبين أن الأردن سيقوم بملاحقة الجناة وإيقاع أقصى عقوبة بحقهم .

في يوم الخميس 19 / 7/ 1951م أعلن الملك عبدالله رغبته فـي التوجه إلى القدس لأداء صلاة الجمعة في المسجد الأقصى في تلك المدينة التي أحبها جلالته

---

(1) الموسى ، صفحات مطوية من تاريخ الأردن (1946 ـ 1952م) ص 204

(*) زعيم الحزب القومي السوري وهو أنطون سعادة وقد أدين بالخيانة في عام 1948م خلال فترة وزارة رياض الصلح ، أنظر ولسن ، عبدالله وشرق الأردن بين بريطانيا والصهيونية ، ص 352 .

(2) الماضي و الموسى،تاريخ الأردن في القرن العشرين (190 ـ 1959م) ، ص 551 ـ 552

مع العلم بأن آخر زيارة له لمدينة القـدس كانت فـي عام 1948 م وذلك بعد استسلام الحي اليهودي في القدس للجيش العربي الأردني .[1]

ولم يكن جلالته يعلم أن هذه الزيارة ستكون الأخيرة لهذه المنطقة وأن أيدي الغدر ستمتد لتقتله هناك علـى أبواب الأقصى. لقـد كـان الملك عبدالله مؤمناً بقضاء الله وقدره مـدركاً بأنه لن يصيبه إلا ما قدره الله له وكـان هذا واضحاً في معرض رد جلالته على نصائح السفير الأمريكي فـي الأردن المستر درو والذي بين بدوره أن هناك مؤامرة تحـاك لاغتيال الملك عبدالله وأن مدبرها أشخاص يسعون للانتقام من مقتل رياض الصلح في عمان وأنه ينصح الملك بالتخلي عن فكرة التوجه إلى القدس حفاظاً على حياته أو اتخاذ إجراءات أمنية مشددة ولكن جلالته لم يهتم لهذه النصائح إيماناً منه بالقضاء والقدر فغادر عمان مساء يوم الخميس 19/ 7/ 1951م وقضـى ليله هناك فـي منزل لعائلة النشاشيبي وفـي صباح يـوم الجـمعة20/ 1951/7م وبعد أن قضى ليلته هناك برفقة حفيدة الحسين بن طلال توجه إلى رام الله ومـن ثم إلى نابلس لتفقد أوضاع الناس هناك وتلمس حاجاتهم عن قرب [2].

بعد هذه الجولة عـاد الملك عبدالله إلى القدس لأداء صـلاة الجمعة فـي المسجد الأقصى والذي يقع بجانبه قبر الشريف الحسين بن علي وقد لعبت الأقدار دورها في مسألة استشهاد الملك عبدالله حيث أن جلالته رفض تشديد الحراسة عليه وإضافة إلى ذلك سبق أن سأل الملك الشيخ عبدالله غوشه في مشروعية دخـول المسجد للصلاة دون خلع الحذاء وما كان من الشيخ وهو من علماء القدس وشيوخها البارزين إلا أن قال لجلالته أن ذلك جائز شرعاً استناداً إلى النص الصريح جـاف على جاف طاهر بلا خلاف [3] .

وكان يعني أنه يجوز إذا كان الحذاء غير ملوث بالماء أو أية أشياء أخرى ، وقد

- - - - - - - - - - - - - - - - -

(1) الخلايله ، الإستراتيجية الأردنية وارتباطها بالقضية الفلسطينية ، ص 27

(2) ولسن ، عبدالله وشرق الأردن بين بريطانيا والصهيونية ، ص 352 ؛ الماضي و الموسى ، تاريخ الأردن في القرن العشرين (190 ـ 1959م) ، ص 554 ـ 558.

(3) النشاشيبي ، من قتل الملك عبدالله ، ص 30 .

كان جلالته يرتدي حذاء خفيف وينتعل فوقه حذاء آخر أشبه بالشبشب يحفظه مـن التلوث وهذا يسمح له بدخول المسجد دون مساعدة أحد عند خلع حذائه ، وقد كـان الملك يكره الانتظار عند باب المسجد حفاظاً على الوقت ومـراعاة لسلامة الجميع وفي حوالي الساعة الثانية عشر إلا ربـع توجـه جلالته برفقة حفيدة إلـى المسجد الأقصى ومعـه أيضاً راضي عناب القائد العسكري فـي مدينة القدس إضافة إلـى حاشيته الخاصة حيث زار ضريح أبيه هناك ثم توجه إلـى بـوابة المسجد وكانت أصوات القرآن تتلى على مسامع المصلين وتنقل مباشرة عبر الإذاعة وأثناء تقـدم الملك نحو البوابة وتراجع الحرس خاف الملك لخلع أحذيتهم ولم يكن بجانبه أحـد منهم لأنه وكما أسلفنا قام بسؤال الشيخ عبدالله غوشه عن مشروعية دخـول المسجد دون خلع الحذاء حيث تأخر الحراس لخلع أحذيتهم وأثناء تقدم الملك وحده خرج من خاف الباب وإلى يمين الملك شاباً في العشرين من العمر يحمل في يده مسدساً وقام بإطلاق النار على الملك عبدالله وهو على بعد بضعة أمتار منه وأصابه خـاف أذنه اليمين وقد كانت هذه الإصابة قاتله على الفور وقد سمع إطلاق العيارات النارية في الإذاعة وفي جميع المنطقة [1] .

وتذكر المصادر أنه كان بالإمكان منع القاتل من القيام بفعله الإجرامي لو أن الملك عبدالله انتظر وصول رجال الحرس المرافقين له حيث تخاف هؤلاء لخـلع أحذيتهم قبل الدخول للصلاة ، وكان فـي هذه الأثناء خاف الملك مباشرةً متصرف القـدس أحمد الخليل [2] .

شخصية القاتل :

بعد أن قام القاتل بفعلته وعلى الفور قـام رجـال الحرس بإطلاق النار عليه وتـم القضاء عليه على الفور وتم إطلاق النار بشكل عشوائي وقد أصيب وقتل عدد كبير من المواطنين في هذه الحادثة وقد وصف الملك الحسين بن طلال هذه الحادثة بقوله أنه شاهد أصدقاء الملك عبدالله يهربون فـي كل اتجاه وهـذا دليل علـى ضعف

---

(1) ولسن ، عبدالله وشرق الأردن بين بريطانيا والصهيونية ، ص 352 ـ 353.

(2) الموسى ، صفحات مطوية من تاريخ الأردن (1946ـ 1952م) ص 170

الولاء السياسي وسرعة زواله[1] ولم تطل المدة في الكشف عن هوية القاتل حيث تبين أن اسمـه مصطفى شكـري عشو عمره فـي الحادية والعشرين يعمل خياط أو صانع خياط عـاش فـي المدينة القديمة سيئ السمعة ، يذكر البعض أنه كان من فئة التدمير عام 1948م (*) ، كان على علاقة بمجموعة قتله وكان زعيمهم عابد عكه عملوا لصالح أمين الحسيني في الفترة ما بين 1937 ـ 1939 م [2] .

تم التعرف على شركاء القاتل عن طريق المسدس الذي استعمل لهذه الغاية حيث تم ألقاء القبض على عبد القادر فرحات والملقب أبـو محمد السدمير وعبد محمود عكـه وشقيقه الأصغر زكريا محمود عكه وأثناء التحقيق أعترف هؤلاء المجرمون بأن الدكتور موسى عبدالله الحسيني هو من طلب منهم القيام بهذا الفعل الإجـرامي وأنـه قام بدفع المال لهم بتنفيذ هذه المهمة وعلى الفور تم اعتقال مـوسى الحسيني والـذي قام بدورة بالاعتراف مباشرة ، وقـد تـألفت مـحكمة عسكرية لمـحاكمة هؤلاء القتلة وكانت مكونة من عبد القادر الجندي رئيساً وعضوية كـل مـن حابس المجالي والذي كان مرافقاً للملك أثناء وقوع عملية الاغتيال ، إضافة إلـى عضوية علـي الحياري وتـم توجيه أصابع الاتهام إلى عشرة أشخاص وهم:مـوسى عبدالله الحسيني عمـل فـي وزارة الخارجية الأردنية فـرع القـدس وانتدبته الحـكومة للذهاب إلـى لوزان عـام 1949م، كان الملك عبدالله قبيل الاغتيال يتطلع لتوليته منصب حكومي رسمي فـي القدس ، عبد محمود عـكة ، شقيقة الأصـغر زكريا محمود عكة ،عبد القادر فرحات الملقب أبو محمد السدمير، توفيق صالح الحسيني والخـوري إبراهيم عياد سكرتير بطـريرك اللاتين ورئيس المحكمة الدينية لـهم فـي القدس ،الدكتور داود الحسيني ، كامل عبدالله الكالوتي [3] .

---

(1) ولسن ، عبدالله وشرق الأردن بين بريطانيا والصهيونية ، ص 358 .

* هي إحدى فصائل قوات الجهاد المقدس التي اشتركت إلى جانب الجيوش العربية في الدفاع عن القدس وفلسطين .

(2) الموسى ، صفحات مطوية من تاريخ الأردن (1946ـ 1952م) ، ص ، 170 ؛ ولسن ، عبدالله وشرق الأردن بين بريطانيا والصهيونية، ص 358 .

(3) الموسى ، صفحات من تاريخ الأردن (1946ـ 1952م) ، ص189.

واثنين من مواطني شرق الأردن وهم عبدالله التل حـاكم القدس العسكري السابـق انحاز إلى الحاج أمين الحسيني وكان على موقف معارض من سياسة الملك عبدالله وساد الاعتقاد لدى الكثيرين أنه هو وراء هـذه المؤامرة ، أمـا الشخص الثاني فهو موسى أحمد الأيوبي وهو من جذور ساطيه عمل تاجراً للخضار في القدس القديمـة تمت أدانته بجرم مساعدة عبدالله التل وتحريضه ، وقد صدر بحق هذين الاثنين حكم الإعدام غيابياً لأنهم لم يكونوا في الأردن وإنما كانوا فـي القاهرة مـع العلم بـأن الحكومة الأردنية لم تتقدم بطلب رسمي لمصر لتسليمهما لأنه ومن المؤكد فـي تلك الفترة أن ترفض مصر مثل هذا الطلب [1] .

وبعد الانتهاء من المحاكمة والتي وصفت بالعادلة والنزيهة مـن قبل الجميع تـم تبرئة أربـعه مـن هؤلاء المتهمين وهم : توفيق الحسيني وأخـوه داود الحـسيني والخوري إبراهيم عياد وكامل الكالوتي ، وتم الحكم على الستة الباقين بالإعدام حيث نفذ حكم الإعدام بأربعة منهم في 4/ 9 / 1951م وهـم موسى الحسيني وعبد القادر فـرحات وعبد عكة وشقيقة زكريا عكه ، أما عبدالله التل وموسى أحمد الأيوبي فقد تم إصدار حكم الإعدام غيابياً بحقهم كما ذكرنا سابقاً [2] .

4.4 أثر اغتيال الملك عبدالله على القضية الفلسطينية :

من المعلوم أن علاقة الملك عبدالله ببعض الشخصيات السياسية الفلسطينية كانت تأخذ طابع النفور وكان بداية هذه الخلافات منذ عام 1938م حين أعلن الملك عبدالله رغبته بإنهاء قضـية فلسطين وإيجاد حـل مناسب فـي ضـوء الإمكانات العربية المتواضعة آنذاك حيث وافق جلالته على قرار التقسيم أو تشكيل مملكة متحدة تضم فلسطين وشرق الأردن ، وقد زادة هذه الخلافات واشتدت حين أعلن قيام حـكومة عموم فلسطين برئاسة أمين الحسيني في عام 1948م والذي كان على مواقف عدائية مع الملك عبدالله ولم تكن الآراء التي قدمها الملك عبدالله بخصوص هذه الحكومة .

---

(1) ولسن ، عبدالله وشرق الأردن بين بريطانيا والصهيونية، ص 359 .

(2) الموسى ، صفحات من تاريخ الأردن الحديث (1946 ـ 1952م) ،ص190.

موضع ترحيب لدى أعضاء هذه الحكومة [1] .

إن جهود الملك عبدالله لإيجاد حلول نهائية لقضية فلسطين لم تكن لتقف عند قيام البعض بإضمار الحقد والكراهية ، فقد عمل جاهداً ومن خلال اتصالاته الواسعة مع الدول الأوروبية وأمريكا والقيام بمفاوضات مع الحكومة الإسرائيلية إلى تحقيق ما لم تستطيع الجيوش العربية تحقيقه في الحـرب التي أشار الملك فاروق مـلك مصـر والزعماء العرب لدخولها بعد رفضهم لقرار التقسيم الثاني في عام 1947م ، وبهذا فإن المقترحات التي قدمها الملك عبدالله للعرب كانت هـي الحـل الأمثل والمناسب ولذلك فإن اغتيال الملك عبدالله في هذه المرحلة قضى على كثير من الحلول التي كانت من الممكن إنجازها على أرض الواقع [2] .

إن استشهاد الملك عبدالله لم يخدم القضية الفلسطينية ولم يقدم في المقابل الأشخاص الذين كانوا يطلقون الاتهامات لشخص جلالته شيئاً لفلسطين ، فتجد أن الخلافات بين القيادات الفلسطينية قد زادت أيضاً لم يحرك الملك فاروق ملك مصـر جيشه لإنقاذ فلسطين من إسرائيل ولـم يعلن الجهاد ضـد إسرائيل ، لقد خسر العـرب جميعهم وفلسطين والأردن على وجه الخصوص برحيل الملك عبدالله ذلك الرجـل السياسي المحنك البارع الذي يقتنص الفرص المنـاسبة لتحقيق طمـوحاته المتعلقة بالارتقاء بمكانة العرب ونيل حقوقهم وإيجاد مكانة بارزة لهم فـي مصاف الدول الأخرى[3].

لقد حمل الملك عبدالله مبادئ الثورة العربية الكبرى وسعـى لتحقيق الأهـداف التي نادت بها هذه الثورة ،ولكن لم يكتب لهذه المساعي النجاح فـها هـي يد الغدر تمتد لتقتله وهو على عتبات المسجد الأقصى الأرض التي أحبها جلالته .

لقد بذل الهاشميون منذ إعلان الثورة العربية إلى يومنا هذا الغالي والنفيس لخدمة فلسطين وقضيتها فهاهو الشريف الحسين بن علي يوارى الثرى في المسجد الأقصى وهاهـو عبدالله بن الحسين يقدم دمـاءه الطاهرة الـزكية ويجود بها علـى أرض فلسطين.

---

(1) عبد الهادي ، المسألة الفلسطينية ، ص 78ـ 81.

(2) مهنا ، مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي ، ص315.

(3) محافظة ،محمد ، العلاقات الأردنية الفلسطينية (1939ـ 1951م) ، ص 221

5.4الخاتمة

وفي نهاية هذه الدراسة يمكننا استخلاص النتائج الآتية :

1 ـ بينت هـذه الدراسة مكانة فلسطين لـدى الملك عبدالله وأنها كانت علـى رأس أولويات جلالته وأنه سعى ومنذ تأسيس الدولة الأردنية إلى إنقاذ فلسطين من مخاطرالصهيونية وأوضح أن هذا لا يتم إلا بتوحيد جميع المساعي من قبل جميع العرب .

2 ـ أن موقـف الملك عبدالله مـن القضية الفلسطينية كـان يتصف بالموضوعـية والعقلانية حيث سعى جلالته إلى إنقاذ ما يمكن إنقاذه من فلسطين وظهر هذا واضحاً من خلال قبول جلالته لمشروع التقسيم المقدم من هيئة الأمم المتحدة وماكان من قبوله لهذا القرار إلا محاولةً منه للتحجيم والحد من الخطر والمد الصهيوني وذلك في ظل الدعاية الصهيونية المنظمة التي تقوم بها الوكالة اليهودية لكسب الدعـم العالمي وإبراز أن اليهود أصحاب حق .

3 ـ بينت هذه الدراسة مدى وحجم الغوغائية العربية بخـصوص فلسطين وقضيتها وأيضاً الاتهامات الباطلة التي كانت تـوجه للملك عبدالله مـن قبل البعض هنا وهناك وعلى الرغم من ذلك فجلالته لم يتخلى عن هذه القضية على اعتبار أنها قضية الأردن الأولى وانه من واجب جمـيع الـعرب السعي لإيـجاد الحـلول المناسبة وتجنب الخلافات الشخصية والتي لن تعود علـى العرب والفلسطينيين خاصة إلا بالخسائر.

4 ـ أوضحت هـذه الدراسة أن المقترحات التي الملك عبدالله للعرب أثناء حـرب 1948م كانت في غاية الأهمية وان الجيش العربي الأردني بقيادة الملك عبدالله قـدم ما لم تقدمه أية دولة عربية أخرى على الرغم من أن الملك عبدالله لم يكن من دعاة الحرب ولكنه كـان حريصاً كـل الحرص على وحدة الصف العربي وتوحيد كافة الجهود لحل هذه القضية ومساعدة العرب في فلسطين.

5 ـ إن مساعي الوحدة بين الضفتين لم يكن الهدف منها تحقيق مصلحة شخصية كما يدعي البعض وأكبر دليل على هذا أن هذه المبادرة للوحدة كانت من قبل أهالي الضفة الغربية أنفسهم بعقدهم لعدد من المؤتمرات وأبـرزها مـؤتمر أريـحا

كما وأن هذه الوحدة منعت اليهود من السيطرة على مدن الضفة الغربية وذلك لوجود الجيش العربي الأردني هناك ، إضافةً إلـى عقد المعاهدة الأردنية البـريطانية وشمـولها لأجزاء الضفة الغربية .

6ـ إن ما تعرض له الملك عبدالله من اتهامات كانت بعيدةً كل البعد عـن الصحة وذلك لأنه لم تقدم أية دولة عربية ما قدمته الأردن لخدمة فلسطين وأهلها وأن سياسة الملك عبدالله المتبعة لمبدأ خذ وطالب كان من الممكن أن تعود بالنفع على فلسطين وأهلها ولكن المعارضة من قبل العرب وبعض أهالي فلسطين أدى إلى هذه الخسائر الفادحة للعرب .

7ـ إن إصرار الملك عبدالله على التوجه إلى فلسطين والقدس على وجه الخصوص بالرغم من الأخطار والتهديدات التي كانت تحيط به كان خير دليل على مـكانة القدس لدى جلالته إضافةً إلى ذلك كان دليلاً على مدى إيمان جلالته بقضاء الله وقدره وأنه لن يصيبه إلا ما قد كتبه الله له .

8ـ إن ما يطالب به العرب الآن لا يتعدى جزء بسيط مما نصح بقبوله الملك عبدالله ولكن هذه النصائح تعرض جلالته على إثرها للإتهام ولم يهتم بعض العرب لها لسعيهم خلف مصالحهم الشخصية .

المراجع

أ- المراجع باللغة العربية

أبو دية، سعد؛ صالح، قاسم محمد، (1996م)، **الجيش العربي نشأة وتطـور ودور القوات المسلحة الأردنية 192 ـ 1997م**، مديرية التوجيه المعنوي، عمان.

أبو دية، سعد، (1990م)، **من مآثر الملك عبدالله بن الحسين**، مديريـة التوجيـه المعنوي ، عمان .

أبو دية، سعد،(1998م)، **صفحات مطوية مـن تـاريخ الأردن**، ط1، دار البـشير، عمان .

دائرة المطبوعات والنشر ،(1995م)، **خمسون عاماً من الإدارة والحروب والبناء**، عمان، الاردن .

التل ، بلال حسن ،(1994م)، **عبدالله بن الحـسين الملـك المؤسـس** ، ط1، دار البيرق، عمان .

التل ، سعيد ،(1986م) ، **الأردن وفلسطين وجهـة نظـر عربيـة** ، دار اللـواء للصحافة والنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .

جبر ، يحيى ،(1985م) ، **الرحلة التنوخية من الزرقاء إلى القريات** ، ط1 ، مكتبة الكتاني ، عمان .

جريدة الجامعة العربية ، أعداد مختلفة السنوات ، مكة، القدس .

جريدة الجزيرة ، أعداد مختلفة السنوات ، دمشق ، عمان .

جريدة الحق يعلو، أعداد مختلفة السنوات ، دمشق ، عمان .

الجريدة الرسمية ، أعداد مختلفة السنوات ، عمان .

جريدة الشرق العربي ، أعداد مختلفة السنوات ، الأردن .

جريدة فلسطين ، أعداد مختلفة السنوات ، دمشق ، عمان .

جريدة القبلة ، أعداد مختلفة السنوات ، مكة المكرمة .

جريدة الكرمل، أعداد مختلفة السنوات ، يافا .

جريدة النسر، الاعداد 253 و 530 ،عمان .

جوبسر ، بيتر ، (1988م)، **السياسة والتغيير في الكرك** ،ترجمة خالد الكركي ، ط1، الجامعة الأردنية ، عمان .

حتر ، ناهض ،(1985م)، **الكتاب الأسود في القضية الأردنيـة العربيـة** ، وثـائق سياسية ، عمان .

حداد ، مهنا يوسف ، (1991م)، **تأسيس النظام وتشكيل المجتمـع فـي الأردن** ، أربد.

بن الحسين ، حكمت ،(1991م) ، **جواهر التاج** ، ط1، مؤسسة بـاكير للدراسـات الثقافية ، الزرقاء .

الخالدي ، وليد ، (1998م) ، **خمسون عاماً على حـرب 1948م أولـى الحـروب الصهيونية ـ العربية** ، دار النهار للنشر ، بيروت .

الخطيب ، إسماعيل ، (1977م)، **كفاح الشعب الفلسطيني** ، جمعية عمال المطـابع التعاونية ، عمان .

الخلايله ، احمد عبد الرحيم، (1998م) ، **الإستراتيجية الأردنية وارتباطها بالقضية الفلسطينية** ، المطابع العسكرية ، عمان .

الدجاني، يعقوب، (1991م)، **الدور الذي لعبه أبناء شرقي الأردن فـي مـؤازرة عرب فلسطين في نضالهم 1908ـ 1949م**، الدراسات الأردنية الفلـسطينية، عمان.

دروزة ، محمد عزت ، (1959م) ، **القضية الفلسطينية في مختلف مراحلهـا**، (3 أجزاء)، ط2، المكتبة العصرية، بيروت .

الرفوع ، فيصل ، (1991م) **الشرعية الدولية بين المبدأ والتطبيـق** ، المنظمـات الدولية والقضايا المعاصرة ، ط1، عمان .

ريان ، حسن ، (1983م) ، **الأطماع الصهيونية في فلسطين منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر** ، المؤتمر الدولي الثالـث لـبلاد الـشام ،ط1، الجامعـة الأردنية ، عمان .

الزركلي ، خير الدين ،(1925م) ، **عامان في عمان**، مذكرات عامين في عاصـمة شرقي الأردن ، مصر .

زعيتر ، أكرم ، **وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية،1918ـ 1939**، إعداد بيـان نويهض الحوت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية (1979)م ، بيروت .

سخنيني ، عصام ، **ضم فلسطين الـصغرى لـشرق الأردن (1945ــ 1950م)** ، شؤون فلسطينية ، ع ـ 4 ، كانون الأول 1974 ، بيروت .

سعيد، أمين، (1933م)، **ملوك المـسلمين المعاصـرون ودولهـم**، ط1، مطبعـة عيسى الباني الحلبي، القاهرة، مصر، (د.ت) .

سعيد، أمين ، **الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع القضية العربية في ربـع قرن**، ج3، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، مصر ، (د،ت) .

السفري، عيسى ،(1937م)، **فلسطين العربية بين الانتداب والـصهيونية**، يافـا ، مكتبة فلسطين الحديثة .

الشناق ، عبدالمجيد ، **مدخل إلى تاريخ الأردن وحضارته** ، 2003م ، ط3، عمان .

صدقة ، نجيب ، (1946م) **قضية فلسطين** ، ط1، دار الكتاب العربي ، بيروت .

ظبيان ، تيسير ،(1994م)**، الملك عبدالله كما عرفته** ، مذكرات ووثائق هامة عن حياة الفقيد ، ط2، المطبعة ومكتبتها .

العارف ، عارف ، (1956م) **، النكبة** ، ج5، المطبعة العصرية ، بيروت ، لبنان .

وزارة الخارجية الاردنية **، الأردن والقضية الفلسطينية والعلاقات العربية** ، وزارة الخارجية ، عمان .

عبد العزيز ، محمود النسر ،(1991م)، **جامعة الدول العربية والقضية الفلسطينية من عام 1945 إلى 1974** ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية .

عبدالله، بن الحسين، (1989م) ، **مذكراتي** ،ط1، الأهلية للنشر والتوزيـع، عمـان، الأردن ، مكتبة برهومة .

عبدالله، بن الحسين،(1939م)، **الأمالي السياسية**، عني بطباعتـه ونـشره، خليـل نصر ، صاحب جريدة الأردن ومطبعتها ، عمان ، د.ط.

عبدالله، بن الحسين، (1985م) ، **الآثار الكاملة للملك عبدالله بن الحـسين** ، ط3، الدار المتحدة للنشر ، بيروت .

عبد الهادي ، مهدي ، (1975م) **المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول الـسياسية (1934ـ 1974م)** ،ط1، المكتبة العصرية ، بيروت .

عبده ، ميادة ،(1996م) **، الحكومات المحلية في شرقي الأردن ونـشوء الإمـارة ، 1920ـ 1921**، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الأردنية .

عبيدات ، ميسون ، (1993م) **، التطور السياسي لشرقي الأردن في عهد الإمـارة 1921ـ1946**، الجامعة الأردنية ، عمان .

عبيدات، ميسون **، الاردن وجامعة الـدول العربيـه فـي عهـد الملـك عبـدا**لله **1943ـ1951م،**1996م، الجامعة الاردنية **.**

العقاد ، صلاح ، (1968م) **، قضية فلسطين المرحلة الحرجة 1945ـ ـ 1956م** ، معهد الدراسات العربية العليا ، القاهرة .

العمري ، عمر ،(2000م) **، الأردن ومشاريع تسوية القضية الفلسطينية في عهد الملك عبدا**لله ، وزارة الثقافة ، عمان .

الغصين ، فائز ،(1939م) ،**مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى** ، ط1، مطبعة ابن زيدون ، دمشق.

فؤاد ، الجنرال علي ، (1962م)، **كيف غزونا مصر** ، بيروت.

الفاعوري ،إبراهيم وآخرون ،2004 م**، الهاشميون ملوك صنعوا التـاريخ** ، ط1، عمان .

قاسميه ، خيرية ،(1974م)، **عوني عبد الهادي أوراق خاصة** ، منظمـة التحريـر الفلسطينية ، بيروت .

القفعان ، راضي ملوح،(2006م) ، **الأمير عبدا**لله **والقضية الفلـسطينية 1921ـ ـ 1946م**، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة مؤتة .

الكتاب الأبيض ،(1947م) **، الوثائق القومية في الوحدة السورية الطبيعيـة** ،عمان

المجالي ، هزاع ، (1960م) ، **مذكراتي** ، ط1 ، ،(د.ن) .

محافظة ، علي ، (1973م)، **تاريخ الأردن المعاصر في عهد الإمارة 1921ـ 1946 م** ،ط1، الجامعة الأردنية .

محافظة ، محمد ، (1990م) ، **إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها في ربع قرن، دار الفرقان** ، عمان .

محافظة ، محمد ، (2005م) ، **المملكة الأردنية بناؤها وتحصينها في عشرين عام 1946ـ 1966م** ، أربد .

محافظة ، محمد ،(1983م)، **العلاقات الأردنية الفلسطينية السياسية والاقتـصادية والاجتماعية 1939ـ 1951م** ،ط1، دار الفرقان ، عمان .

مهنا ، محمد ،(1979م) ، **مشكلة فلسطين أمـام الـرأي العـام العـالمي** ، دار المعارف، القاهرة .

الموسوعة العسكرية ، (1977م) ، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1، بيروت .

الموسى ، سليمان ،الماضي، منيب ،(1988م)، **تاريخ الأردن في القرن العـشرين** 1955ـ 1959م ، ط2، مكتبة المحتسب ، عمان .

الموسى ، سليمان ،(1990م) ، **إمارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها في ربع قرن،** 1921ـ 1946م، ط1، عمان ، منشورات لجنة تاريخ الأردن .

الموسى ، سليمان ،(1982م)، **تأسيس الأمارة الأردنية 1921ـ 1925م،** دراسة وثائقية ، ط3 ، مكتبة المحتسب ، عمان .

الموسى ، سليمان ،(1999م) ، **دراسات في تـاريخ الأردن الحـديث** ، ط1، وزارة الثقافة ، عمان .

الموسى ، سليمان ، (1982م) ، **أيام لا تنسى** ، مطابع القوات المسلحة ، عمان .

الموسى ، سليمان ، (1991م) ، **صفحات من تاريخ الأردن الحديث** : أضواء على الوثائق البريطانية 1946ـ 1953م، عمان ، (د.ن) .

الناطور ، شحادة ، (1996م) ، **القضية الفلسطينية** ، ط3، دار الكندي للنشر والتوزيع ، عمان .

النشاشيبي ، ناصر الدين ،(1986م) ، **من قتل الملك عبدا**لله ، (د.ن) ، لندن .

هيكل ، محمد حسنين ،(1966م) ، **المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل** ، ط3، دار الشرق ، القاهرة .

وحدة ضفتي الاردن ، **وقائع ووثائق** ، 1950، ادارة الصحافة والنشر ، عمان.

وهبه ، حافظ ، (1935م)، **جزيرة العرب في القرن العشرين** ، ط1، لجنة التـأليف والترجمة والنشر، القاهرة .

ب ـ المراجع الأجنبية :

Alois Musil ,(1926), **the worthem hejaz**, the American geograbhical society , N. Y,USA .

VatikiotisK, P,(1962), **Politics and Militars in Jordan**, A study of the Arab legion 1921-1957, Frank Cass.

F.O,686/78, march , 1921.

F.O,371/6237, april , 1921.

F.O,371/68642. December, 1948.

F.O,371/57287, July,1946.

F.O,371/75272, November ,1937.

F.O,371/75376, July,1937.

F.O,371/82702 , July,1939 .

F.O,**371/82718**, July,1939.

Mary willson , (1982) **, king abdallah** , Britain and the making of Jordan . New York , Cambridge bress .

الاسم	: عايش حنوف الهقيش
الجامعة	: جامعة مؤتة
الكلية	: العلوم الاجتماعية
التخصص	: تاريخ
السنة	: 2008م
العنوان البريدي	: alhagesh@yahoo.com
الهاتف الأرضي	: 064400326
الهاتف النقال	: 0796387845